

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة نشر التراث القديم

ديوان المعتد بن عباد

ملك اشبيلية

جمعه وحققه

حامد عبد المجيد

وكيل إدارة نشر التراث القديم بوزارة المعارف

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

شرف عليه ورجمه

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية



حق الطبع محفوظة للوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

وزارة المعارف العمومية

الإدارة العامة للثقافة — إدارة لشر التراث القديم

ديوان المعتد بن عباد

ملك اشبيلية

جمعه وحققه

محمد عبد المجيد

مدير إدارة لشر التراث القديم بوزارة المعارف

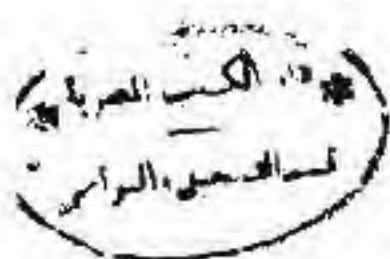
أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بحامدة فزاك الأندلس

تأليفه عليه ور حمد

حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين باشا

وزير المعارف العمومية



من المخطوطات لوزارة

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٥١

انفوس

— — — — —

44

١	م (١)	تأليفه بن عباد - الملك
١٤	م (١٤)	الشاعر
٢٣	م (٢٣)	من أقوال مؤرخيه
٣٦	م (٣٦)	ديوانه
٥		القسم الأول : عهد الإمارة والملك
١		غزل ونحوه
٢٨		وصف
٣١		إلى أبيه
٤٦		في أولاده
٤٩		رسائل
٦٥		نحو
٦٨		رتاء
٧١		تهكم
٧٤		الإجازة
٧٧		المعانيات
٨٧		عهد المحنة والأسر
٨٧		ز (أ) قبيل الأسر
٨٩		ب (ب) في الأسر
١١٩		ملحق
١٢١		فهرس القوافي
١٢٨		فهرس الأعلام
١٣٣		فهرس البلدان والأماكن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المعتمد الملك

فرع من دوحه بنى عباد ، أسرة عربية من أعرق الأسر وأقواها وأثراها ،
تزحت من العرش إلى الأندلس^(١) فاستقرت في غربيّة حينا ، ثم انتقلوا
بعد إلى إشبيلية فاستوطنوها وعمرّوها ، وكانوا فيها أهل النباهة والشأن .

ظهر أمرهم في عهد الدولة الأموية ، ولا سيما القرن الرابع فقد تصدّوا
لخدمة الملوك من بني أمية ، فصرفوهم في الأمور العلية ، فكثرت فيهم الوجاهة
والنباهة ، إلى دولة الحكم المستنصر ، ودولة ابنه هشام المؤيد ، وحاجبه المنصور^(٢) .

كان صدر بيتهم ومؤسس مجدهم إسماعيل بن عباد ، من أهل الثروة والجاه
واليسار ، كما كان من أهل الأدب والفقه . وكان الفقه في الأندلس ممهدا لأراكر
الرفيعة^(٣) . وقد اتصل إسماعيل هذا بالمنصور بن أبي عامر^(٤) فقدمه على خطة
القضاء فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الدولة الأموية .^(٥) واستطاع
إسماعيل أن يؤلف بحجوده وبره قلوب الكثيرين حوله .

هذا الصنيع وذلك النفوذ الذي كان يتمتع به ابن عباد ، قد حمل القائم بن حمود ،
حينما استولى على إشبيلية — على أن يجعل عاها أبا القائم محمد بن إسماعيل ، بعد

(١) ابن خلكان -

(٢) نيكسون ص ٢٠

(٣) البيان المغرب ، ٣ : ١٩٣

(٤) أعمال الأعلام ٣ : ١٧٧

وفاة أبيه " فاستظهر به على مهمات تلك الحضرة ، واستناب إليه لخله من الجلالة والأصالة في النظر ، ووفور المأثية " (١)

فلما كان عصر الفتنة والحنة . سخلص محمد لنفسه لقب السيادة على إشبيلية . سنة ٤١٣ هـ وعاون في ذلك أصدقاؤه وأعدائه الأقوياء ، وظل يبسط سلطانه على فواح كثيرة ، بينما كانت الدولة الأموية تنهض وتنزع وتمزق ، وتقرب من مصيرها المحتوم .

ولم يكدموت أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد في سنة ٤٣٣ هـ حتى خلفه ابنه أبو عمرو عباد . وتلقب بالمتعاضد ، وهو والد المعتمد . وفي ذلك الوقت خبا نجم الدولة وانهار صرحها ، بعد أن عاشت قرابة أربعة قرون . وأخذ كل أمير يتزى على ما تحت يده ، وكل وال يستقل بما ولى عليه . وبات التطاحن بين الأمراء الذين تقاسموا أشلاء الدولة قويا عنيفا . وكان المتعاضد بن عباد - كما يقول ابن بسام - " قطب رحي الفتنة ومتهى غية الحنة " (٢) .

كان أقوى هؤلاء الأمراء المتوسين ، وأعظم هؤلاء الملوك المسعين بملوك الطوائف . كان طاغية جبارا ، له سياسة أعتت على أنداده من ملوك الأندلس . وقد اتجهت مطامعه إلى غزو جيرانه ولا سيما البربر في الجنوب والجنوب الشرق من شبه الجزيرة ، ففتح ما يجاوره من البلاد ، وأخضع كثيرين لسلطانه ، ولم تخل أيامه في أعدائه كما وصفه الداني الشاعر " من تقييد قدم . ولا عطل سيفه من قبض روح وسقك دم . حتى لقد كان في داره حديقة لا تنمر إلا رءوسا ولا تنبت إلا رنيسا . فكان نظره إليها أشهى مقترحاته وفي التفت إليها جعل جل بكرة

وروحاته . فأبكى وأرق . وشتت وفرق . ولقد حكى عنه من أوصاف التجبر ما ينبغي أن تصان عنه الأسماع " (١١) .

اشتبك المعتضد في حروب طاحنة مع البربر أمراء غرناطة ومالقة وغيرهم فانتصر عليهم جميعا " وانضاف إلى بلاده عمل قرمونة وعمل الجزيرة كل هذا وهو قاعد فوق أربكته . منفذ للعطائم من جوف قصره " (١٢) فأتسع بذلك بلده ، وكثر عديده وعدده . وغدت إشبيلية أعظم قوة في الأندلس .

ثم خلف المعتضد على عرش إشبيلية ابنه أبو القاسم محمد سنة ٤٦١ هـ وتلقب بالمعتمد على الله ، والظاهر بحول الله ، والمؤيد بالله . وكان فتي في الثلاثين من عمره حين أورثه أبوه ملك إشبيلية . وكان المعتمد أعظم ملوك الطوائف جميعا ، كما كان زمنه " مشهورا بالراحات والآداب ، وأيامه موصوفة بانخضرار الجباب " (١٣) .

كان المعتمد وثيق الشبه بأبيه . لا يختلف عنه في شيء إلا أنه كان دون أبيه شدة وعنفًا . أما مأسوى هذا فكلاهما كان صورة لأمير عظيم من أمراء القروسية ، قد امتاز بالبأس والشجاعة وشدة الشكيمة ، وكلاهما قد اتصف بالسخاء والجلود وسبوبة البنان وحسن الصنيع . وكلاهما اشتهر بالفريض وحسن النظم والحدب على أهل الأدب ، فقد نظر المعتضد إلى الأدب " قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع ، وأعطته سجيته تلى ذلك ما شاء من تحبير الكلام .

(١١) الخ السنية ٣ : ٣٠٨ (١٢) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١

(١٣) أعمال الأعلام ٣ : ١٨٩

وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها
الإرادة^(١) . كقوله :

شربنا، وجفئنا الليل يغسل كحلّه بماء صباغ والنسيم رقيق
معتقة حمراء ، أما بخارها فضخم ، وأما جسمها فدقيق

وكان له دار لا يدخل عليه أحد فيها غير الشعراء ، وكان يوم الاثنين من كل
أسبوع كما روى تفح الطيب .

ومن قبله كان أبوه القاضي محمد بن إسماعيل " يشارك الشعراء والبلغاء
في صنعة الشعر وحوك البلاغة ، بسطاً خيماً وإقامة لهم مهمهم ، ولما كان في طبعه من
ذلك^(٢) " .

وكذلك كان المعتمد كأبيه وجده شاعراً صادقاً بكل ما توحى به هذه الكلمة من
معان . خلق ليقرض الشعر ، وليتغنى الإحساس بجماله . وكان شعره كما يقول المعجب
كالخلل المنشرة . وقد اجتلب إليه من أعلام الشاء ، ونثر عليه من درر الحمد :
ووضع في يديه الكثير من حر القريض ، ولكن أحداً من الشعراء لم ينشده - كما
قالوا - أشعر منه .

ولقد بلغ من حبه للشعر أنه كان لا يستترز كاتبا ولا وزيرا ما لم يكن شاعراً .
وقد سعى في اجتذاب الشعراء والأدباء ، فوجدوا عليه ، ونالوا الجزيل من برّ يديه .
حتى صارت إشبيلية فوق علوها السياسي ، صاحبة العلو الثقافي أيضا .

والمعتمد وأبوه بعد هذا كله ، أو إلى جانب هذا كله ، قد عملا على تكوين دولة
غدت أقوى دولة بالأندلس في عهد الطوائف . وقد مهد المعتمد هذه الدولة
”فوق أطراف الأسننة، وصير أكرث شغلها فيها شب الحروب، وكباد الملوك، واهراج
البلاد وإحراز البلاد“^(١)

وكذلك كان المعتمد : فقد واصل الخطوط على ما رسم له أبوه . فكانت له حروب ،
وعليه آنحرا الأمر خطرب . وقد استنفذ أمره بغربي الجزيرة ، وعلت يده على معظم
الأمراء ، خلا بني ذي النون أمراء طليطلة .

والملك إن لم تضمه يد قوية ، وتسير عليه عيون يواظظ ، فهو صائر حتما إلى
زوال . ومن هنا كانت الصلة السياسية بين المعتمد وأبيه صلة جد وعمل .

ذهب المعتمد إلى فتح مائقة ومعه أخوه جابر ، ولم يمض قليل على فتحها ، حتى
عاد باديس الصنهاجي فانتزعها ، واضطر المعتمد وأخوه إلى الفرار إلى رندة . وقد
أثارت هذه الحادثة غضب المعتمد على ابنه ، فضل المعتمد يستعطف أباه
ويعتذر عما فرط ، في قصيدة رائية ، هي أطول قصائد المعتمد جميعا :

سكن قوادك لا يذهب بك النكرُ ماذا يُعيد عليك البث والحذرُ ؟
وبغير هذا من الشعر كقولهِ يسترضيه :

مولاي أشكو اليك داءً أصبح قلبي به قريحاً
إن لم يُرحه رضاك عني قلست أدري له مُريحاً
تخطك قد زادني سقاماً فابعث إلى الرضا مسيحاً^(٢)

(١) أعمال الأعلام ٣ : ١٨١ (٢) انظر تمام الأبيات ص ٣٣

والأمر بين المعتضد وابنه المعتمد ، كالأمر بين المعتمد وابنه الراضى . فقد حدث أن هاجم العدو «لُورقة» فأمر المعتمدُ ابنه الراضى أن ينفر إليها ، فتباطأ وتشاغل بالقراءة ، فغضب المعتمد عنه وجهه رضاه حيناً ، ثم غلبت عليه عاطفة الأبوة فكان منه حنو ورضا عليه فكتب إليه مازحاً :

المُلْكُ فى طى الدفاتر فتخل عن قود العساكر

كانت الإمارات الأندلسية قد أنهكتها الفتن ، وحطمتها الحروب ، وأوهنها مهاجمة القشتاليين فى الشمال . وقد ساعد المعتمدُ حسن الطالع فى الحروب التى شنتها على الإدارة ومن والاهم ، وعالت يده على كثير من الأمراء ، ولم يكن ثمة من يخشاه ، خلا أمراء طليطلة الأقوياء .

كان هؤلاء الأمراء ألد أعداء المعتمد ، وأعظمهم خطراً عليه ، فكان عليه أن يسعى إلى إسقاطهم . وقد نُسبت بينه وبين المأمون بن ذى النون وقائع ومعارك ، انتهت باستيلاء ابن ذى النون بمعاونة ابن عكاشة على قرطبة ، وقتل سراج الدولة بن المعتمد . ولكن المعتمد ما لبث أن عاد سريعاً ، فاسترد قرطبة منه ، وقتل ابن عكاشة انتقاماً لابنه سراج الدولة . وكان استرداد قرطبة حادثاً خطيراً فى تاريخ إشبيالة السياسى إذ كانت عاصمة الأندلس فى الدولة الأموية وطالما عزت على غير المعتمد من ملوك الطوائف . ولم يلبث المأمون أن تُرفى فى ذلك العام . تخلفه ابنه القادر بالله وكان ضعيفاً ، فاهتبل المعتمد الفرصة وغزا طليطلة ، واستولى على كثير من أنحائها كمرسية وبلنسية .

كان يومئذ على قشتالة الفونسو السادس ، وكان أميراً وافر الحزم عظيم الدهاء . وكان صديقاً لبنى ذى النون ، إذ عاونوه فى محنته حينما هزمه أخوه شانشو واستولى

على مملكته قبل ذلك بأعوام . ولكنه مع ذلك كان يضمهم هم سوءا وينتطلع إلى
اتزاع ملكهم من بين أيديهم .

كانت هذه الصلة بين أمراء طليطلة وأمير قشتالة ، خطرا عظيما على المعتمد .
فكان عليه أن يبعد هذا الخصم القوي عن بني النون ، إذا أراد أن يغتم سيادة
إسبانيا الإسلامية . فسعى المعتمد إلى صداقة ملك قشتالة ، وبعث إليه بأبرع ساسة
الأندلس في عصره ليقاوضه ، وهو ابن عمار وزيره . واستطاع ابن عمار أن يعقد
معاهدة سرية بين الفونسو والمعتمد ، تعهد فيها ملك قشتالة ، بمعاونة المعتمد على
محاربة خصومه ، وتعهد المعتمد من قبله أن يترك الفونسو حرا في محاربة طليطلة .
وأن يؤدي له مقادير كبيرة من المال .

وهكذا ضحى المعتمد بالمعقل الأكبر لإسبانيا الإسلامية ، وهي طليطلة . فلم يمض
قليل حتى استولى الفونسو على طليطلة سنة ١١٧٨ هـ وسقطت بذلك مملكة بني
ذي النون ، وسقط أمنع حصن للمسلمين في يد الإسبان . وكان سقوطها أمرا جالا
فبكي عليها الأدباء ونعاهدا الشعراء . يدلنا على فداحة هذا الخطب تلك الأبيات
التي نفس بها اليحصبي عن نفسه :

حُتُّوا رواحلكم يا آل أندلس فما المَقَامُ بها إلا من الغَلَطِ
الثوبُ ينسل من أطرافه ، وأرى ثوبَ الخزيرة منسولا من الوَسَطِ

..

وسرعان ما أدرك المعتمد سوء فعله ، وفداحة أخطائه . فصب جام غضبه على
ابن عمار ، إذ هو الذي جر على المعتمد سوء العاقبة . ذلك أن حايفه بالأمس

ما كاد يفتح طابطة ، حتى أخذ في الاستيلاء على غيرها من الأراضي الواقعة على ضفتي نهر تاجة . ولم يقنع بهذا بل طالب المعتمد برّد ما كان تحت يده من حصون أخذها قبل من طابطة .

وهنا جزع المعتمد ، وشعر بالخطر المحقق بملكه . فلم يمض قليل حتى أعان ألفونسو الحرب على المعتمد ، حين أبى أن يرّد إليه شيئاً مما أخذ ، وأحس أمراء الطوائف بأن هذا العدو سوف يجتاح ممالكهم ، ويتزى على مدنهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يكونوا صفاً ضد عدوهم ، واتفقت كلمتهم بعد الرأي والمشورة على أن يستصرخوا إخوانهم المسلمين في إفريقية ، فاستغاثوا بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين - وكان المرابطون يومئذ في أوج عزهم وسمطانهم - فاستجاب لندائهم ، وعبر بحر الزقاق إلى الأندلس في جيشٍ بحبٍ ، وسارت قوى الإسلام تحت لواء يوسف والمعتمد إلى قتال ألفونسو . والتقى الجمعان يوم الجمعة المشهور في موضع قريب من بطايوس يعرف بالزلاقة^(١) وفيه دارت المعركة وكانت الدائرة فيها على القشتاليين .



عاد يوسف إلى بلاده بعد هذا اليوم المشهود ، ورأى عن كثب ما آل إليه حال البلاد ، وما كان عليه أهلها من شقاق وتنازع وتنافر ، الأمر الذي سيقرر مصيرهم على يد عدوهم ألفونسو الرابض لهم بالمرصاد .

ولم يمض طويل ، حتى عاد يوسف إلى الأندلس للجهاد في سنة ٤٨١ هـ ولكنه لم يقم بغزوات ذات خطر ، ثم رجع إلى إفريقية وقد ازداد تنظراً على أمراء

(١) انظر ما ذكرناه عن يوم العروبة مفصلاً في ص (١٧)

الأندلس جميعاً . فلما كانت سنة ٤٨٤ هـ دخل الأندلس للمرة الثالثة وكان يسير في نفسه القضاء عليهم جميعاً . فسر إلى غرناطة واستولى عليها ، ثم وزع جيوشه . و فرق كتائبه ، على نواح أخرى من المدائن ، وركز قوته الرئيسية نحو المعتمد .

ذهب جيش إلى قرطبة وكان عليها المأمون^(١) بن المعتمد فدافع المأمون دفاعاً مجيداً ، حتى قتل في صفر سنة ٤٨٤ هـ . وانتصر جيش ثاب ليوسف على الراضي^(٢) بن المعتمد في (رندة) ، وكان مصير الراضي كمصير أخيه المأمون .

وسار جيش ثالث ، بقيادة سيرين أبي بكر إلى إشبيلية ، حيث المعتمد ، فنأهب للدفاع ، واستنجد بحليفه ألفونسو فأمدّه بجيش ، ولكن المرابطين سرعان ما أدركوه فهزموه قريباً من قرطبة ، فأجبر المعتمد على أن ينزل بقواته كلها في الميدان لقتال المرابطين ، ولكن المرابطين كانوا أكثر عدداً فهزموه ، وارتد المعتمد إلى إشبيلية وامتنع بها . إلى أن كان يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة ٤٨٤ هـ فدخل البلد على المعتمد " فبرز من قصره مئلفياً لأمره . عليه غلالة ترف على بدنه . وسيقه يتلغى في يده ، فلقى على باب من أبواب المدينة فارساً مشهوراً ، فرماه الفارس برمح التوى على غلالته ، وعصمه الله تعالى مته ، وصب هو سيقه على عاتق الفارس ، فشقه إلى أضلاعه ، نحر صريعاً سريعاً . قال الداني : فرأيت القاتحين عندما تسنموا الأسوار تساقطوا منها وبعدها أمسكوا الأبواب تحلوا عنها^(٣) "

(١) أنظر ترجمته ص ٦٨

(٢) د د ص ٦٨

(٣) من وصف الداني وكان من شهود ذلك اليوم وانظر فتح العليب ١١٠٤ (مصر) .

ثم عاد المعتمد إلى قصره، واستمسك به يومه وليلته، مانعاً لحوزته دافعاً للذل
عن عزته وفي ذلك يقول :

إن يسلب القومُ العدا : ملكي وتُسلبني الجموعُ
فانقلبُ بين ضلوعه : لم تُسلم القلبَ الضلوعُ

والتوت الحال بالمعتمد بعد هذا اليوم أياماً " إلى أن كان يوم الأحد الحادى
والعشرون من رجب، فعظم الخطب في الأمر الواقع، واتسع الخرق فيه على الراقع،
ودخل البلد من جهة واديه، وأصيب حاضره بعادية بأديه بعد أن ظهر من دفاع
المعتمد وبأسه، وتراميه على الموت بنفسه. مالا مزيد عليه ولا انتهى خلق إليه.
فشنت الغارة في البلد، ولم يبق فيه على سبيل لأحد ولا لبلد، وخرج الناس عن منازلهم،
يسترون عوراتهم بأناملهم، وكشفت وجوه المخدرات العذارى، ورأيت الناس
سكارى وما هم بسكارى "...



في هذه الحرب المستعرة خرج ابنُ عباد وابنه مالك، فقتل مالك بين يديه، وكوثر
المعتمد فأغمد سيفه. ونزل من القصر إلى الأسر، وامتدت إليه يدعدوه العاقى، فوضع
الثقاف في يده، وحمل هو وآله في سفائن أعدت لهم، وسارت بهم في الوادى
الكبير في طريقهم إلى أغمات، وقد احتشد الناس على ضفتى النهر يودعون
راعيهم بالبكاء ويذرفون على أيامه سخين الدموع. وكان الداني الشاعر ممن شهد تلك
الساعات الفاصلة في تاريخ إشبيلية فأثارته تلك الخطوب التوالى، وحركن عنده
لوايح الحزن والأسى واللوعة، قرئ ملك سيده ومولاه بدالته المشهورة :

تبكى السماء بدمع راح غادى على البهاليل من أبناء عباد

(١) من وصف الداني أيضا وأثر الفتح (١١٠٤ مصر)

وأُسره كآبا سماء (نظم السلوك في وعظ الملوك) كما رثى دولته ابن عبد الصمد
في قصيدة دالية قالها يوم العيد الذي توفي المعتمد في شهره ومطلعها :

ملك الملوك أسمعُ فأنادي أم قد عدتكَ عن السماع عوادي

وقد رأينا من المؤرخين من يأخذ على يوسف فعله بالمعتمد؛ يقول ابن الأثير :
" فقد أبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدر " "

وعلى الرغم مما أصاب المعتمد وآله . فإن المحنة لم تروّع قلبه ، ولم يبطأ ن هامت
لقسوة يوسف . فما ذل ولا استعطف ، ولا استرحم ولا استشفع ، ولا ارتاع ولا
رُوع . وإنما كان كالبدر ، لم يحجب ضياؤه ، ولم يُستر سنأؤه . وكان عزأؤه
في محبسه . وغذاؤه الروحي في أسره . إنما هو الشعر يشه كامل حزنه ، وينث فيه
ذاهب مجده . ويتوجع فيه لمصرع بذه وفلذة كبده . ولعل أصدق ما يصور نفسه
في سجنه قوله :

تؤمل للنفس الشجية فرجةً وتأبى الخطوب السود إلا تهاديا
لياليك من زاهيك أصنى صحبته كذا صحبت قبل الملوك الأليبا
تعييم وبؤس ، ذا لذلك تأسخ وبعدهما نسخ المنايا الأمانيا

هذه لحظة سريعة ، وتأملات عابرة ، تنيرها في النفس محنة المعتمد . فلنودع
المعتمد الملك . لنستقبل بعد المعتمد الشاعر .

المعتمد الشاعر

(١)

ولد في مهاد الملك ، وعاش أميرا قملكا ، لم تدفعه الحاجة إلى الارتزاق
بشعره ، وإنما كان كالعصفور الغرد . يمتلي شعورا بالحياة ، فيُغنى ، وتبهجه
آيات الجمال . فيصدق ، لا يضطر إلى أن يلبس عواطفه غير لبوسها .

وقد رأى والده فيه بادرة هذا النبوغ ، فشجعه على أن يقرض الشعر . وعرف
الابن في أبيه حبه للشعر ، فاتخذته في رسائله إليه ، بمدحه آنا ، ويستعطفه حيناً ،
ويعتذر إليه مرة ، ويطلب منه بعض إنعامه تارة أخرى ، كما سترى ، علماً منه
بما للشعر من تأثير في نفس أبيه ، وبأنه جدير أن يبلغ به ما يريد .

وأغرم المعتمد بالشعر ، حتى كان يكتبه في رقعة الدعوة إذا دعا . ويستجيز به
الشعراء ، وكثيراً ما كان يرسل إلى وزرائه ، وندمائهم وشعرائه ، رسائل بالشعر .
بدل منشور الكلام .

(٢)

وكان شعره صورة للحياة التي عاشها ، في عهد الإمارة والملك ، حياة الترف
والجلال معا ، تراها ممثلة في قوله :

ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزانه	ملكا تنامى بهجة وبهاء
لما أراد تنزهاً في غربه	جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه	للألوهة ، فاستكمل الآلاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياًها عليه لواء
وحكيته في الأرض ، بين مواكب وكواكب ، جمعت سناً وسناء
إن نشرت تلك الدروع حنادساً ملأت لنا هذى الكتوس ضياء
وإذا تغنت هذه في مزهرٍ لم نال تلك على التريك غناء

لحياته كما ترى ، بين راح يسطع نورها في ظلمة الليل . تحت أضواء بدر ، يملأ
الكون بهاء وبهجة ، تحف به النجوم المتلألئة . كما تحف الرعية بملكها . وهنا
يعقد موازنة بين نفسه في الأرض . والبدر في السماء ، فهو في ملكه بين مواكب
من الجند أو بين كواكب أتراب ، يصدحن بأعذب الموسيقى ، وأرق الغناء .
وملهاة أخرى كانت أثيرة لديه ، تلك هي ملهاة الصيد . يطلب من والده
حيناً أن يأذن له بساعة ينفقها فيه ، ويرى في ذلك منة من والده عليه ، وحيناً
يرسل إلى أبيه يتحدث عن ساعة قضاها في الصيد والقنص .

وكان للأحداث السياسية صداها في شعره ، ولعل أعظم تلك الأحداث
استيلاؤه على قرطبة ، وهو حادث ملا نفسه زهوا ، وربما أفعم قلبه بالأمل في أن
يوحد الأندلس العربية ، تحت رايته و يقيم في البلاد دولة بني عباد . ولا جرم ، فقد
كانت قرطبة عاصمة الأندلس كلها . يوم كان الحكم العربي مزدهراً بتلك الديار .
ويبين المعتمد عن هذا الزهو ، وذلك الأمل ، في قوله :

من لملوك بشأو الأصيد البطل !! هيهات جاءتكم مَهْدِيَةُ الدُولِ
خطبت قرطبة الحسناء إذ مَنَعَتْ من جاء بخطبها بالبيض والأسل

عُرِسَ الملوك لنا في قصرها عُرُسُ كلِّ المملوك به في ماتم الوجل
فراقبوا عن قريب . لا أبالكُم هجوم ليث . بدرع البأس مشتمل

ومن أعظم هذه الأحداث أيضا . تلك المعركة التي دارت رحاها يوم العروبة . بين
المعتمد بن عباد والمرابطين وأمراء الأندلس من ناحية . وبين ألفونس السادس
ملك قشتالة من ناحية أخرى . وعرفت في التاريخ بمعركة الرّلاقة . وقد تحدث
عن صبره على أوار تلك المعركة . والمؤرخون يروون بلاءه فيها . ويننون على شجاعته
واستبساله . وقد سجل ذلك في حديثه عن ابنه أبي هاشم . حين ذكره ورعى القتال
دائرة ، إذ يقول :

أبا هاشم هشمتي الشفَارُ فله صبري لذاك الأوار!
ذكرت تُخبيصك ما يلبها فلم يلبثني حبه للفرار

ويظهر أنه كان رقيق المعاملة لوزرائه وندمائه عظيم التواضع لهم . كتب مرة إلى
ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون وكان المعتضد قد أمر أن يكون مجلس الوزير
دون مجلس ولده المعتمد :

أيها المنحط عني مجلس وله في النفس أعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي أن ترى تُحمل فوق الأروس

ولذا لا نعجب أن يحبه ابن زيدون . فبصفه بأنه ملك ، مالك بالبر رق الأنفس .
كما كان يحب أن يأخذ الأمور بالرفق واللين . ويدل على ذلك شعره الذي
أرسل به إلى ابن عمار . عقب نزوع هذا إلى أن يستأثر بمروية :

منى تلقني تلق الذي قد بلوته صفوحا عن الجاني . رءوفا على الصَّحب

كان شعر المعتمد أميرا وملكا . يفيض بالبهجة ويغمره السرور . حتى إذا
ما قلب الدهر له ظهر المحزن . فهاجمه يوسف بن تاشفين حليفه بالأمس ، انقلبت تلك
الحياة الراضية حياة بؤس وشقاء ، ولعلّ من أوائل الكوارث التي نزلت به ، وفاة
ولديه اللذين كانا على قرطبة ورندة ، عند ما أغار عليهما جيش يوسف . وهنا يبدأ
عهد المحنة . ويفيض شعره الباكي الحزين . حتى إذا تمّ أسرُه . مضى الشعر يروى
إحساساته الحزينة ، وآلامه الدفينة . وذكرياته المؤلمة . وخواطره القائمة ، كما سنرى .

(٣)

كان الغزل أهم أغراض شعر المعتمد . في عهد الإمارة والملك ، وهو غزل
حقيقي . يتحدث فيه عن عواطفه ، في حال الرضا والغضب . والقرب والبعد . وأظهر
ما فيه أنه غير وُقف على واحدة ، بل هن جوار و زوجات ، عرفنا منهنّ جوهرة ،
وسُحر ، ووداد ، وقر ، وزوجه اعتماد وأم الربيع . يقول في الأولى منهنّ :

سرورنا دونكم ناقص وانطليب لا صاف ، ولا خالص
والسعد إن طالعنا نجمة وغبت ، فهو الآفل الناكص
تمسوك بالجوهر مظلومة ملك لا يدركه غائص

ويقول في الثانية :

عفا الله عن سُحرٍ على كل حالة ولاحو سبت عما بها أ ، واجد
أسحر ، ظلمت النفس ، واخترت فرقتي بجمعت أحزاني وهنّ شوراد
وكانت شجوني باقترابك زُحّا فهاهنّ لما أن نأيت ، شواهد

ويقول في ثلثهن :

اشرب الكأس في وداد ودادك وتأنس بذكرها في انفرادك
فمر غاب عن جفونك مرآ د - وسكناه في سواد فؤادك

ويقول في زوجه اعتماد أم الربيع :

تظن بنا أم الربيع سامة ألا غفر الرحمن ذنبا تواقفه
أهجر ظيما في فؤادي كناسه وبدر تمام في جفوني مطالعه
وروضة حسن أجتنيها ، وباردا من الظلم ، لم تحظر على شراعه
إذا عدمت كفى نوالا تفيضه على معنيتها ، أو عدوا تقارعه

وفيها يقول :

بكرت نلوم ، وفي الفؤاد بلايل سفها - وهل يثنى الحليم الجاهل
يا هذه ، كفى فاني عاشق من لا ردة هواي عنها عاذل
حب اعتماد في الجوانح ساكن لا القلب ضاق به ، ولا هوراحل
يا ظبية . سبكت فؤاد غمد أو لم يروك الهزير البأسل
من شك أتى هائم بك مغرم فعلى هواك له على دلائل
لوت كسته صفرة ، ومدامع هطلت سمائها - وجسم نأحل

وهذا الغزل الذي لا يقتصر على واحدة ، يدل على أن صاحبه مغرم بالجمال ،
يعجب به أينما كان . لا كهؤلاء المحبين الذين لا يرون الجمال إلا ممثلا في
واحدة ، وليس حبه حبا عذريا ، يفتح من الحب بالذكرى وطيف الخيال ،

فلا ترى في غزله صوفية : ولكنه غزل دائم الحديث عن لذة المتعة بالجمال ،
فتسمعه يقول :

الصبح قد مرق ثوب الدجى فزق الهم بكفى مهًا
خذ باسمها من ريقها حمرة في لون خذنها ، تجلى الأسى
ويخاطب من يحب قائلا :

متى أداوى يا فدا لك السمع منى والبصر
ما بقواذى من جوى بما بفيك من خصر

ويقول :

وشادن أسأله قهوة بغاء بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه واجتنى الورد من الخلد

حتى في النوم ، عندما يزوره طيف من بهوى ، لا يقنع إلا بالحب الواصل
ولا يرضيه إلا أن يظفر في النوم ، بما كان يظفر به في اليقظة فهو يرسل إلى
من يحب رسالة ، منها :

أتى رأيتك في المنام ضجيعتى وكأن ساعدك الوثير وسادى
وكانما عانقتنى ، وشكوت ما أشكوه من وجدى ، وطول سهادى

والمعتمد يسجل في شعره ما ظفر به من منع حسية بالجمال ، ويحن إليها إذا
نأى عنها . وشعره في الشوق إلى الجمال المفارق بارع قوى . ومن ذلك ما كتب

به إلى ابن عمار، يذكر عهده بشلب ، وثياليه السعيدة بها ، ومعاهد هوه فيها ،
فقال :

الأحى أوطاني بشلب ، أبا بكر	وسلمت على قصر الشراجيب عن فتي
منازل آساد ، وبيض نواعم	وكم ليلة قد بت أنعم جُنحها
وبيض ، وسمر ، فاعلات بمهجتي	وليل بسد النهر لموا قطعته
نضت بردها عن غصن بان منعم	وباتت تُسقيني المدام بلحظها

وسلمت : هل عهد الوصال كما أدري
له أبدا شوق إلى ذلك القصر
فناهيك من غيل ، وناهيك من خدر
بُخْصة الأرداف ، مجدبة الخصر
فعال الصفاح البيض والأسل الشعر
بذات سوار ، مثل مُعطف النهر
فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهر
فمن كأسها حيناً وحيناً من الثغر

وأغلب الظن أن ميدان حبه كان جواريه وحظاياها ، وهؤلاء كثر قريباً
منه ، ولهذا لا تحس في شعره لوعة ولا حرماناً ، فهجر الجوارى دلال ينتهي
بوصل ، وخصام لا يلبث الصلاح أن يعقبه ، والفراق إذا كان اليوم ، ففي غد
اللقاء والوصال ، وهو حين يغالى في التعبير عن أساه للهجر والفراق ، مدلل
لمن يهواه ، وكثيراً ما صرّح لنا مداعبات جرت بينه وبين من يهوى ، ولعل
من أرقها تلك التي صورها ، وقد جرى بينه وبين جاريته جوهرة عتاب ، فكتب
إليها يسترضيها فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها ، فقال :

لم تصف لي بعد ، وإلا فلم	لم أر في عنواها جوهرة
درت بأني عاشق لاسمها	فلم ترد للغيظ أن تذكره
قالت : إذا أبصره ثانياً	قله ، والله لا أبصره

وللعمد شعر بعث به إلى أبيه ، تلمس فيه ما كان يحمله الأمير الفتى لوالده
من إكبار وإجلال . فهو حيناً يمدحه مدحاً يرفعه إلى التفرد بالمجد والسيادة ، إذ
يقول له :

ألا يا مليكا ، ظلّ في الخطب مقزعا ويا واحدا قد فاق ذا الخلق أجمعا
وحيناً يرسل إليه يسأله بعض نعمه ، أو يطلب إليه مجتاً ، أو يشكره على
كثرة ما أولى وأنعم . ومن ذلك أن أباه أرسل إليه فرساً أصداً ، فكتب إليه
المعتمد :

نوال جزيل ، يُنهر الشكر والحمد	وصنع جميل ، يوجب النصيح والود
لقد جدت بالعلق الذي لو أباؤه	بذلت ، ولم أغبن به العيشة الرغد
جواد أتاني من جواد تطابقا	فيا كرم المهدي ، ويا كرم المهدي
وكم من يد أوليت مسوقها ندي	لدي . ولكن أين موضع ذا الأصد
لعلى يوماً أت أوفى حقّه	فأنعله ممن عصى أمرك الخدا

فاذا ما غضب الوالد على الأمير ، وجد هذا من شعره وسيلة يستل بها هذا
الغضب . ولعل أكبر قصيدة في الديوان تلك التي بعث بها إليه ، وقد نرج من
مالقة منهزماً أمام باديس ، وقد تصرّف في هذه القصيدة تصرّفاً بارعاً ، فبدأها
بالحديث إلى نفسه . يطلب منها أن تهدي ، وتستقر ، إذ لا فائدة في البكاء ، ولا
خير يرجى من الحزن والألم ، ما دام القدر قد عاق عن بلوغ الأمل ، فيقول :

سكن فؤادك ، لاتذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحدّر ؟ !
ثم ينتقل انتقالاً طبعياً ، إلى مدح والده مدحاً رائعاً قوياً ، بدأه بقوله :
سميدع ، يهب الآلاف مبدئاً ويستقل عطاياه ، ويعتذر

ويمزج المدح بالاعتذار إليه ، طالباً منه أن يبقى عليه ولا يؤهنه ، فهو العدة
في حوادث الدهر ، وهو التاب والظفر وقت الشدة ، ويظهر تمناً وصفاً به
المعتمد نفسه معتذراً إلى والده حين يقول :

فالتفّس جازعة ، والعين دامعة والصبر من خفض ، والطرف منكسر
وحلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت رأساً ، ولم يبلغني الكبر
وذبت إلّا ذمّاً في يمسكه أنّي عهدتك تعفو حين تقتدر

أن وقع الهزيمة كان شديداً على نفس أبيه ، ونكاد نلح أن والد المعتضد قد
أرجع سبب الهزيمة إلى انصراف ولده المعتمد إلى اللهو والغناء ، والنحر والنساء
ومن أجل هذا بذل المعتمد جهداً كبيراً في أن يبرئ نفسه منها ، منحياً على قوم
ذوى دغل ، لعلهم هم الذين نقلوا إلى أبيه ، أمورا لا ترضيه ، فقال المعتمد
يتصل :

لم أوت من زماني شيئاً ألد به فلست أعهد ، ما كاس ، ولا وثر
ولا تملكني دُلٌّ ، ولا خفرٌ ولا سبي خلدي غنج ، ولا حور
ما تركي النحر من زهد ولا ورع فلم يفارق لعمري سني الصفر
وإنّما أنا ساع في رضاك ، فإن أخفقت فيه فلا يفسح لي العمر

..

وبرغم شهرة شعراء الأندلس بوصف الطبيعة ، وغرام المعتمد بها ، لم نجد
له كثيراً من الشعر فيها ، إلا حديثاً عرضياً عن البدر الذي كان يساهره ، وهو

هائىء بشرب الرّاح ، أو الشمعة التى سهرت معه كذلك وهو يشرب الخمر أيضا ،
وقد رأى فى نورها وخبها ممثلا لجمال ساقيه ، ونار غرامه ، إذ يقول :

ساهرتها ، والكاس يسعى بها من ريقه أشهى من الكاس
ضباؤها - لا شك - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

ويقف ابن عبّاد فى وصفه للخمر ، عند حدّ ما تراه العين ، غير متجاوز ذلك
إلى الحديث عن وصف أثرها فى نفسه كما ترى ذلك فى قوله :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد ذوب المجنّ خليط ذوب العسجد

ولعل المعتمد قد شغله الجمال الناطق ممثلا فى المرأة ، عن الجمال الصامت
ممثلا فى الطبيعة .

ولقد وصف المجنّ عندما طلب إليه أبوه وصفه ، وكان قوى الخيال عندما ربط
بين منظر المجنّ ، وقد أصبح يحكى السماء بما رسم عليه من نجوم ، وبين بُعد
أن تناله طوال الرّماح ، إذ قال :

مجنّ حكى صانعوه السماء لتقصّر عنه طوال الرّماح

..

وله قصيدتان تهكميتان ، بلغ فيهما مبلغا كبيرا من الإتقان والإجادة ، أمّا أولاهما
فذلك التى ردّها على ابن عمّار ، عندما طمع فى أن يستأثر ببليسية ، فقال ابن عمّار

في ذلك شعرا بشيد فيه بجده ومجد أسرته ، ولم يكن ابن عمار من أسرة رفيعة
الذرى ، بل كان حامل البيت . كما يقول المؤرخون . فما هو إلا أن قال :

كيف التفت بالخديعة من يدى رجل الحقيقة ، من بنى عمار

حتى أنشد المعتمد قصيدة يعرض فيها بابن عمار وآبائه ، ويذكر نساتهم
ومنبتهم ، ويسخر من نكره بهم ، في أسلوب نهكى لاذع . بدأه بقوله يكمل
قصيدة ابن عمار :

الأكثرين مسودا ومملكا ومنزجا في سالف الأعصار

والثانية بعث بها إلى ابنه الراضى . عندما أرسل إليه يأمره بالخروج لمحاربة
عدو هاجم "لورقة" ، فأظهر الراضى ثمارضا . وانصرفا إلى القراءة ، فكتب
إليه قصيدة تهكية بدأها بقوله :

الملك في طى الدفاتر فتخل عن قود العساكر

..

وللمعتمد نظر بنفسه وبأسرته ، في شأيا قصائد غزله ، ورسائله إلى أبيه ، ولم
ينشئ قصيدة للفخر قصدا ، إلا تلك التى أوحى إليه بها فتحة قرطبة ، وإلا أخرى
يفتخر فيها بالجوّد ، وإلا ثالثة أنشأها في الأمر وسوف تعرض لها .

ولم يرث غير بنيه الذين قتلوا ، وهم يدافعون عن مدنهم ، وهو حين يرى
يندفع حيناً وراء حزنه . حتى ليرى من الغدر ألا يفيض جفنه عليهم ، ويرى نفسه
أحق بالبكاء ، من تلك القمرية التى أثارها فقد إلقها :

وقد دافع المعتمد عن عرشه ، وخرج بسيفه يذود عن حماه ، ولم يستمع إلى رأى ناصحيه الذين أشاروا عليه بأن يتخذ خضوعه للغيرين سياسة ينتهجها . عساهم يبقونه على العرش فأبى ، ورأى استلاب عرشه ، أفضل من النزول عن شرفه

قالوا : الخضوع مياسة	فليد منك لهم خضوع
والذ من طعم الخضو	ع على فمى السّم الرفيع
إن يسلب القوم العدا	مُلكي ، وتُسلبني الجموع
فالقلب بين ضلوعه	لم تسلم القلب الضلوع
لم أسلب شرف الطب	ع ، أيسلب الشرف الرفيع ؟!

واستقبل المعتمد أسره ، لا بالثورة والتهديد والوعيد . ولكن بالبكاء والتعجب ، فلم نرفى شعره حديثا عن أنهار سيثورون ، وإنما رأينا استسلاما لأسريه ، وبكاء على ماضيه . خرج به يوسف بن تاشقين إلى العدو بعد أن خلعه ، فوصل إلى موضع منها ، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فقال :

خرجوا ، ليستسقوا ، فقامت لهم :	دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، فى دموعك مقنع	لكنها ممزوجة بدماء

ولم نره طول مدة مقامه فى الأسر متوعدا ولا ثائرا ، بل يائسا مستسليا لم يمتز به أمل العودة إلى سابق مجده إلا مرورا عابرا ، كما يمتز به فى حلم إذ يقول :

فيا ليت شعرى ، هل أبيت ليلة	أمامى وخلفى روضة وغدير
نراه عيرا ، أم يسيرا مناله	ألا كل ما شاء الإله يسير

فما لي لا أبكي؟! أم القلب صخرةٌ وكم صخرة في الأرض يجري بها نهر
بكت واحداً ، لم يشجها غيرُ فقدته وأبكي لآلاف عديدهم كثر
غَدَرَت إذا - إن ضنَّ جفني بقطره وإن أثمت نفسي فصاحبها الصبر

وحينا تتغلب العاطفة الدنيئة لديه ، فيخفف ذلك من وقع المصائب عليه :

مخفف عن فؤادي أنْ ثكلكما مثقل لي يوم الحشر ميزانا

أما عندما كان في الأسر - فثقلته وجد في رثاء بنيهِ وبكائهم متنفساً عن آلامه
ووجد في الجزع عليهم تعبيراً عن يأسه وتبديد أحلامه ، ولا ريب أنَّ حاله في
الأسر - هو الذي أوحى إليه بهذا البيت الباكي :

يقولون: صبراً ، لا سبيل إلى الصبر سأيكي ، وأبكي ، ما تطاول من عمري

وهو في هذه القصيدة يرى الطبيعة تشاركه في الحزن ، فالبدر والنجوم الزهر
في ماتم كل ليلة ، والغمام يبكي مشاركة له في مصابه ، والمعتمد يناجي ولديه ،
محدثاً لما عمَّ خلفه بُعدهم ، في القلوب ، من جروح وتُدوب ، وما استحال إليه
مجده بعدهما ، من تبدد وانهباء ، حتى إنهما لو عدا لآثرا الموت على أن يرياه
مقيداً مأسوراً :

قلوعدتما ، لاخترتما العرد في الثرى إذا أنتما أبصرئمتاني في الأسر

•••

أما شعره في الأسر فكان سلواه ، يشكو له بثته ، ويندب إليه حظّه ، ويحدثه
بآلامه ، ويبكي به مصيره ومصير ملكه .

ولم نحس بروح الثورة في شعر المعتمد وهو أسير إلا عندما بلغه نبأ ثورة
ابنه عبد الجبار، فهنا يذكر المعتمد السيف الذي طال رقاؤه في جفته ، والرمح الذي
عطش إلى شرب الدماء ، والجوآد وقد حبل بينه وبين ارتقَاب غزوة في العدو
فيناى قائلا :

ألا شرفٌ برحم المشرقى مما به من سُماتِ الوتين
ألا كرمٌ يُنعش السّمهرى ويشفيه من كلِّ ذاءِ دفين
ألا حنة لابنِ حنينة شديد الحنين ضعيف الأنين

بل إن ذكرى مجده ومجد آبائه الغابر ، في القصيدة الفخرية التي أنشأها في الأسر ،
لم تكن لتثير فيه الطموح إلى إعادة هذا المجد ، بل يسلى نفسه فيها بقوله :

وإذا ما اجتمع الدين لنا فحقير ما من الدنيا افترق

فالسائد في شعره روح الاستسلام ، بخور الدهر وظلم الأيام . يوصى نفسه
بالتصبر ، ويدعوها إلى تحمل الكُرب ، ويوطنها على الكره . عسى الله أن يأتي
بالتفتح أو أمر من عنده ، فيقول :

اقنع بحظك في دنياك ما كانا وعز نفسك . إن فارقت أوطانا
في الله من كلِّ مفقود مضى عوضُ فأشعر القاب سلوانا وإيماننا
أما سمعت بسُلطان شبيهك قد برّته سود خطوب الدهر سلطانا
وطن على الكره وارقب إثره فرجا واستغنم الله تغنم منه غفرانا

كان هذا الأسر القاسى ، وما عومل به من إذلال فيه والموازنة بين حاضره
وماضيه مدعاة لإثارة شجونه وإدماة عيونه . وما هو ذا يصف لنا عيداً حزينا

أقبل عليه في منفاه ، وقد دخلت عليه بناته ، يلبسن ثياباً أخلاقاً ، وفي أيديهنّ المغزل ، يغزلن به للنّاس . حتّى لمن كان هنّ بالأمس خادماً ، فنارت في خاطره أطيايف التّعادة الماضية ، فتمزّق قلبه ، وقال :

فما مضى كنت بالأعباد مسروراً	فساءك العبد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة	يفزان للنّاس . ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتّسليم خاشعة	أبصارهنّ . حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطّين . والأقدام حافية	كانها لم نطأ مسكا وكافورا
قد كان دهرك إن تأمره ممثلا	فردك الدّهر منيباً ومأمورا

وكثيراً ما كان يتذكّر قصوره بالأنداس ، فيحنّ إليها ، ويحسّ كأنها تبكي أيامه الزّاهرة ، وليلاليه المتلازمة ، ويشعر على البعد بما ارتدته من الدّل والوحشة بعده . ومما ضاعف أساه ، هذا القيد الذي غلّت به قدماه ، وشعره مليء بالحسرة التي تمزّق قلبه هذا القيد الثقيل ، الذي يراه يتلوّى كالحيّة الرّقطاء ، ذا أيد وبطش كالأسد . ومن أروع شعره في ذلك حديثه إلى القيد ، وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم فارناع له :

قيدى ، أما تعلّنى مسدا ؟ !	أبيت أن تُسفق . أو ترحما
دمى شراب لك ، واللّحم قد	أكنه . لا تهشم الأعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم	فيشنى القلب . وقد هشما
ارحم طفيلاً ، طائشاً لبه	لم يخش أن ياتيك مسترحما
وارحم أخبات له مثله	جرعتهنّ السّم والعلقما

ولم يكن هناك بصيص من أمل في التّجاة والحرية ينفذ إلى قلبه . وكان الهمّ يحطّمه ، والأسى يرهقه ، واليأس يعصر قلبه ، فكان يشعر بدنو أجله ، بل كان

يُخَيِّلُ هَذَا الْيَوْمَ قَدْ حَلَّ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرَاهُ حَدًّا لآلَامِهِ وَأَحْزَانِهِ ، فَرَأَى نَفْسَهُ بِأَبْيَاتٍ
أَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ : لَمْ يُثَرِّ فِيهَا لِأَسْرِهِ ، وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَرِيدُ أَنْ يَمَحُو
مِنْ ذَاكِرَةِ التَّارِيخِ مَا بَلَاهُ مِنَ الْأَسْرِ وَالشَّقَاءِ : حَيْثُ يَقُولُ :

قَبْرِ الْغَرِيبِ ، مَقَالِكَ الرَّائِغِ الْغَادِي حَقًّا ظَفَرْتُ بِأَسْلَاءِ ابْنِ عَبَّادٍ

بِالْحِلْمِ بِالْعِلْمِ بِالنَّعْمَى إِذَا اتَّصَلْتُ بِالْحَصْبِ إِنْ أَجْدَبُوا بِالرَّيِّ لِلصَّادِي

نَعْمَ هُوَ الْحَقُّ ، وَافَانِي بِهِ قَدَرُ مَنْ أَلَسَّمَا . فَوَافَانِي لِمِيعَادِ

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ النَّعِيشِ أَعْدِيهِ أَنَّ الْجِبَالَ تَهَادَى فَوْقَ أَعْوَادِ

فَلَا تَزُلْ صَلَوَاتُ اللَّهِ دَائِمَةً عَلَى دَفِينِكَ لَا تَحْصِي بِتَعْدَادِ

•

وَقَبْلَ أَنْ نَخْتِمَ هَذَا الْفَصْلَ ، نَشِيرُ إِلَى صِلَةِ الْمُعْتَمِدِ بِالشُّعْرَاءِ فِي مَنْفَاهُ ، فَقَدْ اسْتَقْبَلَهُ
فِي طَنْجَةِ الْحَصْرَى الشَّاعِرُ ، وَأَقْبَلَ يَلْحَقُ عَلَيْهِ فِي الْعِطَاءِ ، وَرَفَعَ إِلَيْهِ شِعْرًا ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِ الْمُعْتَمِدَ بِأَكْثَرِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ قَلِيلٍ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِقِطْعَةٍ مِنَ الشُّعْرِ .
فَأَخَذَ الْحَصْرَى مَا أُرْسِلَ إِلَيْهِ . وَمَضَى مُسْتَقِلًّا لِلْعِطَاءِ . وَلَمَّا سَمِعَ الشُّعْرَاءُ
بِعِطَاءِ الْمُعْتَمِدِ . أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ فَعَجِبَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَقَالَ :

سَأَلُوا الْعَسِيرَ مِنَ الْأَسِيرِ . وَإِنَّهُ بِسْؤَالِهِمْ لِأَحَقِّ مِنْهُمْ ، فَاعْجَبَ

لَوْلَا الْحَبَاءُ وَعِزَّةُ نَخْبَةِ طَيِّ الْحِشَاءِ ، لِحُكَاةِهِ فِي الْمَطْلَبِ

وَوَفَّى لَهُ ثَلَاثَةَ مِنْ شِعْرَانِهِ كَمَا رَأَيْنَا ، هُمُ أَبُو بَكْرٍ الدَّائِي ، وَابْنُ حُدَّيْسٍ ، وَابْنُ
عَبْدِ الصَّمَدِ . وَأَبَى كَرَمُ الْمُعْتَمِدِ إِلَّا أَنْ يُرْسَلَ إِلَى أَوَّلِهِم بِالْقَبِيلِ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُهُ ،
فَأَبَى الدَّائِي أَنْ يَأْخُذَ عَلَى وَفَانِهِ أَجْرًا . أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ أَقْبَلَ يَرِيدُ زِيَارَتَهُ ، فَصَرَفَهُ
بَعْضُ الْخُدَمِ ، فَأُرْسِلَ الْمُعْتَمِدُ إِلَيْهِ قَصِيدَةً يَعْتَذِرُ فِيهَا ، وَلَعَلَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَرَى

في شاعره صورة من مجده الغابر ، وأثرا من آثار عظمته وسلطانه . وأما ابن عبد الصمد ، فإنه مضى إلى قبر المعتمد بعد صلاة العيد ، مع ملا من الناس ، يتوجهون له . ويرتحون عليه ، ثم أنشد قصيدة طويلة ، أولها :

ملك الملوك ، أسمع ، فأنادى أم قد عدتكَ عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ، فلم تكن فيها ، كما قد كنت في الأعياد
أقبلت في هذا الترى لك خاضعا ونحذت قبرك موضع الإنشاد
ونحر يبكى ويعفر وجهه في تراب قبره . فأبكى من كان معه جميعا .

(٤)

أهم ما يتصف به شعر المعتمد ، الوضوح الذي يدل على وضوح التجربة لدى الشاعر ، فلا تعثر في شعره على غموض ولا التواء . ومما ساعد على هذا الوضوح الوحدة في شعره . فكل مقطوعة أو قصيدة تتحدث عن خاطر مرت بنفس المعتمد ، وتتضافر الأبيات في إيضاح هذا الخاطر ، وتسير في اتساق ونظام .

وكثير من شعره في عهد الإمارة والملك ، مقطوعات ، تدل على انفعال يكفي هذا القدر في تصويره . مع قدرة المعتمد على الإطالة إذا أراد .

أما موسيقاه فمناسبة لهذه الانفعالات ، ولذا ترى أكثر أوزان الغزل مطربة سارة سريعة ، كقوله :

يأبدع الحسن والإحسان ، يابدر الدياجي
ياغزالا ، صاد مني بالنظلي لبث الهياج
قد غنينا بسنا وجـهك عن ضوء السراج

وترى شعره في الأمر يلتزم البحور الطويلة ، التي تدل على التأمل والأناة ،

لا على الثورة والجموح . وليس في شعره في هذا العهد موسيقى تشعر بالسرعة ، إلا
قطعته التي قالها إثر ثورة ابنه عبد الحيار : فهي من المتقارب السريع الحركة ،
لأنها تعبر عن انفعال سريع . وحركة تضطرم في صدره ، كما اختار البحور الطويلة
كذلك في رثائه .

وتشبيهات المعتمد مألوقة ، ولكن يزينا ما يضيفه على الشعر من تناسب
كقوله :

يا هلالا ، إذا بدا لي تجلت عن قوادي دجنة الكربات
فأنت ترى التناسب بين اهلال والدجنة . وحينا يفصل التشبيه في الغزل
زيادة في بعث اللذة بتصوير من يحب حين يقول :
يا هلالا حسن خد ، يارشا غنج لحظ ، يا قضييا لين قد
ولا يتخذ المعتمد الغزل مقدمة لقصائد مدحه لأبيه ، كما كان يفعل الشعراء
السابقون .

ويميل المعتمد إلى الجمال الطبيعي في شعره ، فقل أن يلجأ إلى الصناعة .
وإن كنت لا تعدم أن ترى هنا جناسا ، وهناك طباقا . وهناك لقا ونثرا
وغيرها ، ولكنه مع ذلك يحسن الصوغ ، فلا تحس بنثو ولا قلق ، وإن كنت
لا أنكر أثر الكلفة في قوله ، يدعو بعض تدمائه إلى الشراب :

أيها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسنا
نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع : الغنى والغناء
نتعاطى التي ننسى من اللذة والرقّة الهوى والهوى
فأنه تلف راحة ، ومحبا قد أعد لك الحبا ، والحبا

وزادت الصناعة من جمال قوله ، يتحدث عن قرية تنوح :

وناحت وباحت واستراحت بسرّها وما نطقت حرفاً يسبح به سرّ
ولم تغض الصناعة من جمال مقطوعته الغزلية التي جعل في أول كل بيت
منها حرفاً من حروف زوجه اعتماد .

والمعتمد دقيق ذو ذوق مرهف في اختيار ألفاظه التي توحى إلى القارئ
بخطره ، وخذ مثلاً لذلك كلمة الأوار . التي توحى إليك بلهب النار ، وقد دلّ
بها على نيران المعركة . وكلمة شخيص المصغرة . وهي توحى بضآلة جسم ابنه
أبي هاشم وهذا في البيتين اللذين أوردناهما في معركة الزلاقة . وتأمل كلمة
مسيحا " في قوله يسترضى أباه :

تخطك قد زادني سقاماً فابعث إلى الرضا مسيحاً

لترى ما توحى به إلى نفسك من مقدرة المسيح عيسى على الإبراء ، وما في الكلمة
نفسها من دلالة على مسح آثار الداء . وهو يصف الليل بالاعتكار ، ويضيف
الوسواس للحوى ، ويصف النفس بالرجسى في قوله :

فلافتك بالنفس الرجسى وراقنك بالملبس العسجدى

وكل ذلك دليل الدقة في اختيار الألفاظ .

وقوافي الشاعر محكمة في أبياتها ، لا تشعر فيها بقلق ولا اضطراب ، بل هي
مستقرة مطمئنة ، تشعرك بقدره الشاعر على تذليلها .

وبعد فإن على شعر المعتمد بن عباد مسحة من الحسن ، تأسر النفس ، وتملك
الحسن ، لصدق العاطفة التي انبعث عنها ، وجمال الأسلوب الذي صيغ فيه .

من أقوال مؤرخيه

مما قاله الفتح بن خفان في كتابه قلائد العقيان^(١) :

”... وكانت حضرته مطمحا للهيم - ومسرحة لآمال الأمم - وموتفا لكل كمي ،
ومقدفا لذي أنف حمي . لم تحل من وفد . ولم يصح جثوها من انسجام رقد ،
فاجتمع تحت لوانه من جماهير الحكمة ، ومشاهير الحماة ، أعداد يغص بهم الفضاء ،
وأنجاد يزهى بهم التقود والمضا ، وطلع في سمائه كل نجم منتقد . وكل ذي فهم
منتقد ، فأصبحت حضرته ميدانا لرهان الأذهان ، وغاية لرمي هدف البيان ،
ومضمارا لإحراز خصل . في كل معنى وفصل ، فلم يرتسم في زمانه إلا بطل نجم ،
ولم يتسق في نظامه إلا ذكاء ومجد ، فأصبح عصره أجمل عصر . وغدا مصره
أكل مصر ، تُسفع فيه ديم الكرم ، ويُفصح فيه لسانا سيف وقلم . ويفضح
الرضا في وصفه أيام ذي سلم...”

ومما قاله ابن بسام في الدخيرة^(٢) :

”وقد كان متمسكا من الأدب بسبب . وضاربا في العلم بسهم . وله شعر
كما انشأ الكيام عن الزهر ، لو صدر مثله ممن جعل الشعر صناعته ، واتخذته
بصناعته ، لكان رائعا معجبا ، وادرا مستغريا... يرمى فيصيب ، ويهيم فيصوب...
والعجب من المعتمد أنه مرى سخابه في كلنا حليه فصاب ، ودعا خاطره فأجاب ،
ولا تراجع له من طبع ، [في الملك] ولا بعد الخلع ، بل يومه في هذا الشأن
دهر ، وحسنه في هذا الديوان عشر ، فان أجاد فسا أولى ، وإن قصر
فأمره واضح“ .

ومما قاله المراكشي في المعجب^(١) :

”وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله ، من ملوك بني العباس : ذكاء
نفس ، وغزارة أدب ، وكان شعره كأنه الحبل المنشرة ، واجتمع له من الشعراء
وأهل الأدب ، ما لم يجتمع لمثل ذلك قبله من ملوك الأندلس . وكان مقتصرًا من العلوم
على علم الأدب وما يتعلق به وينضم إليه وكان فيه مع هذا من الفضائل
الذاتية ما لا يحصى : كالشجاعة والسخاء والحياء والنزاهة ، إلى ما يناسب
هذه الأخلاق الشريفة . وفي الجملة فلا أعلم خصلة تحمد في رجل إلا وقد وهبه
الله منها أوفر قسم ، وضرب له فيها بأوفى سهم . وإذا عذت حساسات الأندلس
من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها“ .

ومما قاله ابن خلكان في كتاب وفیات الأعيان^(٢) :

”قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي ، في كتاب ”مذبح الملح“ في حق المعتمد :
إنه أندى ملوك الأندلس راحة ، وأرحبهم مساحة ، وأعظمهم ثمادا ، وأرفعهم
عمادا ، ولذا كانت حضرته ملق بالرحال وموسم الشعراء ، وقبلة الآمال ومألف
الفضلاء ، حتى إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء ،
وأفاضل الأدباء ، ما كان يجتمع ببابه ، وتستعمل عليه حاشيتنا جنبه“ .

ومما قاله لسان الدين بن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام^(٣) :

”كنيته أبو القاسم ، وهو الجواد الشجاع البليغ ، ذو الأخبار الشهيرة الذكر ،
والأنباء الماثورة في الدهر ، قال ابن الصبّري : ”المعتمد على الله محمد بن عباد

(١) ص ٧١

(٢) ص ٢٠٢

(٣) ص ١٨٣

نسيجٌ وحده في الجود ، وأصلبُ نظرائه مكسرَ عود ، فذا في البلاغة ، طرفا
في الشعر والكأبة ، بارع النظم والنثر ، كثير الأدب ، بزل الألفاظ ، كثير
المعاني ، حسن المآخذ ، لذنَّ معاطف الكلام . رقيق الحاشية ، كثيف المتن ،
كثير البديع ، رائق الديباجة ، لائق الاستعارة ، حسن الإشارة ، جمّ التوليد ،
لم يُنشده من الوزراء والشعراء أشعرُ منه . على كثرة ما اجتنب إليه ، من أعلق
الثناء ، ونثر عليه من درّ الحمد ، ووضع في يديه من حرّ القريض .

ومما قاله صاحب قلادة النحر^(١) :

”كان المعتمد ملكا جايلا ، وعالمًا ذكيًا ، وشاعرا محسنا ، وبطلا شجاعا ،
وجوادا ممدحا ، كان يابه محطّ الرّحال ، وكعبة الآمال“ .

(١) القسم الثاني من الجزء الثاني المعنود ارا الكتب ص ٢٣٣

ديوانه

لم يدون المعتمد شعره في ديوان ، ولم يجمعه أحد ممن جاء بعده ، وإنما كان شعره متفرقا متورا . في صحائف التاريخ وكتب الأدب . ما خلا مجموعا صغيرا ما حقا بديوان ابن زيدون ، لا يجمع إلا التزوير اليسير من شعره .

وكما أن شعره لم يجمع من قبل في سفر واحد . كذلك لم يقيم أحد بتحقيقه . وتلك كانت مهمتنا : بجمعنا ما استطعنا جمعه من شعره ، وحققناه تحقيقا فنيا ، وأرشنا بعض قصائده . بربطها بحوادث التاريخ ، فمهدنا بذلك سبيل البحث للأديب . عندما يريد دراسة فن الشاعر . ومؤرخ التاريخ الإسلامي ، حين يستشهد بالشعر على أحداث التاريخ .

وقد استقينا هذا الديوان من الأصول الأساسية الآتية :

(١) أعمال الأعلام ، فيمن بويح قبل الاحتلال ، من ملوك الإسلام ، (للسان الدين بن الخطيب) الجزء الثالث الذي نشره ليبي بروقنسال (الرباط سنة ١٩٣٤)

(٢) بدائع البدائنه لابن ظافر (ط مصر سنة ١٢٧٨ هـ)

(٣) البيان المغرب لابن عذارى . نشره ل . بروقنسال سنة ١٩٣٠

الجزء الثالث .

(٤) تاريخ أبي الفداء (ط باريس سنة ١٩٣٠)

(٥) تاريخ ابن الوردي (طبع مصر سنة ١٢٨٥ هـ)

(٦) تاريخ بني عباد . (Historia Abbadidarum)

وهو مجموع ما كتبه الفصح بن خفان في المطمح والقلاند . وابن بشكوال
في الصلة . وابن بسام في الذخيرة . والعماد في تحريدة القصر . الخ جمعه دوزي
(ط سنة ١٨٤٦) .

(٧) تزيين قلاند العقيان : شرح لمحمد بن قاسم بن زاكور ، على قلاند العقيان .

نسخة خطية ، بالمشكاة التيمورية رقم ٣١٣ تاريخ .

(٨) الحلال الموشية لابن الخطيب (ط تونس) .

(٩) الحلة السيرة لابن الأبار نقلا عن دوزي في كتاب (تاريخ بني عباد) .

(١٠) تحريدة القصر للعماد الأصفهاني . المجلد الحادي عشر . من مصورة بدار

الكتب ٤٢٥٥ أدب ، منقولة عن باريس .

(١١) ديوان ابن زيدون : نسختان خطيتان بدار الكتب أحدهما رقم ٤٩٦

أدب والثانية رقم ٥٥٥ أدب .

(١٢) ديوان ابن حمديس (ط روما) ١٨٩٧

(١٣) الذخيرة ، في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام :

الجزء الثاني من نسختين خطيتين بالقلم المغربي بدار الكتب ، أحدهما

رقم ٢٢٦٧ ورمزنا إليها برقم ١ .

والثانية رقم ٣٧٦٢ ورمزنا إليها برقم ب .

(١٤) رايات المبرزين ، لعلي بن موسى الشهرستاني سعيد . تمور ، خط ٢٥٣٣

(١٥) روض القرطاس ، لأبي الحسن علي بن أبي زرع طبع أو بساله

سنة ١٨٤٣

(١٦) شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي - الجزء الثالث . (ط مصر سنة ١٣٥٠) .

(١٧) عقد الإحياد في الصافيات آخيات ، لعبد القادر الجزائري (طبع سنة ١٩٢٣) .

(١٨) الغيث المسجم في شرح لامية العجم لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . المنوف سنة ٧٦٤ (ط مصر) .

(١٩) قلائد العقيان للفنح بن خاقان - (ط بولاق سنة ١٢٨٣) .

(٢٠) قلادة النحر لأبي محمد مجد الطيّب بن عبد الله ، من علماء القرن العاشر الهجري .

نسخة مصورة بدار الكتب رقم ١٦٧ تاريخ .

(٢١) الكامل لابن الأثير - الجزء العاشر . (ط لندن سنة ١٨٥٣) .

(٢٢) مجموع من شعر المعتضد بن عياد وابنه المعتمد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٤٩٦ - أدب بدار الكتب .

وهو مخطوط ، يبدأ شعر المعتمد فيه من صفحة ١٩٤ إلى صفحة ٢٢٠ ورمزنا اليه بالمجموع ؛

(٢٣) مجموع من شعر المعتمد والمعتضد ملحق بديوان ابن زيدون رقم ٥٥٥ أدب بدار الكتب وهو مخطوط أيضا ورمزنا اليه بالمجموع (ب) .

(٢٤) المرقصات والمطربات لأبن سعيد . (ط مصر سنة ١٢٨٦) .

(٢٥) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية . نسخة مصورة بدار الكتب رقم (ز) ١٠٣١٠ عن نسخة بالمتحف البريطاني .

(٢٦) مطمح الأنفس للفتح به خاقان . صاحب قلاند العقبات
(ط القسطنطينية سنة ١٣٠٢) .

(٢٧) المعجب للمراكشي (ط ليدن سنة ١٨٨١) .

(٢٨) تنج الطيب لسان الدين بن الخطيب (ط مصر سنة ١٢٧٩ وطأوربا) .

(٢٩) وفيات الأعيان لابن خلكان (ط مصر)

وثمة كتب أخرى رجعتنا إليها في تحقيق الديوان منها :

الإحاطة في أخبار غرناطة .

الأعلام للزركلي .

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لأشباح ، ترجمة الأستاذ محمد

عبد الله عنان .

تراجم إسلامية ، للأستاذ محمد عبد الله عنان .

الحلل السندسية ، لشكيب أرسلان .

دواوين بعض الشعراء .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة .

المغرب لابن سعيد ، مخطوط (دار الكتب تاريخ ١٠٣) .

أسبانية الإسلامية (دوزي) . (Spanish Islam.)

تكملة المعاجم العربية (دوزي) . (Supplément aux Dictionnaires Arabes)

تاريخ الأدب العربي (نيكاسون) A. Literary History of the Arabs.

القسم الأول

عهد الإمارة والملك

(١)

غَزَلٌ وَخَمْرٌ

قافية الألف

قال المعتمد^(١) على الله محمد بن عباد^(٢) :

الصُّبْحُ قَدْ مَرَّقَ ثَوْبَ الدُّجَى فَمَزَّقَ الهمَّ بَكْنَى مَهَا
خُذْ بِاسْمِهَا^(٣) مِنْ رِيْقِهَا^(٤) [قهوة]^(٥) فِي ثَوْبِ خَدَّيْهَا تُجَلَّى الْأَمَى

(١) لقب ابن عباد بالظافر بحول الله (المعجب ٧٤٠ والبيان لغريب ٣ : ٢٧٣) والثريد بالله ، وقد خاضه بدم
شمره ، مثل ابن عسار في قوته

ألا إن بعثا الثريدتين ولكن صفوا غزبد راجح

والداف في قوله

كان الثريد بيتانا يساحتها يحكي التميم وفي عليائها فلكا

ثم المعتمد عن الله وهو القبط الذي رزقه وشهر به .

انظر قلائد البقيان ص ٢٤ وزيين قلائد البقيان ص ١٤

(٢) هذا النص من حريدة الفصير (١١ : ١٧١) .

(٣) في الأصل « بلدها » ولعل الصواب ما اقتضا .

(٤) يريد أن الحرك كامة عصرت من ريقها .

(٥) كلمة لفظ بالأصل بفتحة الواو والمضى ، والقهوة : الخمر .

وقال وهو عليل ، وقد زارته سحر جاريتة^(١١) :

سأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشَّكْوَى

فَقَدْ قَرَّبْتُ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَاءَ^(١٢) الْآخَى^(١٣)

إِذَا عَلَّةٌ كَانَتْ لِقَرَبِكَ عَلَّةٌ

تَمْنَيْتُ أَنْ تَبْقَى بِجَسَمِي وَأَنْ تَقْرَى

شَكْوَتِي ، وَتَحْرُقَ قَدْ أُغْبِتَ زِيَرَتِي

بِفَاوَاتِ بَيْتِ النُّعْمَى ، الَّتِي سُمِّيَتْ بَأَوَى

فِيهَا عَلَتِي ، دُومَى^(١٤) فَأَنْتِ حَيِيَّةٌ

وَيَارَبُّ سَمِعًا مِنْ نِدَائِي وَالشَّكْوَى

وَأُنْشِدُ لَهُ أَبُو الْوَلِيدِ الشُّقْنَدِيُّ ، فِي كِتَابِ ظَرْفِ الظَّرْفَاءِ ، وَقَدْ مَرَّ عَلَى كَرَمَةٍ

فَتَمَلَّقَتْ بِرَدَائِهِ^(١٥) :

مَرَرْتُ بِكَرْمَةٍ جَدَّبَتْ رَدَائِي فَقُلْتُ لَهَا : عَزِمْتَ عَلَى أَذْنَانِي

فَقَالَتْ : لِمَ مَرَرْتَ وَلَمْ تُسَلِّمْ وَقَدْ رُوبِتَ عِظَامُكَ مِنْ دِمَانِي؟!

(١١) هذا النص من خريدة القصر (١١ = ١٤٧) .

(١٢) الرشاء : النزال إذا تحرك ومشي .

(١٣) يقال شقة حواء : إذا كنت حواء تفترق إلى السواد .

(١٤) في الأصل « دومي » تحريف .

(١٥) هذا النص من ربايات المبرزين ص ٧ .

قافية الباء

وقال في جاريته جوهرة^(١) :

جَوْهَرُ . قَدْ عَذَّبَنِي مِنْكَ تَمَادَى الْغَضَبِ
فَنَزَفَرَنِي فِي صَعْدِ وَعَبَّرَنِي فِي صَبَبِ
يَا كَوْكَبَ الْحُسْنِ الَّذِي أَزْرَى بَزْهَرِ الشُّهْبِ
مَسْكَنُكَ^(٢) الْقَلْبُ فَلَا تَرْضَى لَهُ بِالْوَصَبِ

وقال^(٣) :

وَأَغْنِ^(٤) يَلْعَبُ بِالْهَمُومِ كَمَا عُدْتُ أَرْمَاحُ قَوْمِي بِالْعُدَاةِ لَوَاعِبًا
ذِي نَعْمَةٍ يَسْبِي الْقُلُوبَ بِهَا^(٥) رَشَا^(٦) مِنْ عِنْدِ رِضْوَانِ أَتَانَا هَارِبًا

وقال^(٧) :

وَرَبِّ^(٨) سَاقٍ مُهْفَهَفٍ^(٩) غَرَجَ قَامَ لَيْسَتِي بِجَاءٍ بِالْعَجَبِ
أَبْدَى^(١٠) لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ فِي جَاهِدِ الْمَاءِ ذَائِبِ الذَّهَبِ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) في الأصل « مسكن » تحريف .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٩ .

(٤) الأغنى من الزلزال وغيرها : لدى في صيغة .

(٥) في الأصل « لها » تحريف .

(٦) في المجموع ب « الرشا » .

(٧) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١١٩) والمطرب ص ١٥ ، رفلاند المقيان ص ٩ . رقع الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٢) .

(٨) في رفلاند وفتح الطيب « ره » .

(٩) في اللسان والاحوس : هففت الرجل إذا مشى بذهن قصاركأنه عمن يمد ملاحظة . . ويقال جارية مهففة ومهففة : إذا كانت ص مرة البطن دقيقة المتصر .

(١٠) في رقع الطيب ورفلاند « أهدى » .

قافية التاء.

وقال من أبيات في فناة ودّعها^(١) :

ولمّا التقينا الموداع غُدِيَّةً وقد خَفَقَتْ في ساحة القصر راياتُ
وقُرِّبَتِ الجردُ العتاقُ ، وصُفِّتْ طُبُولٌ ، ولاحت للفراق علاماتُ
بكينا دماً ، حتى كأن عُيُونَنَا البحرى^(٢) الدموع الحمر منها جراحاتُ
ونكّنا زُجْجِي الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد طالّت عليها زياداتُ

وقال^(٣) :

يا هلالاً ، إذا بدا لي تحلّت عن قوادى دُجَّةِ الكُرباتِ
وغزلاً لقلّيه بقلبي فتَكَتُ كأنّها فتَكَتْني
هتّ إذا حُرّت بالوصال وبالهمجر حياتي تملّكتُ وممّاتي
فترقق بمديني ، أنت منه في سواد القلوب والحدقات
أنا أخشى عليك يا ساكن القلب المعنى بالصد ، من تُقرّاني

(١) هذا النص من المطب من ١٥ ، وقلائد المقيان من ٩ ، وفتح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٣) وتريدة القصر (١١ : ١٤٩) وروايات الأعيان ٢ : ٤٢ والمجموع ١ ص ٦ - ٢ وقد انفرد برواية البيت الثاني والأخير .

(٢) في المطب وقلائد وابن خلكان « بحر » وفي النسخ « بحر » ربما اشتبا عن المجموع .

(٣) هذا النص من المجموع ١ ص ٢٠٧

قافيه الجيم

وقال^(١) :

يا غُرَّةَ الشمسِ الَّتِي قَلْبِي لَهَا أَحَدُ البرُوجِ
لَوْلَاكَ لَمْ أَكُ مُؤَثِّرًا فَرَشَ الحَرِيرَ عَلَى السُّرُوجِ

وقال^(٢) :

يا بَدِيعَ الحَسَنِ والإِحْسَانِ ، يا بَدْرَ الدِّيَارِجِ
يا غَزَالًا ، صَادَ مِنِّي بِالطَّلَى^(٣) لَيْثُ اهْتِاجِ
قَدْ غَنَيْنَا بِسَنَا وَجْهَكَ عَنْ ضَوْءِ السَّرَاجِ

قافية الحاء

وقال يستدعى عودا للغناء^(٤) :

غَلَبَ الكَرَى ، وَوَنَتْ مَطَايَا الرَّاجِ وَاشْتَقْنَ شَدُو حُدَاتِهَا النُّصَاجِ
قَابَعَتْ نَسَاطَ سَثْوَمِهَا وَحَسِيرَهَا^(٥) بَغْنَاءَ حَادِيهَا أَخَى الإِفْصَاحِ
لِيَقِيمَ ذَاكَ الْعُودُ مِنْ رَسْمِ السَّرَى وَيَعُودَ فِي الْأَجْسَامِ بِالْأُرُوجِ
فَنَسِيرَ فِي طُرُقِ السَّرُورِ ، وَنَهْنَدَى بِخَفِيَّتَيْنِ^(٦) بِأَنْجُمِ الْأَقْدَاجِ

(١) هذا النص من الدخيرة (٢١ : ١١ : ٦ : ٢ : ١٤) والمجموع اص ٢٠٣

(٢) هذا النص من المجموع اص ٢٠٨

(٣) الطل بالضم : الأبتاق .

(٤) هذا النص من جريدة القصر (١٦ : ١٥٠)

(٥) حسير البير : ساقه حتى أعياء .

(٦) الباء هنا بمعنى « في » .

قافية الدال

وقال^(١١) :

كتبْتُ وعندي من فراقك ما عندي	وفي كبدي ^(١٢) ما فيه من لوعة الوجد
وما حطت الأقلام إلا وأدمي	تخط سطور الشوق في صفحة الخد
ولولا طلابُ المجد زرتك طيه	عميد ^(١٣) ، كما زار الندى ورق الورد
فقبلت ما تحت اللثام من المني ^(١٤)	وعانقت ما فوق الوشاح من العقد
أغابته ^(١٥) عني وحاضرة معي	لئن غبت عن عيني ، فلأنك في كبدي
أقيمي على العهد الذي كان بيننا	فإني على ما تعلمين من العهد

وقال^(١٦) :

حرم النوم عينا ورقد	وابسلنا بهواه ثم صد
يا هلالاً حسن خد ، يارشا	غنج لحظ ، يا قضيباً لين قد
بودادي لك ، بالشوق الذي	في فؤادي ، لا تدعني للكمد
لست أرضى عن زمانٍ أو أرى	منك حسناً لا أراه من أحد

(١١) هذا النص من نريدة القصر (١: ١٢٦) والمجموع ١ من ١٩٧ ورايات المبرزين ص ٧

(١٢) في المجموع ١ « في خدي » ورايات المبرزين « وشوق كمن قد بان عن حنة الخدم » .

(١٣) يقال عميد ومعد كعظم : من هذه الشوق .

(١٤) المني : سيرة في الشفة .

(١٥) هذا البيت وثابه وردا في المجموعين ١ ، ب .

(١٦) هذا النص من نريدة القصر (١: ١٤٨) .

وقال من أبيات^(١) :

قلت : متى ترحمني ؟ قال : ولا طول الأبد
قلت : فقد أياستني من الحياة ، قال : قد

وقال^(٢) :

لاح ، وفاحت روائح الند^(٣) مهنصر^(٤) الخضر ، أهيف القد
وكم سقاني ، والليل معكر : في جامد الماء ذائب الورد

وقال^(٥) :

أباح لطيفي طيفها الخد والتهدأ فغص به ثفاحة ، واجتني وردا
والثني ثغرا شمت نسيمه نخيل لي أتي شمت به ندا^(٦)
ولو قدرت زارت على حال يقظة ولكن حجاب الين ما بيننا مدا
أما وجدت عنا الشجون^(٧) معرجا^(٨) ولا وجدت منا خطوب التوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا ، والغزاة مقلدة وروض الربا عرفا^(٩) ، وغصن النقا قدأ

(١) هذا النص من خريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

(٢) هذا النص من المصدر نفسه (١١ : ١٤٩) والمغرب ص ١٥ .

(٣) اللد غنج النون وكسرها : غرب من الطيب يدخن به .

(٤) المهنصر : الخشب والإمامة وعطف شيء رطب كأنه ينضج ويحمر . روى الأمل « مهنصر » بحرف .

(٥) هذا النص من فلاح الفياض ص ١٠ . ونقح الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٢) والمجموع ١ ص ٢٠٣ .

والمجموع ١ .

(٦) ورد البيت في موضعه هذا بالمجموع .

(٧) في المجموع « الشجون » .

(٨) معرجا : معرجا أى ميلا .

(٩) في المجموع « فوحا » .

وقال^(١) :

وشادن أسأله قهوة
فبت أسقى الراح من ريقه
بغاء بالقهوة والورد
وأجتنى الورد من الخد

وقال في جاريته سحر^(٢) :

عفا الله عن سحر على كل حالة
أسحر، ظلمت النفس واخترت فرقتي
ولا حوسبت عما بها^(٣) أنا واجد
بجمعت أحزاني وهن شوارد
وكانت شجوني باقترابك زحاً
فها هن ، لما أن نأيت ، شواهد

ومنها :

فان تسئلني برد مائك بعدنا
فبعدك ما ندرى متى الماء بارد^(٤)

وقال في زوجه "اعتماد"^(٥) :

أغابته الشخص عن ناظري
عليك سلام بقدر الشجو
ن ، ودمع الشئون ، وقدر الشهاد
م ، وصادفت ودّي سهل القباد
فيا ليت أنّي أعطى مرادى
ولا تستحيل لطول العباد
دست اسمك الحلو في طيه
وألفت فيه حروف "اعتماد"^(٦)

(١) هذا النص من المجموع (٢٠٧) .

(٢) هذا النص من الذخيرة (١١: ٢) ب ١١: ٢ (٩٤: ٢) ونسخة دوزي (تاريخ العبادين ص ٦٨) .

(٣) هذه رواية الله غيرة وفي دوزي «ولا حوسبت على بما أنا واجد» .

(٤) هذا البيت مأخوذ من الذخيرة وما أثبتنا من دوزي ص ٢٩٩ .

(٥) ورد هذا النص في المجموع (ص ١٩٧) .

(٦) في الحلة السيرة (في بيتنا) .

(٧) الحروف الأولى ثلاثيات تكون اسم «اعتماد» .

وقال ^(١) :

إلى رأيتك في المنام صبيحتي
وكانت عاتقتني ، وشكوت ما
وكانت قبلت نغرك والطللى ^(٢)
وهواك ، لولا أن طيفك زائر
وكان ساعدك الوثير وسادي
أشكوه من وجدى وظول سهادي
والوجنتين ، ونات منك مرادي
في الغب لي ، ما دقت طعم رقاد

وقال ^(٣) :

ألكم إلى الصب الشجى معاد
رحل اصطباري إذ رحلت قائللاً
يا من ثكأت دنوهم ووصالهم
كم بث منكم بين غصني بانه
فتفك عنه للأسى أصفاد
أوب الأحيه بيننا الميعاد
قبدًا على من الشحوب حداد
كالسيف تضغط منه الأغمد

وقال في زوجه ^(٤) "اعتماد" ^(٥) :

أدار النوى كم طال ^(٦) فيك تلذذي ^(٧)
حلفت به لو قد تعرض دونه
وكم عفتني ^(٨) عن دار أهيف أغيد
كجاة الأعادي في النسيج المسرد

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٨) .

(٢) الطلى : الضم : الأعناق .

(٣) هذا النص من المجموع ١ (ص ١٩٧) .

(٤) صدر الفتح مطبع الفصيحة في المطبع ص ١٠ بقوله "وور القائل رعدحن | إلى أهله | وهو في طريقة

بن أفرقية " . ولبن ذلك عندما ذهب إليها في المرة الأولى يستنجد يوسف بن تاشفين .

(٥) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٢) ومطبع الأقصر ص ١٠ . وقع الطيب (١١٠٩) .

(٦) في المجموع ١ « دار » .

(٧) في المطبع « تلذذي » . والتلذذ : التلذذ والمكث .

(٨) في المجموع « عفتي » وفي الفتح والمطبع « عفتني » ولعل الصواب ما أثبتنا .

لجذدت للضرب المهتد فانقضى مرادى ، وعزماً مثل حد المهتد
فما حل حل من فؤاد خليله محل "اعتماد" من فؤاد محمد
ولكنها الأقدار تُردى بلا ظناً ونصعى بلا قتل ، وترى بلا يد

وقال ^(١) :

يا ظيمة لطفت منى منازلها فالقلب منهن والأحداق والكبد
حبي لك الناس طراً يشهدون به وأنت شاهدتى إن يشنهم جسد
لا يعزب الوصل فيما بيننا أبداً لو كنت واجدة مثل الذى أجد

وقال ^(٢) :

يا ليت مدة بعدك رشيقة مثل قـدك
كمدة الورد ، ورد الـربيع ، لا ورد خـدك
فعمر ذا عمر صبرى وعمر ذا عمر صدك
رضيت منك وإن لم تُنجز بلذة وعدك

وقال فى جاريته : وداد ^(٣) :

اشرب الكأس فى وداد ودادك وتأنس بذكرها فى انفرادك
قر غاب عن جفونك مرآة ، وسكناء فى سواد فؤادك

(١) هذا النص من المجموع ١ ص (٢٠٥) .

(٢) هذا النص من خريدة القصر (١٦ : ١٤٨) .

(٣) هذا النص من المطرب ص ٦٤ : والمجموع ١ ص ٢٠١ . وخريدة القصر (١١ : ١٤٩) .

وقال^(١١) :

لو زُرْتَنَا لَرَأَيْتَ مَا لَمْ نَعْهَدْ ذُوبَ الْجَلْبِينِ خَالِطَ ذُوبِ الْعَسْجَدِ
نُطِفَ يُجْمَلُهَا فَقَاقِعُ^(١٢) مِنْهُ مَا يَحْدُثُ لِنَحْفَظَ جِسْمَ مَا لَمْ يُجْمَدِ

قافية الرءاء

وكتب إلى ابن عمار، عند ما ولّاه^(١٣) على شَاب^(١٤) : ويذكر عهده بها عندما كان هو واليا^(١٥) عليها من قبل أبيه المعتضد^(١٦) :

أَلَا حَيَّ أَوْطَانِي بِشَابَ : أبا بكر وَسَلْتُهُنَّ هَلْ عَهْدُ الْوَصَالِ كَمَا أُدْرَى
وَسَلَّمَ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ عَنْ قَتَى لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ
مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيْضُ نَوَاعِمٍ فَتَاهِيكَ مِنْ شَيْلٍ^(١٧) وَتَاهِيكَ مِنْ خَذَرٍ

(١١) هذا النص من خريدة القصر (١: ١٤٨) .

(١٢) ققاع : جمع ققاعة .

(١٣) قال المراكشي في المعجب في حديثه عن ابن عمار "ولاه المعتضد مدينة شلب وأعمالها أول ما أنقضى الأمر إليه فدخلها ابن عمار في موكب عظيم ... " المعجب ص ٨٠ .

وقد تولى المعتضد بعد وفاته أبيه في سنة ستين وأربع مائة أو إحدى وستين . انظر النيات المغرب لابن عداوي (٢: ٢٨٣) .

(١٤) شاب بكسر أوله وسكون ثانية وآخره ياء، موحدة ، قال ياقوت : " مدينة بقر الأندلس وهي غربي قرطبة ... بلقي أنه ليس بالأندلس بعد إشباية منها . وصحت من لا أحصى أنه قال : قل من ترى من أهلها من لا يقول نسرا ولا يهاني الأدب " انظر معجم البلدان (٥: ٢٨٦) .

(١٥) وقال المراكشي في المعجب ص ٨١ " ... ثم انقضى أن تولى المعتضد على أنه شاب من قبل أبيه فاستوفى ابن عمار هذا في تلك الولاية " .

(١٦) هذا النص من فلائد العقبات ص ٥ . وضع الطيب (أوروبا ١: ٤٣٨) والمرفصات والمطربات ص ٦٠ وروايات المبرزين ص ٦ .

(١٧) الشيل بالكسر : الأجمة ، منزل الأسد ، وجمعه غيول .

وكم ليلة قد بت أنعم جُنتها^(١١) بمُحصية الأرداف ، مُجسدة الخضر
وبيض وسمير ، فاعلاتٍ بمهجتي فعال الصفايح البيض والأسل الشعر
وليل يسيرة^(١٢) النهر لهما قطعه بذات سوارٍ مثل منعطف النهر^(١٣)
نصت بردها عن غصن بانٍ منعم نصير^(١٤) : كما انشق الكأم عن الزهر
وبات ، تُسقيني المدام بلحظها فمن كأمها حيناً ، وحيناً من الثغر
وتطـرُجني أوتارها ، وكأني

وقال^(١٥) :

داري ثلاثه بلطف ثلاثة فتى بذاك رقيب لم يشعر :
أسراره بتسـتـر ، وأواره بتـصـير ، وخبـأه بتوقـر

وقال^(١٦) :

يا معرضاً عني ، ولم أجن ما يوجب إعراضاً ولا هجرًا
قد طال ليل الهجر ، فاجعل لنا وصلك في آخره بفسـرًا

(١١) جنح الليل بكسر الجيم وضمتها : الطائفة منه .

(١٢) في المرفعات وروايات المبرزين « منعطف النهر » .

(١٣) في ثلاث العتيان رفع الطيب « البهر » .

(١٤) في المرفعات وروايات المبرزين « فيا حين ما » .

(١٥) الطلى : الأعناق . والبهر : السيوف ، والمنى : كأنني سمعت لهم السيوف في هروق الأعناق .

(١٦) هذا النص من تحفة النظم (١١ : ١٤٧) وفي الأصل « داري » .

(١٧) « من المصدوقه (١١ : ١٤٧) » .

وقال^(١١)

أَكثَرَتْ هَجْرِي ، غَيْرَ أَنَّكَ رَبِّي عَطَفَتْكَ أَحْيَانًا عَلَى أُمُورِ
فَكَأَنَّما زَمَنُ التَّهَاجُرِ بَيْنَنَا لَيْلٌ ، وَسَاعَاتُ الْوَصَالِ بُدُورُ

وقال^(١٢) :

يَا صَغُوفِي مِنَ الْبَشَرِ يَا كُوكِبًا ، بَلْ يَا قَمَرُ
يَا غُصْنًا ، إِذَا مَشَى يَا رَشًا ، إِذْ تَنْظَرُ
يَا نَفْسَ الرُّوضَةِ قَدْ هَبَّتْ لَهَا رِيحُ مَحَرُ
يَا رَبَّةَ اللَّحْظِ الَّذِي شَدَّ وَثَاقًا إِذْ فَتَرَ
مَتَى أَدَاوِي ، يَا قَدَا لِي السَّمْعُ مِنِّي وَالْبَصَرُ
مَا بِفُؤَادِي مِنْ جَوَى بِمَا بَيْنَكَ مِنْ خَصَرِ^(١٣)

وقال^(١٤) :

حَصَدْتُ كَلَابِي عَلَى فَوْزِهِ بِإِبْصَارِهِ الْغَمْرَةَ الزَّاهِرَةَ
فَيَا لَيْتَ شَخْصِي يَكُونُ الْكَأَبُ ، فَتَلَحُّظُهُ الْمَقْلَةُ السَّاحِرَةَ

(١١) هذا النص من تحريدة القصر (١١: ١٤٧) والمطرب من ١٤ . والذهبية (٢١: ١) كتاب ٢: ١٣ .
ونجح الطيب (أرورد ٢: ٦٨٨) وابن خلكان (٣: ٤٢) .

(١٢) هذا النص من تحريدة القصر (١١: ١١٧) . (١٣) في أساس البلاغة : ثمر خصر = بارد المقليل .

(١٤) هذا النص من المجموع (١: ٢٠٢) .

وكانت له جارية تُسمى جوهرة كان يحبها ، فكتب إليها يسترضيها في عتاب
جرى بينهما ، فأجابته برقة لم تعونها باسمها ، فقال^(١١) :

لَمْ تَصِفْ لِي بَعْدُ ، وَإِلَّا قَلِمٌ [لَمْ] ^(١٢) أَرَّ فِي عُنْوَانِهَا جَوْهَرَةٌ
دُرٌّ بَأْتَى عَاشِقٌ لَاسِمَهَا فَلَمْ تُرِدْ لِلغَيْظِ أَنْ تَذْكُرَهُ
قَالَتْ : إِذَا أَبْصَرَهُ ثَانِيًا قَبْلَهُ ، وَاللَّهِ لَا أَبْصَرَهُ

ومشت بين يدي المعتمد جارية مُبَلَّغةُ الدَّوَابِّ ، وعليها قبص ، لا تكاد تفرق
بيده وبين جسمها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال^(١٣) :

عُلِّقْتُ ^(١٤) جَائِلَةً الْوِشَاحِ غَرِيرَةً تَحْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَبَوَاتِرِ

وقال لبعض خدمه : سر إلى أبي الوايد البطايوسي (المشهور بالنحلي) وخذه
بإجازة هذا البيت ، ولا تفارقه حتى يفرغ منه ؛ فأجاب النحلي ، لأوّل وقوع
الرقعة بين يديه :

رَأَيْتُ مُحَاسِنَهَا ، وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَتَكَادُ تُبْصِرُ بَاطِنًا مِنْ ظَاهِرِ
وَتَمَاسَلَتْ كَالْغُصْنِ فِي دِعْصِ ^(١٥) النَّقَا وَالتَّفَّ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
يَتَدَي بِمَاءِ الْوَرْدِ مُسْبِلٌ شَعْرَهَا كَانْطَلَّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ

(١١) هذا النص من تحريدة القمر (١١٩ = ١٤٨) .

(١٢) تكله لفظ بالأصل يقضها الوزن والمعنى .

(١٣) هذا النص من قمع الغلب (أوروبا ٢ : ١٥٧) ومصر (٨٠١) وبدائع البداهة ص ٦١ .

(١٤) في بدائع البداهة « وعرية سائبة النخوس غريبة » .

(١٥) ما اجتمع من الرمل .

تُرْهِى بَرَوْنَهَا وَعَزَّ جَاهَهَا زَهُوُ الْمُؤَيَّدِ^(١) بِالنَّشَاءِ الْعَاطِرِ
مَلِكُ تَضَاءَلَتْ الْمُلُوكَ لِقَدْرِهِ وَعَنَاهُ صَرْفُ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
وَإِذَا لَحَتْ جَبِينَهُ وَيَمِينَهُ أَبْصَرَتْ بَدْرًا فَوْقَ بَحْرِ زَائِرِ
وَقَالَ^(٢) :

مَشَعْنِكَ أَفْرُحُ فِي مَعْطَى وَوَجْهَكَ أَمْلُحُ فِي نَاطِرِي
ضَفَرْتُ بِقَرَبِكَ بَعْدَ امْتِنَاحٍ فَمَنْ ذَاكَ سَمِيتُ بِالنَّظَائِرِ^(٣)

وأورد أبو الصلت^(٤) في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت
تُحجِبُ الشَّمْسَ عَنْهُ^(٥) :

قَامَتْ لِتُحجِبَ ضَوْءَ^(٦) الشَّمْسِ قَامَتُهَا عَنْ نَاطِرِي ، حُجِبَتْ عَنْ نَاطِرِ الْغَيْرِ
عَلَّامُ لَعْمُكَ مِنْهَا أَنَّهَا قَرُّ هَلْ تُحجِبُ الشَّمْسَ إِلَّا صَفْحَةُ الْقَمَرِ

(١) من ألقاب المعتمد وناظر ما ذكرناه ص (١)

(٢) هذا النص من المجموع (١) ص ٢٠٣

(٣) هو أُمَيَّة بن عبد العزيز بن أبي الصباح الأندلسي . كان فاضلاً في علوم الآداب ، صف تآبه الذي سماه
بالحديقة على أسلوب رتبة الدهر فتعالى . وكان عارفاً بطن الحكمة فكان يقال له الأديب الحكيم . انتقل من
الأندلس وسكن الإسكندرية . ونقل عنه المراد الأسمهاني كثيراً في تريدة القصر وتوفى في مسهل سنة تسع وعشرين
ورمضان بالهندية على ما رجح ابن حاكك . وكان ميلاده سنة ستين وأربعمائة . وانظر وفیات الأعيان ١ : ١١٢
ورفع الطيب وشذرات الذهب .

(٤) هذا النص من تريدة القصر (١٥٣ : ١١) روايات المعز بن ص : راندخيرة ١١ : ٢٠٦ ١٤ : ٢ -

(٥) في روايات المعز بن ص قرص الشمس . - عن مقلبي حجت عن أعين الغير . -

وقال^(١١) :

القلبُ قد لَجَّ ، فما يُقصر والوجدُ قد جَلَّ ، فما يُستَرُّ
والدمعُ جارٍ . قطره وابلٌ والجسمُ بالٍ ، ثوبه أصفرُّ
هذا ، ومن أعشقه واصلٌ كيف به لو أنه بهجرُ
لكن^(١٢) عدتي نائبات النوى في دوحه والشدنُ الأحورُ
والكوكبُ الوقادُ تحت الدجى في أفقه ، والقمرُ الأزهرُ
والترجسُ الفواحِ غبَّ الندى في روضه ، والمندلُ^(١٣) الأذفرُ^(١٤)
قد خربت عني أنى أمرؤ فيه شحوبٌ وضئى يظهرُ
فأبدت الإشفاقَ من حالتي ومثلُ ما تُبديه ما تُضمرُ
واستفهمت إن كنتُ ذا علَّةٍ أو ذا اشتياقٍ ، ناره تُسرُّ
سبدتي ، لم تنصني عاشقا أضى كما أخبرك المخبرُ
إذ قالت : هل من ألمٍ طائفٍ ما بك أو شوقٍ فما تُصبرُ
ظلمت بالشكِ هواي الذي يعرفه الغيبُ والحضرُ
والله ما سقمي إلا هوى كلُّ هوى في جنبه يصغرُ
غيرَ جسمي فاعلى أننى أرومُ لقياك ولا أقدرُ
فاستغفري الله من الظلم لي فإن من يظلمُ يستغفرُ

(١١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(١٢) يظهر أن الشعر الأول من هذا البيت محذوف نظره ، والمجزئية آخره حذف صدره .

(١٣) المندل : العود أو أجوده .

(١٤) يقال منك أذفر : جيد إلى الغاية .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) في العراق^(٢) :

ولما افتحمت الوغى دارعاً وقنعت وجهك بالمغفر^(٣)
حسبت محياك شمس الضحا عليها^(٤) سحاب من العنبر

وقال^(٥) :

تم له الحسن بالعدار واقترن^(٦) اللبس بالنهار
أخضر في أبيض تبدى ذلك آسى^(٧) ، وذأ بهارى^(٨)
فقد حوى مجلسي تمام إن يك من ريقه عقارى

(١) في لسان العرب والقاموس وتاج العروس (عرب) يقال ليوم الجمعة يوم عروبة ويوم العروبة يفتح العين . ويوم العروبة هذا هو اليوم الذي حدث فيه معركة الزلاقة بالقرب من بطليوس بين جيوش المصنف بن عباد وأمرأه الأندلس والمرابطين وبين القووس السادس ملك فشتانه وكانت الدائرة فيها على القووس وجيشه . وقد اختلقت المصادر العربية في تحديد تاريخ يوم العروبة :

فابن خلكان (٤٨٤: ٢) على أنها كانت يوم الجمعة ١٥ رجب سنة ٤٧٩ هـ . والحلل المؤتلفة من ١٠ دوروس القوطاس ، على أنها كانت يوم الجمعة الثاني عشر رجب سنة سبع وسبعين وأربعمائة . وابن الأثير (١٠٦: ١١) على أنها كانت يوم الجمعة في العشر الأول من رمضان سنة سبع وسبعين وأربعمائة . ولما ركش (في المعجب ص ٤٠) على أنها كانت يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ٤٨٠ هـ . وشوارب الذهب (٢٦٢: ٣) على أنها في أول جمعة من رمضان سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

(٢) هذا النص من تحريفة القصر (١١: ١٥٣) وفلانيد العقيان ص ٩ . وضع الطيب (أوردية ٢: ٢٢٦) والمجموع ١ ص ٩-٢٠ روايات الميرزى ص ٦ .

(٣) المصنف كبير : زرد من الدرع يابس تحت الفلسفة أو حلق ينقع به التسليح .

(٤) هذه رواية المجموع روايات الميرزى . والرواية في باقي الأصول « عليه » .

(٥) هذا النص من خطي الذخيرة (٢١: ١١١) ٦٤: ١٤٤ وضع الطيب مصر (٩٠٤) .

(٦) في فتح الطيب « واحتط » .

(٧) في أصل الذخيرة « اسمى » تحريف .

(٨) قال أبو الوليد البخري في كتابه « البدع في وصف الربيع » ص ٩٦ « ويسمى النهار الترحس وأكثر أشجار

المشرقين اسمه غيا الترحس وأما الأندلسيون فاستعملوا الاسمين وذكروا الترحس » .

وقال وقد بعث هذه الأبيات مع رسوله إلى أبي بكر الداني ومعه قطع^(١١)
منزع من الخمر ، وكأس من بلار :

جاءتك ليلاً في ثياب^(١٢) نهار من نورها ، وغلالة البُلَّار^(١٣)
كالشترى^(١٤) قد نفّ من مريخه إذ لقه في الماء - جذوة^(١٥) نار
لطف الجود لدا^(١٦) وذافنا لفا لم يلق صدّ ضده ينقار
يخسر الرأون في نعتيهما أصفاء ماء أم صفاء دَرارى

قافيه السنين

واصطبغ المعتمد يوم غيم مع أم الربيع واحتجب عن التدماء ، فكتب
إليه ابن عمار^(١٧) :

تَجَهَّم وجهه الأفق واعتلت النفس
لأن لم تلح للعين أنت ولا الشمس

(١١) القطيع : اناء خمر عند الأندلسيين ، والنص من قلالة العقبان ص ٦ ، وقع الطيب (أوروبا ٢ : ٦٢٤) (رمبر ١٨٣٨) والمطرب ١٦ .

(١٢) في المطرب (شيات) والعلالة ككتابة : شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

(١٣) ليس في القاموس واللسان بلار ، وإنما فيه بلور كنور وسور وسهر . وذكر دوزى في تنكية الملاحم بلاربغم الباء وتشديد اللام بعدها ألف بمعنى سرد . وذكر أن أهل الجزائر يقولون اليوم منج الساء . وانظر تنكية الملاحم (١ : ١١٠) .

(١٤) الشترى والمرح : كوكبان ، أولهما دولون أبيض وثانيهما البحر القون ، وهو هنا يشبه البحر في انائها البهري بالمرح وقد أحاط به الشترى كما يحيط الماء بحجرة النار . ووجه التشبه إحاطة شترى أبيض بشترى البحر .

(١٥) جذوة نار مقول به (لف) .

(١٦) الإشارة في قوله لدا وذا راجعة للظرف والمضروب .

(١٧) هذا النص من مع الطيب (رمبر ١١٥٥) .

فإن كان هذا منكماً عن توافقي وضحكاً أنس ، فهنيئاً لأنس

فأجابه المعتمد بقوله .

خليلى قولاً ، هل على ملامة إذا لم أغب إلا لتحضرنى الشمس
وأهدى بأكواس المدام كواكباً إذا أبصرتها العين هشت لها النفس
سلام ، سلام . أننا الأنس كله وإن غبتما ، أم الربيع هى الأنس

قافية الصاد

وقال فى جاريته جوهرة^(١) :

سرورنا دونكم ناقص والطيب لا صاف ولا خالص
والسعد إن طالعا نجمه وغبت ، فهو الآفل الناقص
سموك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص

قافية العين

وقال^(٢) :

سلى تعالى ، إن كنت غير عليمه بأن ليس فى حبي لغيرك مطعم
وأن لى القلب الذى ليس خالياً من الوجد ، والجن الذى ليس به جمع

(١) هذا النص من نريدة الفصير (١٤٨ : ١١)

(٢) هذا النص من المجموع ١ ص ١٩٧ .

يذكرنيك الغصنُ يهترُ عندما يهبُ نسيمٌ ، والغزالةُ تطلعُ
فوالله لا أنفك أذكرُ موضعي لديك ، ولا أنفك نحوك أنزعُ
وقال^(١١) :

تظنُّ بنا أم الربيع سامةً ألا غفر الرحمنُ ذنباً تواقعه
أأجرُ ظلياً في ضلوعي^(١٢) كئاسه وبدرٍ تمام في جفوني^(١٣) مطالعه
وروضةً حسن أجنيتها ، وبارداً من الظلم ، لم تُحظر على شرائعه^(١٤)
إذاً عدمت^(١٥) كفى نوالاً تُقبضه على معنفيها ، أو عدواً تُقارعه

وقال^(١٦) :

أمر الهوى نفسي ، فعذبها يومَ الوداع ، فلم تُطق منعاً
فأذاب حرَّ صباي كسدي وأسألهما في وجتي دمعاً

وقال^(١٧) :

ولجَّ القواد فما عسى أن أصنعاً ولقد نصحتُ ، فلم أرِد أن أسمعاً
أسنى ! أود ولا أود ، وأغمدى وأروح ، أحفظُ عهد من قد ضيعاً

(١١) هذا النص من نسخة النخبة ٢١ : ١٠٠ ب ١٣ : ٢ ، والمغرب ص ١٤ ، والمجموع ١ ص ٢٠٠
نخبة القمر (١٤٧ : ١١) .
(١٢) في النخبة والمغرب والمجموع « فزادى » .
(١٣) هذه رواية النخبة والمغرب ، وفي النخبة « في الضلوع » .
(١٤) ورد هذا البيت في موضعه هذا في النخبة .
(١٥) في النخبة والنخبة « هجرت » وفي المجموع « شئت » .
(١٦) النص من نخبة القمر (١٤٨ : ١١) .
(١٧) النص من نخبة القمر (١٤٩ : ١١) .

ما كان ظني أن أجودَ بمهجتي حُباً ، وأقنعَ بالسَّلامِ فأمناً
يا هاجرٍ ، قد اشتَفَيْتُمْ ، فافرقوا وهبوا العثرة عاشق لكم "كفا" ^(١١)
ردوا ، بردكم السَّلام ، حُشاشة لم تبق ، نولا أن فيكم مطمعا
وناوله بعض نسائه كأس بلور مُترعة شرابا ، ولمع البرق ، فارتفعت ، فقال ^(١٢) :
ريعت ^(١٣) من البرق ، وفي كفها برق من القهوة لماع
يأليت ^(١٤) شعري - وهي شمس الضحا كيف من الأنوار ترتاع ^(١٥)

قافية الفاء

وقال ^(١٦) :

أيا نفس ، لا تجزعي ، واصبري وإلا فإن أخوى مُتلف
حيب جفاك ، وقلب عصاك ولاح ^(١٧) لحاك - ولا مُنصف
شجون منن الجفون الكرى وعوضها أدمعاً تترف

^(١١) كلمة دماء تفال لغات.

^(١٢) النص من المطبوع ص ١٢ - ونسختي الأخيرة ١ : ١١ ١٦ ص ٢ = ١٤ - ونسختي القمر (١٤٧ : ١١)

ونسخ الطيب مصر (١١٢٩)

^(١٣) في نسخ الطيب « روعها » .

^(١٤) في نسخ الطيب ريداع البداهة « عجبت منها » .

^(١٥) ذكر صاحب الدائع أن المتن حين صبح هذين البيتين أعرب به . معناه ، فاستدعى عبد الجليل بن وهب الشاعر
واشتهر بهذين البيتين الأول - فقال عبد الجليل :

ول تزي أنجب من آقر من مثل ما يمسك يرتاع

^(١٦) النص من فلائح العقيان ص ٥ ونسخ الطيب مصر (١١٣٨) والمجموع ص ٢١٠

^(١٧) في اللسان (حلا) حلا الرجل لحوا : شتمه ، ولحاه يلحاه لحيا : لاهه وشتمه وعنفه

قافية القاف

وقال^(١) :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا عَنْ زِيَارَتِنَا
خَوْفُ الرَّقِيبِ ، وَخَوْفُ الْحَاسِدِ الْخَلِيقِ :
صَوَّةُ الْجَبِينِ ، وَوَسْوَسُ الْحَلِيِّ ، وَمَا
تَحْوِي مَعَاظِفُهَا مِنْ غَيْرِ عَرِيقِ
هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ
وَالْحَلِيِّ تَنْزِعُهُ ، مَا حَبْلُهُ الْعَرِيقُ

وقال^(٢) :

أَنَا فِي عَذَابٍ مِنْ فِرَاقِكَ نَسْوَانُ مِنْ نَحْمَرِ اشْتِيَاقِكَ
صَبُّ الْقَوَادِ إِلَى لِقَا نِكَ ، وَارْتِسَافِكَ ، وَاعْتِنَاقِكَ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي سَلَوْتُ ، لَمْ تَوَالِي مِنْ فِرَاقِكَ
هَذِي جُفُوفِي أَقْسَمْتُ لَا تَلْتَقِي مَا لَمْ تُلَاقِكَ
فِصْلِي جَمِيلَ الظَّانِّ بِي وَثِيقِي ، فَقَايِي فِي وَثَاقِكَ

قافية الكاف

وقال^(٣) :

أَخْلَقْتَنِي وَعَدَّكَ لِي وَمُخْلَفًا أَعْمَدُكَ
فَعِدُّ بَأْنِ تَهْجُرِي وَاجِرٍ عَلَى عَادَتِكَ

(١) النص من قلائد العيون ص ٥ . وفتح الطيب ص ١١٣٨ (المجموع ١) (ص ٢١٠) .

(٢) النص من المجموع ١ (ص ٢٠٧) .

(٣) النص من المجموع ١ (ص ٢١٥) .

وقال في غلام رآه يوم العروبة^(١) :

أَبْصَرْتُ^(٢) طَوْفَكَ بَيْنَ مُشَجَرِ^(٣) الْقَنَا فَبَدَأَ لَطَرَفِي أَنَّهُ فَلَكَ
أَوَّلِيسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَرَأَ يُجَلِّي بِنَبْرِ نُورِهِ الْحَمْلَكَ

قافية اللام

وقال في زوجه (اعتماد)^(٤) :

بَكَرْتُ تَلُومَ ، وَفِي الْفُؤَادِ بَلَابُلُ^(٥) سَفَهَا . وَهَلْ يَنْتَنِي الْحَلِيمُ الْجَاهِلُ
يَا هَذِهِ ، كُنْفِي ، قُلَّتِي عَاشِقُ مَنْ لَا يَرُدُّ هَوَايَ عَنْهَا عَذِلُ
حُبِّ اعْتِمَادٍ فِي الْجَوَانِحِ سَاكِنُ لَا الْقَلْبُ ضَاقَ بِهِ . وَلَا هُوَ رَاحِلُ
يَا ظِلْمَةً ، سَأَيْتَ فُؤَادَ مُحَمَّدٍ أَوْ لَمْ يَرَوْعَكَ الْخَزِيرُ الْبَاسِلُ
مَنْ شَكَّ أَنِّي هَائِمٌ بِكَ مَغْرَمُ فَعَلَى هَوَاكَ لَهُ عَلَى دَلَائِلُ
لَوْ كَسَنَتْهُ صَفْرَةٌ ، وَمَدَامُ^(٦) هَطَلَتْ سَحَائِبُهَا ، وَجَسَمٌ نَاحِلُ

(١) راجع ما سبق عنه في ص ١٧

(٢) البصر من قلائد الغنيان ص ٨ . ونقح الطيب ١١٣٩ رريدة القصير (١٥٣ : ١١) .

وفي الأصول « طَوْفَكَ » تحريف ولين الصواب ما أثبتنا .

(٣) مشجر القنا بكسر الحاء : محتاطه من إضاعة الصفة بوصف « ويصبح الفتح أيضا أي مكان اشتجاره .

(٤) هذا النص من المجموع (ص ٢٠٢) .

(٥) بَلَابُلَةٌ : شدة غم وحرارة كالليلان . ولبلابل والبلابل : البرد في الصدر .

وقال^(١) :

لَقَلَّيْ لِبَعْدِكَ عَنِّي عَلِيلٌ فَشَوْقِي صَحِيحٌ، وَجَسْمِي عَلِيلٌ
وَوُدِّي عَلَى حَسْبِ مَا تَعْلَمِينَ : تَزُولُ الْحَبَالُ ، وَمَا إِنْ يَزُولُ
فَلَا تَسْتَحِيلُ لِبَعْدِ الدِّيَارِ رَ ، فَإِنِّي مَعَ الْبُعْدِ لَا أَسْتَحِيلُ

وقال^(٢) :

مِنْ عَاشِقٍ يَشْكُو صَبَابَتِهِ إِلَى مُحِبٍّ هَائِمٍ مِثْلِهِ
كَلَامُهَا صَبٌّ إِلَى الْفَقْدِ حَرَّانٌ ، ظَمَأُنٌ إِلَى وَصْلِهِ
يَا رَبُّ ، عَجَلْ جَمْعَ هَذَا بَذَا وَقَرِّبِ الشَّكْلَ إِلَى شَكْلِهِ

وكان^(٣) قد أمر بصياغة غزال وهلال من ذهب فصيفاً ، بخاء وزئهما
سبعائة مثقال ، فأهدى الغزال إلى السيدة ابنة مجاهد ، والهلال إلى ابنه الرشيد
وقال :

بَعَثْنَا بِالْغَزَالِ إِلَى الْغَزَالِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بِالْهَلَالِ

ثم أصبح مصطبهاً ، وجاء الرشيد فدخل عليه ، وجاء الندماء والجلساء :
وفيهم أبو القاسم بن المرزبان : حكي لهم المعتمد البيت ، وأمرهم بإجازته ،
فبدر ابن المرزبان فقال :

فَذَا سَكَنِي أَبَوْنُهُ فَوَادِي وَذَا نَجَلِي أَقْبَلُهُ الْمَعَالِي
شَغَلْتُ بِذَا الطَّلَا^(٤) خَلْدِي وَتَقْسِي وَلَكِنِّي بِذَاكَ رَنِي بِالِ

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢٠٤) .

(٢) » » » » (ص ٢٠٣) .

(٣) هذا النص من نسخ الطيب (أرور : ٢ : ٤١٥) ومصر (٩٩١) . (٤) ولد الطيبي .

دَفَعْتُ إِلَى يَدَيْهِ زِمَامَ مَلِكٍ مُحَلِّي بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
فَقُمُ يَقْرُ عَيْنِي فِي مَضَاءٍ وَيَسْلُكُ مَسْلَكِي فِي كُلِّ حَالٍ
فَدُمْنَا لِلْعَلَاءِ . وَدَامَ قِينَا فَإِنَّا لِلْإِسْمَاحِ وَلِلْإِتْرَالِ
وقال (١١) :

يُقَاتِلُ بِالْحُطْظِ مَحْبُوبَتَا وَبِالسَّيْفِ وَالرَّحْجِ أَمْضَى قِتَالِ
فَطُورًا يَصِيدُ ظِبَاءَ الْآسَاءِ وَطُورًا يَصِيدُ أَسْوَدَ الرِّجَالِ

وكان المعتمد قد غنى بين يديه بقول ابن المعتز (١٢) :

وَنَحَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْحُبُوسِ تَرَى الرُّقَّ فِي بَيْنِهَا سَائِلًا
وَزَنًا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

فأجازهما بقوله :

وَقَدْ خُذِيَ جَوْهَرًا ثَابِتًا فَقَالَتْ خُذُوا عَرْضًا زَائِلًا

وقال (١٣) :

عَلَى قَوَادِكَ قَدْ أُبْلِيَ عَيْلُ وَاعْتَمَ حَيَاتُكَ ، فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ
لَوْ أَنَّ عُمْرَكَ أَلْفَ عَامٍ كَامِلٍ مَا كَانَ حَقًّا أَنْ يُقَالَ : طَوِيلُ
أَكْذَا يَقُودُ بِكَ الْأَسَى نَحْوَ الرَّدَى وَالْعُودُ عُودٌ وَالشَّعْوَلُ شَتْوُ
لَا يَسْتَيْكُ أَهْمُ نَفْسِكَ عَنُودُ وَالْكَأْسُ سَيْفٌ فِي يَدَيْكَ صَقِيلُ
بِالْعَقْلِ تَزْدَحِمُ الْهَمُومُ عَلَى الْحَشَا فَالْعَقْلُ عِنْدِي أَنْ تَزُولَ عُقُولُ

(١١) هذا النسخ من المجموع (ص ٢٠٩) .

(١٢) النسخ من المعجب ص ٧٢ .

(١٣) من بدائع البدائع ص ٨٨ .

قافية الميم

وقال^(١١) :

لك الله ، كم أودعت قلبي من أسى^(١٢) وكم لك ما بين الجوانح من كَلَمِ
لحاظك طول الدهر حربٌ مهجتي ألا رحمةً تثنيك يوماً إلى سلمى

وقال^(١٣) :

حُكْمُهُ فِي مَهْجَتِي حُسْنُهُ فَضْلُهُ لَا يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ
أَفْدِيهِ ، مَا يَنْفَكُ لِي ظَالِمًا يَا رَبُّ ، لَا يُجْزَى عَلَى ظُلْمِهِ

وعزم المعتمد على إرسال خطاياه من قرطبة إلى إشبيلية ، فخرج معهن يشيعهن
فسايرهن من أول الليل إلى الصبح ، فودعهن ورجع فقال^(١٤) :

دارى الغرام ، ورام أن يتكلمًا وأبى لسانُ دموعه ، فتكلمَ
رحلوا ، وأخفى وجدّه فأذاعه ماءُ الشُّجُونِ ، مصرّحًا ، ومُجَّجًا
سايرتهم - واللّيل غُفْلٌ ثوبه^(١٥) حتى تراءى للنواظر مُعلَبًا
فوقفت ثمّ محيرًا^(١٦) ، وتسلّبت منى يدُ الإصباح تلكَ الأنيحًا

قافية الذون

وقال^(١٧) :

يا بذر ثمّ تجلّى فالأرض تُشرق منه
العجزُ خلقٌ ذميمٌ فلا تُحدث عنه

(١١) هذا النص من تحفة القصر (١١ : ١٤٩) والطرب ص ٧

(١٢) في رواية على قاش الطرب « أسى » .

(١٣) هذا النص من الطرب ص ١٤ ، وتحفة القصر (١١ : ١٤٩) .

(١٤) هذا النص من فتح الطيب (مصر ١٨٥٠) وخطبى الذخيرة ٢١ : ١٠٠ ب ٢ : ١٣ وتحفة القصر (١١ : ١٥٠) .

(١٥) في فتح الطرب « عقده » .

(١٦) في أصل الذخيرة « محيرًا » وفي الفصح « يودعا » وتقول ما أبيتنا أول .

(١٧) هذا النص من المجموع (ص ٢١٥) .

وقال في غلام اسمه سيف^(١١) :

سُمِّيتَ سيفاً . وفي عَيْنِكَ سَيْفَانِ هذا أَقْتَلَى مَسْلُوكٌ وَهَذَا
أَمَّا كَفْتُ قَتْلَةً بِالسَّيْفِ وَاحِدَةً حَتَّى أُتِيحَ مِنَ الْأَجْفَانِ رُتَانِ
أَمَرْتُهُ ، وَشَانِي غُنْجٌ مُقْلَتُهُ أُسِيرُهُ . فَكَلَانَا أَسِيرٌ عَانِ^(١٢)
يَا سَيْفُ أَمْسِكْ بِمَعْرُوفِ أُسِيرِ هَوَى لَا يَبْنِي مِنْكَ تَسْرِيحًا بِإِحْسَانِ

قافية الياء

وقال^(١٣) :

قَلْبِي مُوَالٍ لِمَعَادِيهِ وَعَاشِقٌ مِنْ لَا يُبَالِيهِ
خِلْتُ ظُلُومٌ كَلَّمَا زِدْتُهُ مَوَدَّةً ، زَادَ تَجَنِّيهِ
يَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبِهِ فِي ظُلْمٍ صَبَّ هَائِمٌ فِيهِ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، بِحَقِّ الْهَوَى لَا تَرْضَ قُبْحَ الْهَجَرِ وَالْتَبِيهِ

وقال^(١٤) :

فَتَكْتُ مَقْلَتَاهُ بِالْقَابِ مِنِّي وَبَكَتْ مُقْلَتَايَ شَوْقًا إِلَيْهِ
لَحْظُهُ لَنَا سَيْفٌ عَبَا وَدُمْعَى لَهُ سَحَابٌ يَدِيهِ

(١١) هذا النص من تحريدة الفهر (١: ١٤٨) والمصباح ص ٧٣

(١٢) المسافر : الأسير

(١٣) هذا النص من المجموع (١ ص ١٩٨) .

(١٤) هذا النص من المطرب ص ١٤ - وتحريدة الفهر (١: ١٤٦) والمجموع (١ ص ١٩٩) .

(٢)

الوصف

قافية الهضرة

وقال^(١) :

ولقد شربُ الرّاحِ يسطعُ نورُها والليلُ قد مدَّ الظلامَ رِداءً
حتى تَبَدَّى البدرُ في جِوزانِه^(٢) مَلِكاً تَنكَّهى بهجَةً وبَهَاءً
لَمَّا أَرَادَ تَنزُّهاً في غَربِه جَعَلَ المِظْلَةَ فوقَه الجِوزاءُ
وتَنَاهَضتْ زُهرُ النّجومِ بِحِفْه لِأَلَاؤِهَا ، فَاسْتَكَلَّ الآلَاءُ^(٣)
وَنَظَرَى الكواكِبَ كالمواكِبِ حَوْلَه رُفِعَتْ نُزَيَّاهَا عَلَيْهِ لَوَاءً
وَحَكَيْتُهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ مواكِبِ وَكَوَاعِبِ ، جَمَعَتْ سَنَاءً^(٤) وَسَنَاءً
إِنْ تَنَثَّرَتْ تِلْكَ^(٥) الدُّرُوعُ حَنَادِسا مَلَأَتْ لَنَا هَذِي^(٦) الكُتُوسَ ضِيَاءً
وَإِذَا تَغَنَّتْ هَذِهِ فِي مِرْهَرٍ^(٧) لَمْ تَأُلْ تِلْكَ عَلَى التَّرِيكِ^(٨) غَنَاءً

(١) هذا النص من قلائد الغنيان ص ٦ وقع لطيب (أوردوا ٦٢٤:٢ ومصر ١١٣٩) .

(٢) الجوزاء : برج في السماء ، سميت بذلك لأنها معترضة في جِوز السماء شئ وسطها . والجوزاء أيضا نجم .

(٣) ورد هذا البيت في فتح الطيب متقدما على سابقه .

(٤) السَّنَاءُ بالقصر : الضوء - وبالنسبة : المجد والرفعة .

(٥) تِلْكَ : فعل شرب ، والاشارة إلى المواكِب ، والدروع معمول به .

(٦) هَذِي : إشارة إلى الكواكب وهي فاعل ملأت ، والكُتُوس معمول به .

(٧) المِرْهَر : العود الذي يضرب به .

(٨) التَّرِيكِ كما في اللسان (ترك) : بيضة الحديد للرأس والجمع ترائك وتريث .

قافية الحاء

وأمره أبوه المعتضد أن يصف مجنًا • لازوردى اللون • مطوقا بالذهب •
في وسطه مسامير مذهبة وفيه كواكب فضة • فقال ^{١١} :

مَجْنٌ حَكِي صَانِعُوهُ السَّمَاءَ نَتَقْصُرُ عَنْهُ طَوْلُ الرِّمَاحِ
وَقَدْ ^{١٢} صَوَّرُوا فِيهِ شِبْهَ الثَّرَيَا كَوَاكِبَ تَقْضِي لَهُ ^{١٣} بِالنَّجَاحِ
وَقَدْ طَوَّقُوهُ بِذَوْبِ النُّضَارِ كَمَا جَلَّلَ الْأَفْقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ ^{١٤}

قافية الدال

وقال يصف فتارة ^{١٥} :

وَلَرُبَّمَا سَلَّتْ لَنَا مِنْ مَائِهَا سَيْفًا • وَكَانَ عَنِ النَّوَظِرِ مُعَمَّدًا
طَبِيعَتُهُ لُجِيًّا • فَذَايْتُ ^{١٦} صَفْحَةً مِنْهُ • وَلَوْ أَحْدَثَ لَكَانَ مَهْنَدًا

(١١) النص من خريدة القصر (١: ١١٠) وقص الطيب (أوروبا ٢: ٤٨٩) والجموع (١: ص ٢٠٩)
والحلة السراة قلا عن دوزي ص ٦٢

(١٢) في الجموع ١ والحلة السراة • وصاغوا مثال الثريا عليه •

(١٣) في الجموع ١ والحلة السراة • لنا •

(١٤) هذا البيت ساقط من الخريدة ونسخ الطيب ولا يؤخذ عن الحلة السراة وفي الجموع ١

• وتردان أطرافه اليوم • كما ليس الأفق نوب الصباح •

(١٥) هذا النص من قص الطيب (أوروبا ٢: ٤١١) ومصر (٩٨٨) ودويان بن حديد (١: ١٤٢) •

(١٦) رواية نص الطيب • قرأت •

قافية السين

وقال في شعبة^(١) :

وشعبة تنفى ظلام الدجى نفى^(٢) يدي العدم عن الناس^(٣)
ساهرتها، والكأس يسقى^(٤) بها من ريقه أشهى من الكأس
ضياؤها - لاشك - من وجهه وحرها من حر أنفاسي

(١) هذا النص من تحفة القصر (١٤٠ : ١١) والمجموع (٢٠٨) .

(٢) في المجموع [« نفى للعدم » .

(٣) ورد بعد هذا في المصدر السابق البيت بجزء :

قد جعل الرحمن من نطسه حباتها في القلع للرؤس

(٤) في المجموع « يسقى » .

(٣)

إلى أبيه

قافية الباء

وله إلى أبيه^(١) :

يأيتها الملك الذي كَفَاهُ بَحْثَانَا^(٢) السَّحَابُ
 أَنْعَمْتَ بِالْبَيْضِ الْكَعَا ب، عَلَى وَالْخَيْلِ الْعِرَابُ
 وَغَدَوْتَ مُخْشِيًا لِلْعَفَا ب، كَمَا تُرْجَى لِلثَّوَابِ
 بِرِضَاكَ أَبْصُرْنَا فِي الْأَمَالِ مَنَى ذَا اقْتِرَابِ
 وَبَطْلِبْ أَيَّامِي لَدَيْكَ عَرَفْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ
 فَشَكَرْتُ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مِنْ أَيْدِيكَ الْعِذَابِ
 بِشَبَا سِنَانِي فِي الطَّعَا ن وَحَدَسِي فِي الضَّرَابِ
 وَشَبَا لِسَانِي فِي الْحَا قِل - بِالشَّعْرِ لَا يُسَابِ
 لَا زِلْتُ تَنْتَعِلُ النُّجُومَ وَخَذْتُ قَتْلَكَ فِي التُّرَابِ^(٣)

(١) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

(٢) في الأصل « بَحَثَات » .

(٣) القتل بالكسر : العدو والمقاتلة .

وله إليه أيضاً^(١١) :

أُمننُ على عبدٍ رجاكَ بساعةٍ يرتاحُ فيها باصطيادِ أرائبِ
حتى يصيدَ بسعدك الأبطالَ في يومِ النوى، بأسننه وقواضبِ

وله إليه^(١٢) :

أُعتضداً بالله دعوةً أملٍ رجاكَ على بُعدٍ ، فأصبح ذا قُربِ
فأتمَّ مأمولاً ، وأتمَّ مُيمماً وحامت أمانيه على موردٍ عذبِ
مواردُ ما حلَّان^(١٣) عنهنَّ حائماً ولا غادرته غير مستعذبِ الشربِ
وهانا ظمآنٌ لمنهلٍ وردكم وحسبي موقوفٌ على وردكم حَسبي
أفر^(١٤) بالذي أُمات مذكنتُ آملاً وتَحْتَلُّ من عاباه في المنزلِ الرَّحْبِ
بِحسنتِ أغذَّ السيرَ حتى كأنني لإفراطِ إعذاذي على أظهر النُجْبِ^(١٥)
فألفيتُ أعلى الناسِ قدراً ، وسؤدداً وعدلاً ، قدته النفسُ صدقاً بلا كذبِ
يَهْشُ إلى راجيه ، كالوأمقِ الصَّبِّ ويهتزُّ للعروفِ ، كالصَّارمِ العَصْبِ
وإني لما تُولى وأوليتُ شاكرُ فمن شكر النِّعماءِ ، نال رضا الرَّبِّ

وكتب إليه :

أَيَّ مَلِكًا يَجِلُّ عن الضَّريبِ ومن يأتدُّ عُفْراًن الذُّنُوبِ
ومن في كَفِّهِ بُؤْسِي ونُعْمِي تَصْرُفُ في العَدُوِّ وفي الحبيبِ

(١١) هذا النص من المجموع (١ ص ٢١٩) .

(١٢) هذا النص من المجموع (١ ص ٢٢٠) .

(١٣) يقال « حلَّانُ الأبلِ والمناشبة عن الماء تحليقاً وتحلقة » مردها أبو حنيفة عن الزرود ومنها عن أنزده .

وكذلك حلَّانُ القومِ عن الماء : منهم - رانظر المسان (١ ص ٢١٩) .

(١٤) كذا ورد البيت ولعل قبله سقطاً .

(١٥) هذا النص من المجموع (١ ص ٢١٤) .

تسخطك المصُّ أعلَّ نفسي ومالي غيرَ عَفْوِكَ من طَبيبٍ
ولستُ بمنكر ذنبي ، ولكنِّي قد جئتُ في حال المُريبِ
فإن عاقبتني بخزائن مثلي وإن تصفح قلبس من الغريبِ
بقيت مؤيداً ، ما لاح برقٌ وما عني الحما على قضيبِ

قافية الحاء

وقال يسترضى أباه^{١١} :

مولاي أشكو إليك داءً أصبح قلبي به قريحاً
إن لم يرحه رضاك عني فليست أدري له مريحاً^{١٢}
سخطك قد زادني سقاماً فابعث إلي الرضا مسيحاً^{١٣}
وأغفر^{١٤} ذنوبي ، ولا تضيقْ عن حملها صدرك^{١٥} النفسيها
لو صرَّ الله للعالي جسماً لأصبحت فيه روحاً

١١) هذا النص من المطرب ص ١٣ - وفلاذ الحقيان ١٩ ونهج الغلاب (أوروبا ٢ : ٢٨٤) - ونويدة الشعر (١٤٥ : ١١) والمجموع ١ ص ٢٠٥ والحلة السيرة نقل عن دورى ص ٩٧ .

١٢) هذا البيت وارد في المجموع والحلة - والزيادة في المجموع « توجه » .

١٣) قال ابن دحية في المطرب ص ١٣ « قوله مسيحاً من التثنية التي يُلحَق بها لصورتها على من رامها وأدخلها في بابها إذ كان المسيح في مريم يشق من العنق وأوصاها » .

١٤) هذا البيت وثانيه من الحلة السيرة - ١٥) في الأصل « صدري » .

قافية الدال

وكتب إلى أبيه يشكره عن فرس أصدأ بعثه إليه^(١) :

تَوَالٍ جَزِيلٌ ، يُنْهَرُ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَصُنْعٌ جَمِيلٌ ، يُوجِبُ النَّصْحَ وَالْوَدَّ
لَقَدْ جُدْتَ بِالْعَلْقِ الَّذِي لَوْ أَبَاعَهُ
بَذَلْتُ . وَلَمْ أَغْنِ بِهِ الْعَيْشَةَ الرَّغْدَا
جَوَادُ أَتَانِي مِنْ جَوَادٍ تَطَائِفَا
فِيَا كَرَمَ الْمُهْدَى ، وَيَا كَرَمَ الْمُهْدَى
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَ مَوْقِعَهَا نِدْ
لَدَيْ . وَلَكِنْ أَيْنَ مَوْضِعُ إِذَا^(٢) الْأَصْدَا^(٣)
لَعَلِّي يَوْمًا أَنْ أَوْفَى حَقَّهُ
فَأَنْعَلَهُ مِمَّنْ عَصَى أَمْرَكَ الْخَدَا

وبعث إلى أبيه يطلب جوادا^(٤) :

أَلَا يَا غُرَّةَ السَّعْدِ وَقُرَّةَ نَازِلِ الْخُجْدِ
وَمَوْلَايَ الَّذِي مَازَا لِي يَسْحَبُ حَلَّةَ الْحَدِ
نَعِيدُكَ هَمَّةً هَامَتْ بِرُكُضِ الصُّمْرِ الْجُرْدِ

(١) هذا النص من نسخة النعمان (١٤٤: ١١١) .

(٢) يتكرر لفظ الأصل بقصص الوزل .

(٣) الصداة كما في النسخ (صدأ) : شقرة نظير إلى أسود الخائب . وقرن أصدأ بين الصدا إذا كان أسود
شرباً بحرة .

(٤) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) .

وِيرْغَبُ ضَارِعًا مِنْهَا إِلَى عَالِيكَ فِي الْوَرْدِ^(١)
وَأِنْ تَقْبِضَهُ مِنْ عَيْدٍ تَمُنَّ بِهِ عَلَى عَيْدٍ
فَعَيْتُهُ إِلَيْهِ مَسْرَجًا مُلَجًّا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّنِيِّ^(٢) . . .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِيهِ^(٣) :

مَوْلَايَ يَا ذَا الْأَيْدَى	كُوكِفَاتِ الْغَوَادَى
أَنَا عُيَيْدٌ مُعَدُّ	لِحَسْمِ دَاءِ الْأَعَادَى
وَأَعْتَادَتِ النَّفْسُ مِنِّي	تَصَيُّدَ الْأَسَادِ
بِحَقِّ ^(٤) نَخِيمٍ وَطَى	وَرَكْبَتَهُ وَمُرَادِ
مَلَكَتُ مِنْ أَرْضِ حِمَصٍ ^(٥)	إِلَى قَرَى سَنَدَادِ
إِنِّي عَلَيْهَا مُقِيمٌ	لِرَائِحِ أَوْ لِعَسَادِ
أُكْرُ بِالضَرْبِ فِيهَا	وَالطَّعْنِ عِنْدَ الْجِلَادِ
حَتَّى أَبْحَثُ حِمَامَهَا	بِمَرْهَفَاتِ جِدَادِ
إِنْ لَمْ نَكُنْ أَسَدٌ غِيلِ	نَكُنْ جَادِرٌ وَادِ

(١) الْوَرْدُ : الْفَرَسُ الْأَحْمَرُ .

(٢) رَاجِعِ الْأَبْيَاتِ فِي قَائِمَةِ الْيَا . ص ٢٥

(٣) هَذَا النَّصُّ مِنَ الْجُمُوعِ أ ص ٢٠٠

(٤) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ بَعْدَهُ يَتَعَدَّى فِي آخِرِ الْقِطْعَةِ وَهَلْ تَرْتِيبًا أَوَّلِي .

(٥) حِمَصٌ : تَشْبِيلِيَّةٌ .

قافية الراء

وقال يستعطف أباه حين نخرج من مائقة^{١١}:

سكن^{١٢} فؤادك . لا تذهب بك^{١٣} التمسك^{١٤}

ماذا يُعبد عليك البث^{١٥} والحذر

وازجر جفونك ، لا ترض البكاء لها

وأصبر ، فقد كنت عند الخطب تضطبر^{١٦}

وإن يكن قدر قد عاق عن وطير

فلا مرد لما يأتي به القدر

وإن تكن خيبة في التمر واحدة

فكم عزوت^{١٧} ومن أشياحك الظفر

١١ كان المصنف رحمه الله قد بحث بأخيه جابر ومجد المصنف بعد بالاعتماد إلى ما لقيه بعد نقاض الطلال الخودية عنها فاستولى عليها سنة ٤٥٨ هـ ثم لم يثبت المدارية بها أن استمرسروا أميرهم بأديس فأسرع إلى محاربة ابنه عباد فهزمها واضطرها إلى الفرار إلى رندة ... فغاطب المصنف أباه بهذا الشعر يستشفه ويطلبه عن مصابه في هزيمته ... »

وأنظر البيان الخروب (٢٧٣: ٣) .

١٢ هذا النص من تحريفة القصر (١٤٥: ١١) والمجموع ١ (ص ٢١١) . والمطرب ص ١٣ وفلائد العقيان ص ١٩ ووقفات الأعيان ٤١: ٢ وأصل الذخيرة (١١: ٢١) . ب (١٢: ٦) والمرقصات والمطريات (٦٠) والحلة الصبر . فحلا عن دورى ص ٦٣

١٣ في فلائد العقيان والمجموع ١ « به » .

١٤ في تحريفة القصر « أقم والسير » .

١٥ في المجموع (مسنر) .

١٦ في المجموع « غلوت » .

إِنْ كُنْتَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ^(١١) جُرْمِ مُجْتَرِمٍ
 فَإِنَّ عُدْرَكَ فِي ظِلْمَانِهَا قَرُ
 كَمْ^(١٢) زَفْرَةٍ فِي شَغَافِ^(١٣) الْقَلْبِ صَاعِدَةٍ
 وَعَبْرَةٍ مِنْ شَوْنِ الدَّهْرِ تَعْدُرُ
 فَوْضَ إِلَى اللَّهِ فِيهَا^(١٤) أَنْتَ خَائِفُهُ
 وَتَقِ بِمَعْنَصِدِ^(١٥) اللَّهِ ، يَغْتَفِرُ
 وَلَا تَرْعُكَ^(١٦) خَطُوبُ . إِنْ عَدَا زَمَنُ
 فَاللَّهُ يَدْفَعُ ، وَالْمَنْصُورُ يَنْتَصِرُ
 وَاصْبِرْ ، فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى جَلَدٍ
 إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَكْرُوهَةٌ ، صَبَرُوا
 مِثْلُ قَوْمِكَ ، مِنْ مِثْلِ الْهَمَامِ أُنَى^(١٧)
 عَمَرُوا أُمَيْكَ ، لَهُ مَجْدٌ وَمَفْتَخَرُ
 سَمِيدُ^(١٨) يَهْبِ الْأَلَاكُ مَبْدَأُ^(١٩) وَيَسْتَقْبِلُ^(٢٠) عَطَايَاهُ وَيَعْتَذِرُ^(٢١)

(١١) في أصل الدخيرة والحلة « عن جرم » .

(١٢) هذا البيت والآيات الأربعة بعده رواها المجموع والحلة السيرة .

(١٣) الشفاف كمنجاب ، غلاف القلب أو جهازه أو حجاب أو سدادة .

(١٤) هذه رواية الحلة السيرة وفي المجموع « بها » .

(١٥) في الحلة « ولا يروعك خطب » .

(١٦) هذه رواية الحلة السيرة . وفي بعض نسخ « والملك همام أو : عمرو أولك » .

(١٧) السيلع : سيد الكريم الشريف الذي الخوا الألاكف والشعاع .

(١٨) في المجموع أ « مقتترا » وما أثبتنا من المصادر الأخرى .

(١٩) في الترفعات لأن سيد « رامت ذلك على وهو يغفر » .

(٢٠) في المجموع « ويحتمر » .

له يد ، كل جبار يُقبلها
يا ضيفاً ، يقتل الفرسان^(١) مفترساً
وفارساً ، تحذر الأبطال صولته
هو الذي لم تشم بمناك صفحته
قد أخلقتني صروف ، أنت تعلمها
فالتفس جازعة ، والعين دامعة
وحلت^(٢) لونا ، وما بالجسم من سقم
ومت إلا ذمء في ، يمسكه
لم يأت عبدك ذنباً يستحق به
ما الذنب إلا على قوم ذوى دغلي
قوم نصيحتهم غش ، وحبهم^(٣)
يُميز البغض في الألفاظ ، إن نطقوا

لولا نداها^(٤) لقلنا إنها الحجر^(٥)
لا توهنتي ، فاني الناب والظفر
صن^(٦) عبدك القن ، فهو الصارم الذكر
إلا تأتي مراد ، وانقضى وطر^(٧)
وغال^(٨) مورد آمالي بها كدر
والصوت منخفص ، والطرف منكسر
وشبت رأساً ، ولم يبلغني الكبر
أني عهدتك تغفو حين تقدر^(٩)
عنباً ، وها هو قد ناداك يعذر
وق لي عهدك^(١٠) المعهود إذ غدروا
بغض ، ونفعهم - إن صرفوا - ضرر
ويُعرف الحقد في الألفاظ ، إن نظروا

(١) في المجمع : « ندا » .

(٢) يريد الحجر الأسود .

(٣) في المجمع : « الأبطال » .

(٤) هذه رواية المجمع وفي بقية المراجع : « من عند عبدك » .

(٥) ورد البيت في موضعه هذا في المجمع .

(٦) في المجمع « وقال مورده مالي بها صبر » .

(٧) في المجمع « وزاد هي ما » .

(٨) هذا البيت وارد في المجمع والخلة ، وفي المجمع « وذبت » . والله : بقية النفس

(٩) في فرائد المقيات : « عدلت المانوف » .

(١٠) في المجمع « وصفتهم ... من » .

إِذْ يَحْرِقُ الْقَلْبُ نَفْتٌ مِنْ مَقَالِهِمْ فَنَقِمَا ذَلِكَ مِنْ نَارِ الْقَلْبِ شَرُّ
 مَوْلَايَ ؛ دَعْوَةٌ بِمَوْلَاكَ بِهِ ظُلْمًا بِرَحْمَةٍ^(١١) ، وَفِي رَاحَتِكَ السَّلْسُلُ الْخَصِرُ^(١٢)
 أَجْبَبَ نَدَاءَ أُنْحَى قَبْلَ تَمَلُّكِهِ وَذِي مُثَلَّةٍ أَوْدَى بِهَا الشَّهْرُ
 لَمْ أَوْتِ مِنْ زَمَنِي شَيْئًا أَلَدُّ بِهِ^(١٣) فَلَسْتُ أَعْهَدُ^(١٤) مَا كَأْسٌ وَلَا وَرْ
 وَلَا تَمَلَّكَنِي دَلٌّ وَلَا خَفَرٌ وَلَا سَبِيَّ خَلَدِي غُنَجٌ، وَلَا حَوْرٌ
 رَضَاكَ رَاحَةً تَمْسِي لَا يَفُتُّ بِهِ فَهُوَ الْعَنَادُ الَّذِي لِلدَّهْرِ يُذْنَرُ^(١٥)
 هُوَ الْمَدَامُ الَّتِي تُسَلُّو بِهَا فِئْدًا عَدِمْتُهَا عَمِيَّتٌ^(١٦) فِي قَلْبِي الْفِكْرُ
 أَجَلٌ ، وَلِي رَاحَةٌ أُخْرَى كَفَمْتُ^(١٧) بِهَا نَظْمُ الْكَلَى فِي الْقَنَاءِ وَالْهَامُ تَنْثَرُ
 مَا تَرَكِي الْخَمْرَ مِنْ زُهْدٍ وَلَا وَرَجٍ فَلَمْ يُفَارِقْ - لَعَمْرِي - سِنِي الصَّغَرُ
 وَإِنَّمَا أَنَا سَاعٍ فِي رَضَاكَ ، فَإِنْ أَخْفَقْتُ فِيهِ . فَلَا يُفْسَخُ لِي الْعَمْرُ
 مَا سَرَّنِي : وَأَحْشَى عَصْرَ عَطْفِكُمْ يَسُومُ أَخْلَ بِهِ فِي عَيْبِنِي الْقَصْرُ^(١٨)

(١١) الجمع : الشدة .

(١٢) هذا البيت والذي ياب ذكرهما المجموع . والخمر ككتف : البارد .

(١٣) في المجموع ١ : « أُسْرِبُهُ » .

(١٤) في بقية الأصول « نَسِيتُ أَنْعَرَفَ » ربما أُنْبِتَا مِنَ الْجَمْعِ .

(١٥) في رواية المجموع « أُنْذَرُ » .

(١٦) في نسخة « رَفَعْتُ » .

(١٧) في المجموع « مَلَقْتُ » .

(١٨) كذا ورد هذا البيت في المجموع .

كم وقعة لي في الأعداء واضحة
سارت بها العيس في الآفاق، فانتشرت
لا زلت ذا عزة قعاء شامخة
ولا يزل وزر من حسن رأيك لي
إليك روضة فكر جاد منتهى
جعلت ذكرك في أرجائها زهراً^{١١}

تفنى الليالي . وما يفتني لها الخبر
فليس في كل حي غيرها سمر
لا يبلغ الوهم أدناها ولا البصر
آوى إليه . فنعيم الكهف والوزر
ندى يمينك . لا طل . ولا مطر
وكل أوقاتها للجنى ثممر

وأرسل إليه^{١٢} :

يا أيها الملك الذي لم يزل
وجامعاً في كفه بالندى
إهناً ، فقد نلت الذي تشتهي

بسرى إلى غرته السارى
والبأس . بين الماء والنار
نفسك ، واشكر نعمة البارى

وأرسل إليه أيضاً^{١٣} :

أيا ملكاً . عني فضله
عهدنا البحار لحزر ، ومدد
دعونا الأمانى لما رضى

ولم ألف في بحر نعام زجراً
وتأبى بحار أياديك جزراً
بجاءت . توألى علينا . وتترى

فلم يبق لي أمل أرتجيه
بقيت . ولا ملك إلا وقد

سوى أن أقوم بنعمائك شكراً
غداً ملك كفك . قهراً وقسراً

^{١١} في المجموع « زهراً » وما ثبت من المريدة .

^{١٢} هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٨) .

^{١٣} هذا النص من المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

قافية العين

وكتب إلى أبيه^(١) :

ألا يا مليكاً - ظن في الخطب مقرعاً
ويا واحداً - قد فاق ذا الخلق أجمعاً
ترقو عيـد - وُدّه لك شيمه
إذا كان وُد من سواه نصيباً
أنت كنت عن جهل - قدبتك - غافراً
فكم عاثرٍ قالت علاك له : "كعباً"^(٢)
أقننى ، نجد عبداً شكوراً ، وصارماً
يحز من الأعداء إيتاً وأخذعاً
علتنى من السخط الأليم سمأة
فاغر بها ربح الرضا ، كي تقشعاً

قافية الكاف

وقال^(٣) :

الشمس تحجل من جمالك فتغيبُ مُسرعةً لذلك
والغيث يحجل أن يصبو بـ لما يراه من نوالك
والبدر يطلع ناقصاً حتى يتمم من كمالك

(١) هذا النص من المصدر السابق (ص ٢٠٤) .

(٢) كلمة وده يقال لها أثر .

(٣) النص من المجموع (ص ٢١١) درج أنه في أبيه .

قافية اللام

وكتب إلى أبيه جواباً عن تحفة^(١) :

يا مَلِكًا قد أصبحت كَفُهُ سَانِحَةً بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
قد أَحْمَنِي مَنَّةً، مِثْلُهَا يُضَيِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْقَائِلِ
وإن أكن قَصْرْتُ عن وصفِها خُسْنُهَا عن وصفِها شَائِلِ

وقال^(٢) :

بَعَثْتُ بِالْمُرْسَلِ الْبَاسِطَا مَنَى عَلَى خَلْقِكَ الْجَمِيلِ
تَزَرُّ حَقِيرًا ، ففِيهِ يَأْتِي فَضْلُكَ فِي الْعُذْرِ وَالْقَبُولِ
لو أَنَّهُ مَهْجَتِي لَكَانَتْ تَصَغُرُ فِي قُدْرِكَ الْجَلِيلِ

وكتب إلى أبيه^(٣) :

وَسَاعَةً لِلزَّمَانِ مُسَعِفَةً قَنَصْتُ فِيهَا أُرَانِيًا وَحَجَمَلِ
فَلَا أَرَانِي الْإِلَهَ مِنْكَ رَضًا إِنْ لَمْ أَصِدْ مِنْ عِدَاكَ كُلِّ بَطَلِ

قافية الميم

وقال فيه^(٤) :

يَا مُتَبَعَ الْإِكْرَامِ إِنْعَامَا وَمُتَبَعَ الْإِنْعَامِ إِيْمَامَا
وَعَادِلًا فِي النَّاسِ، لِسَكَنَةِ أَصْبَحَ لِلْأَمْوَالِ ظِلَامَا

(١) النص من تحفة القصر (١٤٥: ١١) -

(٢) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١١) وترجع إليه في أبيه -

(٣) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٩) -

(٤) هذا النص من المجموع أ (ص ٢١٦) -

قُرْنَتْ فِي كَفْكَ بِحَرَ النَّدى بصارم أسكتته الهَامَا
وَجُمِعَتْ فِيكَ خِصَالُ الْوَرى وَحَزَتْ آراءُ وإِقْدَامَا
فَالْمَوْتُ وَالْعَيْشُ بَيْنَاكَ . قَدْ صَرُفَتْ أَسْيَافُ وَأَقْلَامَا
أَثَقَلَتْ بِالْإِنْعَامِ ظَهْرى . فَقَدْ أُخِمْتُ عَنْ شُكْرِكَ إِخْلَامَا
قَاسَمٌ^{١١} لِإِهْرَاقِ دِمَاءِ الْعِدَا مَا طَرَدَ الْإِصْبَاحُ إِظْلَامَا

وَقَالَ فِيهِ حِينَ أَصَابَتْهُ الْحُمَى^{١٢} :

يَا لَيْتَ حَرْبَ سَقَى الْأَعَادى طَعَمِينَ مِنْهُ^{١٣} . أُرِيَا وَسْمًا
هَذَا إِذَا نَاشَبُوهُ حَرْبًا . وَذَا إِذَا اسْتَوْهَبُوهُ سَلَامًا
لَا غُرُو أَنْ حُمَّ مِنْكَ جِسْمٌ فَعَادَةُ الْأُسْدِ أَنْ تُجْحَمَا
وَلِيَهْرِنِ أَنْ طَلَعَتْ بِدْرًا لِأَعْيُنِ الْخَلْقِ مُسْتَمَامَا
لَا زِلَتْ يَلْقَى الْعِدَاةُ بُوْسَى مِنْكَ . وَيَلْقَى الْوَلَاةُ نُعْمَى
وَلِيَخْزَ مِنْ خَلٍّ مِنْ حَسُودٍ أَنْ بَكَ^{١٤} الْحَقُّ قَدْ أَلَمَا

^{١١} ورد قبل هذا البيت البيت الثانى هكذا :

سَفَكَتُ أَفْضَالَ دِمَى كَى تَرَى تَزِيدُ فِي عَمَلِكَ مُعْوَالِمَا .

^{١٢} هذه النظم من المجموع^١ (ص ٢٠٥) وفيه « يَا لَيْتَ حَرْبًا » تحريف .

^{١٣} في الأصل « مِنْهَا » .

^{١٤} في الأصل « أَنْ يَكُن » تحريف .

وقال فيه أيضا^(١) :

أَوْجَهَ الْبَدْرَ يُشْرِقُ فِي الظَّلَامِ وَسَتَرَ اللَّهُ مَدَّ عَنِ الْأَنَامِ
وَلَيْثَ الْغَابِ إِقْدَامًا وَبَأْسًا . وَرَبَّ الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ الْجَسَامِ
عَبْدُكَ مَوْلَعٌ بِالصَّيْدِ قَدِمَ وَحُبُّ الصَّيْدِ مِنْ شِمِّ الْكَرَامِ
فَإِذْنَكَ فِيهِ ، وَاسْلَمْ لِلْأَعَادِي تُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْحَمَامِ

قافية النون

وكتب إلى أبيه يطلب مجئاً^(٢) :

أَيَا مَاجِدًا لَمْ يَرُمْ شَاخِحًا مِنْ الْمَجْدِ فَاحْتُلَّ غَيْرَ الْقَنَنِ
سَأَلْتُكَ صَفْرَاءَ بَكْرًا ، بِفُحْدٍ عَلَى بَهَا شَافِعًا لِلْمَنَنِ
تَرُدُّ السُّنَانَ إِذَا أَمَّهَا شَبَا حَدَّه عَنْ قَوِيمِ السَّنَنِ
وَأِنْ كُنْتُ مِنْ مَعْشَرِ فِي الْوَعَى أَقَامُوا الْقُلُوبَ مَقَامَ الْجُنَنِ^(٣)

(١) النص من المجموع (٢١٩) .

(٢) النص من المصدر نفسه (٢١٧) .

(٣) جمع جنة وهي ما بين به وبستانه .

قافية الياء

وقال ، وقد بعث إليه والده بجواد مسرج منجم . كان قد طلبه منه^(١١) :

خَلَعْتَ ثَوْبَ الصَّبِيِّ عَلَى الْعَبِيدِ الْوَفِيِّ
يَا مُسْتَرْقًا بُعِمًا هُ ، كُلَّ حُرٍّ سَرَى
أَتَى عَلَى الْوَرْدِ^(١٢) سَرَجٌ كَالْهَدَى فَوْقَ الْهَدَى^(١٣)
فَسَوْفَ أُورِدُ رُحَى عَلَيْهِ قَلْبَ الْكَمَى

(١١) النص من المجموع ١ (ص ٢١٧) ورابع الآيات .

ألا يا عمرة العبد وقررة ناصر المجد ص ٣٤

(١٢) الورد : القوس الأحمر .

(١٣) الهدى يسكن الهمزة : ما يهدي من مال ومناع وغيرهما . واهدى كسر الهمزة ياء الاء : القوس تهدي

الزرزرها . والمعنى أن القوس عليه سرجه . كالتعروس عليها حجاب .

(٤)

في أولاده

قافية المذال

قل في ابنه المأمون أبي الفتح^(١) :

وردت^(٢) أبا الفتح يا سيدي ورود الكرى بعد طول الشهاد
ولم أحتلكت بنا لم تحلل من القلب والعين غير السواد
ودونك منا طيوراً غدت تطير إليك بريش الوداد

قافية الرأء

وكان المعتمد حين وصل "أورقة"^(٣) أعلم أن العدو قد بعث إليها جيشاً ، فأمر
ابنه الراضى بالخروج إليه في عسكر جرده ، فأظهر الثأرض ، وانصرف إلى المطالعة .
فغضب المعتمد حيناً ، ثم عطف عليه ، وكتب إليه مازحاً^(٤) :

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسري مستباً وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعاف رف تقهر الحبر المغامر
واطعن بأطراف البراء ع - نصرت - في ثغر المحابر

(١) انظر ترجمته من ٦٨

(٢) هذا النص من المجموع ١ (ص ٢١٦) .

(٣) هذا النص من قلائد العقيان ص ٣٤ وفتح الطيب (معبر ١١٢٤) .

واضرب بسكين الدواة : مكان ماضى الحذف بآثر
أو لست رسطا ليس إن ذكرى فلاسفة الأكابر
وكذلك إن ذكر الخليفة^(١٢) . فأنث نحوى وشاعر
وأبو حنيفة^(١٣) ساقط في الراى حين تكون حاضر
من هرمس^(١٤) . من سيوي^(١٥) من ابن فورك^(١٦) إن تظن
هذى المكارم قد حوى^(١٧) ، فكأن لمن حياك شاكر
واقعد فيك طعم^(١٨) كاس^(١٩) ، وقل : هل من مفانير
تجبت^(٢٠) وجه رضاي عنك ، وكنت قد تلقاه سافر
أو لست تذكر وقت^(٢١) رقة^(٢٢) ، وقابك فم طائر

(١٢) في فتح العبد « أسطاليس » .

(١٣) الخليل بن أحمد .

(١٤) الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

(١٥) قالوا المرامسة ثلاثة : هرمس الأول وكان ليل الصعود ، وهرمس : ثقب ، كما يقال قيصر وكسرى وتسمية الهرم في غيرها « الهجد » وتفسيره ذو عذق . وهرمس الثاني من أهل بابل وكان يارعا في الطب والفلسفة عارفا بطبائع الأعداد وكان تلميذه فيثاغورس . وهرمس الثالث وقد سكن مصر وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم يكنى حيدرا وله كلام حسن في صناعة الكتابة . (فخر الدين الأنباري طبقات الأعيان لابن أبي عمير ص ١٧) .

(١٦) هو محمد بن الحسن بن مورك واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية ، حدث شيخه بوردي فيما مدرسه وله تأليف كثيرة (انظر الأعلام للزركلي ووفيات الأعيان لابن خلكان) .

(١٧) أي مكسور .

(١٨) رواية الفلان « طجبت » .

لَا يَسْتَقِرُّ مَكَانَهُ وَأَبُوكَ كَلْفُزْغَامٍ حَدِيدُ
هَلَّا اقْتَدَيْتَ بِمَعْلَمِهِ وَأَطَعْتَهُ . ذَاكَ أَمْرُ
قَدْ كَانَ أَبْصَرَ بِالْعَوَا قَب . وَالْمَوَارِدِ . وَالْمَصَادِرِ (١)

وقال وقد ذكر ابنه أبا هاشم " في أثناء احتدام القتال يوم العروبة " :

أَبَا هَاشِمٍ " شَمَعْنِي الشَّفَارُ " فَالَهُ صَبْرِي لَذَاكَ الْأَوَارُ
ذَكَرْتُ شُغْبِيكَ مَا بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَدْعُنِي حُبُّهُ لِلْفَرَارِ

(١) فاجاه الرازي بقوله :

مولاي قد أصبحت كافر بجميع ما نحوى المعافر
وفئت حَكِيمِينَ الدِّرَاةِ . وَطَلْتُ ثَلَاثَ لَمَحَاتٍ بِكَاسِرِ
وَعَلَيْتُ أَنْ الْمَلِكُ مَا بَيْنَ الْأَمْسَةِ وَالْبَوَارِ
وَالْمَجْسَدِ وَالْعَلِيَّةِ فِي ضَرْبِ الْمَذَاكِرِ بِالْمَسَاكِرِ

وانظر تمام الأبيات في تلخيص النقيان (ص ٣٥ و ٣٦) -

(٢) أبو هاشم كنية أسير أولاد المعتد وكان أحبهم إلى أبيه وأعطاهم عن صفه لديه . كان تركه نبيلاً بأشبينه حيناً ذهب إلى القتال في يوم الجمعة المشهور يوم العروبة الذي حدثت فيه معركة الزلاقة . فنذكره حين جرت الحرب وجرح في بيته وبنيته . وهذا الابن هو الذي دخل على أبيه في أعماق فارس حين رأى يرمى في قيوده لفقته المرة ، فأعاج كامن بن المعتد فقال :

يَدِي أَمَا تَعْلَفِي مَسَلَا أَيْتَ أَنْ تَشْفِي أَوْ تَرْجُو
دَمِي شَرَابُكَ رَاغِمٌ قَدْ أَكَلْتَهُ . لَا تَهْنِمِ الْأَهْلَا
يَصْعَقُ فَيْكَ أَبُو هَاشِمٍ فَيَنْتِي أَنْفَلِي وَقَدْ فَشَا

وانظر تمام الأبيات في قافية الميم في شعره في الأمر .

(٣) انظر ما سبق عن وصف يوم العروبة ص ١٧

(٤) النص من خطيي النخبة ٢ : ٢٠٠ . ب ٢ : ٢٤٠ واخلل الموشة ص ٤٢ وضع الطيب (بولاق ١١٨٢) .
وروض القرامس ص ٩٨ وديوان ابن حديد ص ٣٧٦

(٥) في روض القرامس ه هاشمي أشداز ه . وقد ذكر الفتح وصفه مفصلاً لما لاقاه المعتد في هذه المعركة فقال " وأخبر ابن عباد جراحات وضرب من رأسه طرقة فقلت فأمته حتى وصلت إلى صدره وجرحته بمئي يديه وطن في أحد جانبيه وعطرت تحت ثلاثة أفراس كلها عليك واحد قدم له أثر ... " .

(٥)

رسائل

قافية الهمزة

وكتب إلى أصحاب له بالزَّهراء ، يدعوهم إلى قصر البستان بقرطبة^(١) :
حسدَ القَصْرُ فيكمُ الزَّهراءَ ونعمري وعمركم ما أساء
قد طلعتُ بها شموماً صباحاً فاطنُّوا عندنا ، بدوراً ، مساءً

وكتب إلى أبي الطَّيِّب أبي محمد المصري ، يستدعيه إلى الشَّراب^(٢) :
أيُّها الصَّاحِبُ الَّذِي فارقت عيَّ ، ونفسي منه ، السَّنا والسَّناء
نحن في المجلس الَّذِي يَهَبُ الرَّأ^(٣) حةً والمِسمعَ ، الغنى والغناء
نُعاطي التي تُنسى من^(٤) اللذَّة والرَّقصة ، الهوى والهواة
فاته تُلِف راحةٌ ومحبٌّ قد أعدَّا لك^(٥) الحبا والحياة

(١) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقلائد المعقَّيات ص ١١. ورويات الأعيان لابن خلكان (٤٢: ٤).

(٢) النص من خريدة القصر (١٤٦: ١١) وقلائد المعقَّيات ص ٧. وفتح الطَّيِّب (مصر ١١٣٩) .

والجميع (١٩٩) .

(٣) الراحة : راحة اليد . والمِسمع : الأذن .

(٤) في القلائد « نسي من » . وفي المجموع « تسليك في اللذة » .

(٥) الحبا مقصور : المطر والمحب : ربالة : الحشمة .

قافية الباء

وكتب إلى أبي عمر بن عند شلب :

يا مجاباً دعا إلى مُستجيب فسمعتُ دُعاهُ من قُرب
إن فعلتُ الذي دعوتُ إليه كنتُ فيما رَغبتُ عين رُغيب

حكى المقرئ عن أبي طالب في فرجة الأحمس أن نوزيد بن عثمان بن شنتيم وأبى عامر بن عند شلب وهما رسولان على المعتد بن عباد عن إقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صادق والمقتدر بن هود لإصلاح ما كان بين المعتد وبين أبي التول ، فصر المقتد بهم وأكرمهم ودهمهم في طعام صنعه لهم وكان لا يظهر شرب الراح منه ولا الخمر ، فلما رأوه أقبلوا به عن ذلك فعادوا الشراب فلهذا أمر بكتب أجوابهم كتب إليه أبو عمر :

طوب حجة لعبد رقيب يدع شربها له من نصيب
وقها :

راذا الليل من حدث خلا متى ما كان من حديث مجيب
فيل إن لهجى لديك تبار ركذلك لهجى تبار الأريب
فصبت ليلتي ليس فيها مكا ذلك السنا من مغيب
حيث أعطيك في الخلاه رقيب متى قدأيا كئلى ريق الحبيب
ثم ألدو كائن كئت في التو م وأخفى المدام صوف مزيب

والهزيب : الرقيب الغنية في كلام الأندلس . فصر المعتد والنسط بأبساطه وضحك من مجونه وكتب إليه :

يا مجاباً تبين

واستعفوه فادعه خاليا وكاء ووصله واقاب مسرورا ، وعلم المعتد أن ذلك يخفى من عهده عن أبي شنتيم ، فأعلمه بالأمر القائد ابن مرتين ، فكان يقطر حذا ركب إلى المعتد :

تأ عبد ولنته كل بر يدع من فتون برك فنا
تير رفع الجباب في شربك الر ح فإذا جناه أن يجنى
دعنى شراب سورك في الكا مر ، فإله أعطه ما على

فسره أياهه وأجابه :

يا كريم المحس في كل معن

والهز نماس الأبيات في قافية اثنتون من ٦٣

وكان ابن عمار قد كتب إلى المعتضد يستعطفه ، بعد أن حاول الوثوب على
مرسية^(١) ، بقصيدة مطلعها^(٢) :

أُصْدَقُ ظَنِّي أَمْ أَصْبِيحُ إِلَى صَحْبِي فَأَمْضَى عَزْمِي أَمْ أَعُوجَ إِلَى الرِّكْبِ
ومنها :

حَتَانِيكَ فَبِمَنْ أَنْتَ شَاهِدُ نُصِيحِهِ وَلَبَسَ لَهُ غَيْرَ اتِّصَاحِكَ مِنْ حَسَبِ
وَمَا جِئْتُ شَيْئاً فِيهِ بَغْيٌ لَطَالِبِ يُضَافُ بِهِ رَأْيٌ إِلَى الْعَجْزِ وَالْعُجْبِ
وَمَا أَغْرَبَ الْأَيَّامَ فَمَا قَضَتْ بِهِ تَرْبِيٌّ يُعْدِي عَنْكَ آتَسَ مِنْ قُرْبِي !
سَأَسْتَمْنَحُ الرَّحْمَى لَدَيْكَ ضَرَاةً وَأَسْأَلُ سُقْيَاً مِنْ تَحَاوُزِكَ الْعَذْبِ
فَإِنْ تَفَحَّنِي مِنْ سَمَائِكَ حَرْجَفُ سَأَهْتَفُ بِأَبْرَدِ النَّسِيمِ عَلَى قَلْبِي
ومنها :

أَخَافُكَ لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي

(١) كانت المعتضد قد جهز جيشاً لتغلب على أمر مرسية وخرج ابن عمار ، وجعل قيادته لابن عمار ، فلما
تغلب عليه ابن عمار سؤل به رآيه أن يستبد بالأمر وأن يضيظها لنفسه ، « عمل الحيلة حتى يبع ما أراد وطمع في ذاتية » .
ثم حدث أن قام ابن رشيق أحد رجالات مرسية — وكانت ابن عمار خارج المدينة — فدعا نفسه بها ، فلما جاء
ابن عمار حاملاً معها ولكنها امتنعته عليه فهرب حتى لحق إلى هود ، ولكنهم دلبوا أن حافوا ، فخرجوه ، فأخذ يحوم البلاد
إلى أن دفع إلى حصن شقورة وكان عليها ابن المبارك فقبض عليه ورجعه ، فلما رأى ابن عمار ذلك طلب منه أن يكتب
إلى ملوك الأندلس مثله فيسرى فيه ، وكان في حلق من كتب إليه أن عباد المعتضد ، فعلت إليه بحضارة من راحته
عليهم ابنه الراضي ، فقتلوه أسيراً سنة ٤٧٧ هـ (الذخيرة ٢١ : ١١٤ والمعجب ٨٥) .

(٢) النص من الذخيرة (٢١ : ١١٠) .

فأجابه المعتمد بقوله ^{١١} :

تَقْدَمُ إِلَى مَا اعْتَدْتُ عِنْدِي مِنَ الرَّحْبِ وَرَدُّ نَلَقِكَ الْعُتْبَى ^{١٢} حِجَاباً مِنَ الْعَتَبِ
مَتَى تَلْقَانِي تَلِقِ الَّذِي قَدْ بَلَغَتْهُ صَفْوَةٌ عَنِ الْجَانِي ، رِعَافاً عَلَى الصَّحْبِ
سَأُولِيكَ مَتَى مَا عَهَدْتَ مِنَ الرِّضَا وَأَعْرَضُ ^{١٣} عَمَّا كَانَ - إِنْ كَانَ - مِنْ ذَنْبِ
فَإَشْعِرَ الرَّحْمَنُ قَائِي قَسْوَةَ وَلَا صَارَ نَسِيَانُ الْأَذَمَةِ مِنْ شَعْبِي
تَكَلَّفْتَهُ ، أَبْفَى بِهِ لَكَ سَلْوَةً فَلَيْسَ بِحَيِّدٍ الشَّعْرَ مُشْتَرَكِ اللَّبِّ

وذكر الفتح في قلاند العقبان ^{١٤} أن المعتمد أجاب ابن عمار على القصيدة المتقدمة ^{١٥} بهذه الأبيات :

لَدَيْكَ لَكَ الْعُتْبَى تُزَاحُ عَنِ الْعَتَبِ وَسَعْيُكَ عِنْدِي لَا يَصَافُ إِلَى ذَنْبِ
وَأَعِزُّزُ عَلَيْنَا أَنْ تُصِيبَكَ وَحِشَةٌ وَأَنْسُكَ مَا تَدْرِيهِ فَيْكَ مِنَ الْحَبِ
فَدَعِ عَنْكَ سُوءَ الظَّنِّ بِي ، وَتَعَدَّهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهوَ الْمَكْنُ فِي الْقَلْبِ

(١١) هذا النص من المخطوطة (٢١ : ١٠١) والمجموع (١٩٤) ، و نسخة - ب - نقلت عن دوري ٩٢

(١٢) العتبي : الرضا .

(١٣) في الأصل : « وصرح » .

(١٤) انظر قلاند الديوان ص ٩٧

(١٥) وفي رواية عن أبي مامر التميمي البرقي - « ثم هذه الأبيات التالية ، وما هي جوابات عن قصيدة أخرى بعث بها ابن عمار ومطلعها (أنزلك قصدي لم أخرج مع الزكوة) وذلك حين ارتحل زعيم ربيعة أريشيد بن المعتمد سنة ٤٧١ هـ . وعلق ابن عمار في ذلك مديحاً - (الحلة السيرة : ٢ : ٩٢) - .

قَرِئْتُكَ قَدْ أَبَدَى تَوْحُّشَ جَبِّ فَرَجَعْتُ تَأْنِيسًا وَعَلِمْتُ بِي حَسْبِي
تَكَلَّفْتُه أَبْعَى بِهِ لَكَ سَلَوَةً وَكَيْفَ يَعْنَى الشَّعْرَ مَشَرَكَ اللَّبِّ

وحيثما كانت جيوش المسلمين بالأنديس . مع حبيبتهم يوسف بن تاشفين
تستعدُّ لخوض معركة الزلاقة . أمر المعتز منجمه أن يكرِّرَ يحيى الخولاني بأخذ
طالع الوقت والنظر فيه . فوجده أوفق طالع . فكتب المعتز إلى يوسف بهذه
الآيات^(٢١) :

غَزَوْ عَايِكَ مَبَارَكُ فِي طَبْعِ الْفَتَحِ الْقَرِيبِ
لِلَّهِ سَيْفُكَ إِنَّهُ يُخْطُّ عَلَى دِينَ الصَّيْبِ
لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ لَهُ أَخْ يَوْمَ الْقَلِيبِ^(٢٢)

قافية الدال

وكتب إلى الوزير أبي عمر :

فُدَيْتَ أبا عُمَرَ ، مَنْ قَتَى مَتَى يُخْبِرُ غَيْبَهُ مُحَمَّدُ
وَدَادُ صَحِيحٌ ، وَخُلِقَ مَبِيحٌ وَانْطَقَ فَصِيحٌ لَدَى الْمَشْهَدِ

(٢١) في الحلة السراء « بدوي » .

(٢٢) هذا النص من كتاب الخلل لمؤلفه ص ٤٠ .

(٢٣) يوم القليب : يوم بدر .

(٢٤) هذا النص من المجموع (٢١٦) .

أنتنى البديهة تَنَدَى بديعاً وأبدعُ ما فى الرياض الندى
أزاهرُ ثم تُنتَشِقُ بالأتو ف لُطْفاً . ولا جُنَيْتَ باليدِ
نَحِجَلْتُ لشكواك فى طيها فَا كدت أسمعُ للمُنشِدِ
وقد عُبِّرَتْ لك تلك الرؤى نَيْشَعُ طاوٍ . ويروى صد
فهوَنُ عنك من النابذة ت ، إذا كان نَصْرِي بالمرصد
وكن مُجَبِّرِي . إتنى سائلُ سؤال مُدِلُّ . على مُسْعِدِ
بِخَاءِكَ صفراءَ عندَ المنا م . تَسْرَى من الأفق الأبعدِ
فلافتك بالنفس الترجسى وراقفتك^(١) بالملابس العسجدى
وعَلَّتْكَ بالريق . لو أنه أُنِيجَ لذى الزهد ، لم يزهدِ
وكتب إلى ابن زيدون معاتباً^(٢) :

وعدت وأخلفتى الموعدا وخالفت بالمتهى المشدا
وأطمعنى ، ثم أياسنى ويمعنى الود أن أحقدا
وأضعفت بالمطل حبل الرجا ء ، فرث ، وأعهدهُ مُحَصِّدا
وعاد ضياء ارتقاني ظلاماً وأصبح مصباحه أرمدا

(١) فى الأصل "ولافتك" ومعنى ما تشبه تون .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٢

وكان فعالمك قبل الممت
ل . فماذا عدا الآن فيما بدا !!
وقد كان ظني فيما رأيت
به أنه الشبح غل البدا
وكم قد توغفت روضة
تقرب لي الأمل الأبعدا
ينور علمك أرجاءه
ويقصر طبعك قبه ندى
توگفها زمنا نظري
إذا مر يوم . ثم ادى عدا
على ذلك أفديك من ماجد
تسبب الظرف فيه الهدى
خينا أزور به روضة
وحينا أحيى به مسجدا
لك العلم مهما أريد بحره
لأروى به . أحمد الموردا
وفبك تجعت المائرا
ت . ضرا . فصرت بها مفردا
شمائل تنثر شمل الحمور
م . نورك بالرأى شمل العدا
فتعنى الله بالخط منك
رلازات لي مؤنسا سرمدا
ودمت ودمنا على حالنا
كما يصحب التردد الفرقدا
فلولاك كانت ربوع السور
ومنى . تجاوب فيها المصدى

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها^١ :

أفاض سماحك بحر الندى وأقبس هديك نور الهدى

(١) في الأصل "ننى بل" تحريف .

(٢) تمام القصيدة يدوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٥

قافية الراء

وحكى اللدائي أن المعتصم بن ضحاح كتب في المعتمد :

شكرى لبرك شكر الروض للطر وتفتح بشرى به أذكي من الزهر
وجاءني محسب عده فقات له بالله . قل . وأعد . يا طيب الخبر
يا واحداً . علم . في كل متقبه جئت . و . ذاك للشمس والقمر
لئن حرمت لقاء منك أشكره لقد حلت سواد القلب والبصر
فراجع المعتمد بقوله :

أنفحة الروض رقت في صبا السحر من بعد ما بات والأنداء في سحر
لا ، بل تحية محض الود بأغها بر شريف المعالي ماجد النفر
أما لعمر أبي يحيى ، لقد وصلت من بره صلة أحلى من الظفر
يامن وردت الوفاء الغمر مرتويا من عهده ، إذ يساقى الناس بالغمر^(١)
أحرزت سرو السجايا ، ثم قارنه ظرف الأسان اقتران الكأس بالنور
إذا اعتبرت من الأخلاق أنفسه كنت المنافس فيه السامي القدر
عليك مني سلام لا يزال له فرض تؤديه آصال إلى بكر

(١) النص من الحلة السير . (ملاح عن حذفي في تاريخ بني عماد ٢ : ٨٥) .

(٢) شعراء الفتح الصغير .

وقال :

رَفَقَ يَا أُمِّ بَحِيٍّ وَمِنْ ظَفَرَتْ كُنَى بِهِ . قَدَعَانِي فَضْلُهُ الظَّافِرُ
بَنَ حَالٍ مَا يَدْنَى رِيحَانَتَا النَّاضِرِ فَظَرُّ الْقَابِ حَتَّى نَحْوَكُمْ نَظَرُ
أَحْمَى مَكَانِكَ مِنْ قَبِي . وَأَمْنُهُ كَمَا حَمَى الْحَاجِبُ الْإِسْلَامَ بِالْبَاتِرِ

قافية السنين

وكتب بهذين البيتين إلى ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون . وكان مجلسه
منحطاً عن مجلسه فى القعود إنقاداً لأوامر أبيه المعنضد :

أَيْهَا الْمُنْحَطُ عَنِّي مَجْلَسًا وَلَهُ فِي النَّفْسِ أَعْلَى مَجْلِسِ
يُفْؤَادِي لَكَ حُبٌّ . يَقْتَضِي أَنْ تُرَى تُحْمَلُ فَوْقَ الْأَرُوسِ

فكتب إليه ابن زيدون :

أَسْقِطُ الطَّلَّ فَوْقَ التَّرْجِسِ أَمْ نَسِيمُ الرُّوضِ تَحْتَ الْحَنْدِسِ
أَمْ نَظَامُ لَلَّالٍ كَسَوُ جَامِعُ كُلِّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ
أَمْ قَرِيضُ جَانَنِي عَنْ مَلِكٍ مَالِكٍ بِالْبَرِّ رِقِّ الْأَنْفِسِ^(١٣)

(١١) هذا النص من المجموع (١ ص ٢١٨) .

(١٢) النص من رواية الفلاذ ص ٧ والمجموع ١ ص ١٠٩ .

(١٣) انظر تمام الأبيات فى ديوان ابن زيدون .

وكتب إلى بعض ندمائه :

لولا عبون من الواشين ترمقني وما أحتذره من قول حراس
لررتكم . لا أكافكم بجهوتكم مشياً على الوجه . أوجبوا على الرأس

قافية الضاد

وقال^{١١٠} :

أبا الوليد^{١١١} تجاوز وحب لنا التغميضاً
واقبل جواباً على ظمك الصحيح مريضاً
زفقت نحوى عروساً تحاب روضاً أريضاً
جلوتها في سواد تجلو المعاني ييضاً
وقد منحك نزراً لا حقك المفروضاً
وسوف أرفع جهدي من قدرك المحفوضاً

قافية الكاف

وقال^{١١٢} :

ياقرأ أقمه فؤادي مقالة لم تُسب بيافك
ومن غدا مسترق حرالك كلام قد حازه بملك

^{١١٠} النص من شاطئ الدهيرة ١١٠: ١١١ ج ١٤٠: ١٤١ وابن خلكان ١٢٢: ١٢٣ رقادة الشعر ٢٣٣: ٢٣٤

^{١١١} النص من المجموع ١ (٢١٦) .

^{١١٢} أبو الوليد كنية ثلاثة من الشعراء هم : ابن زيدون والنحل وابن الميم .

^{١١٣} هذا النص من المجموع ١ (٢١٠) يرجع أنه في ابن زيدون .

نُثِرَتْ دُرُّ الْقَرِيضِ نَثْرًا يَقُومُ ذَهْنِي لَهُ بِسَلَكِ
قَفَلَتْ لَلَّهِ دُرُّ ذَهْنِي يُخْرِجُ دَرًّا مِنْ بَحْرِ فَلَ
وَجَعَتِ الطَّيْرِ مُودَعَاتِ مَرَكْ . يَأْسُرُ كُلَّ مَلِكِ
يَبْنَالُ دَلًّا عَلَى وِدَادِ مُحَضَّتَهُ لِي . بَغِيرِ شَكِّ

وقال :

أَمَطَلَعَ زُهْرٍ نُجُومِ الْكَلَامِ وَمَشْرِقَهُ مِنْ خِلَالِ الْحَلَاكِ
أَنَا قَرِيضُكَ وَاقِعٌ حَتَّى لَدَيْكَ . فَأَمْسَى بِهِ قَدْ هَلَكَ
فَهَاكَ مَوَارِدُ وِدِّ صَفَّتِ يَعْلُكَ فِيهَا الَّذِي أَنَهَكَ

قافية الميم

وكان الوزير ابن الإصيص بن أرقم . رسول المعتصم بن ضَمَادِحَ إلى المعتهد . قد
بات على قَرَبٍ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ . وأعلمه أنه وافد عليه صبيحة غد ، وكتب له في ذلك
شعرا منه :

يَا مَالِكَا . عَظَمَتِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ وَوَاحِدًا وَهُوَ فِي أَنْوَابِهِ أُمَمُ
إِنَّا وَرَدْنَاكَ وَالْأَقْطَارُ مَظْلَمَةٌ وَالبَدْرُ يَرْجِي إِذَا مَا التَّخَتِ الظُّلُمُ

فكتب إليه المعتمد^(١١) :

أهلاً بكم . صحبتكم نحوى الدييم^(١٢) إن كان لم يتبحر^(١٣) لى بكم حلم^(١٤)
 حثوا المطى ونو ليلاً بمجهلة^(١٥) فلن تضلوا . ومن بشرى لكم علم^(١٦)
 لأنتم^(١٧) القوم . إن خطوا : يخذ قلم^(١٨) وإن يقولوا يصب فصل الخطاب فم^(١٩)
 لا عى^(٢٠) إن رفقوا كتباً ، ولا حصر^(٢١) إذ ينددون ، ولا جور إذا حكموا^(٢٢)
 أقدم أبا الإصبيغ المودود^(٢٣) تلق قى^(٢٤) هش المودة ، لا يرمى^(٢٥) به سأم^(٢٦)
 هذا قوادى . قد طار السرور به أن كنت تملك الوحادة^(٢٧) الرسم^(٢٨)
 ساكنم الليل ما ألقاه من بعد^(٢٩) وأسأل الصبح عنكم حين يتسم^(٣٠)

(١١) هذا النص من قلاند العيان ص ٨ والمختارة ١١: ٣ ب ١١: ٢ والمجموع ١ (٢٠٦) وفتح الطيب (مصر ١١٣٣) .

(١٢) قال ابن زاكور في تزيين قلاند العيان (ص ٢٩) " يوجد في النسخ بحامين مهمتين وهو حيثنة مضارع تبعج إذا تمكز في المقام والخلول . والمضى على أن علمه أو نومه الذى يتبعه الحز و يترتب عليه ثم يمكن ثم يستمر مروراً بقدمه . ويصح بجمع الحاء مضارع تبعج مضارع بوجه أى قرعه وإسناده إلى آخره بخازر ... " وانظر القسان والقاموس (بجمع و تبعج) .

(١٣) في المجموع ١ « وحان أن يتسنى فى بكم حمر » . ويشتق يخلق . والمضى حيثنة : وحان أن تتحقق أعلامى بقر بكم .

(١٤) المشبهة كمرحلة : أوض لا أعلام فيها .

(١٥) هذا البيت والآيات الثلاثة بعده من قلاند والمجموع .

(١٦) في المجموع « لا ترق » . والمضى : انحصر إلا أن هذا يزيد عليه استعماله في طريق العبر . وانظر ابن زاكور في تزيين قلاند .

(١٧) في المجموع « المعبوب » .

(١٨) يرمى : مضارع أرمى أى أدخل عليه عيباً .

(١٩) الوحادة : سبالة من الوحده وهو السير السريع .

(٢٠) وممت الباقة ترسم رسمياً : نزلت فى الأرض لشدة وطئها . والرسم ضرب من السير السريع .

وكتب إلى ابن صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين^(١١)
يا من تَحْرُسُ^(١٢) بي يريد مَسَاءَني لا تَعْرِضُ^(١٣) . فقد نصحتُ لمنْديم^(١٤)
من غَرَّه مَنِّي خلائقُ سَهْلَة^(١٥) قاسم^(١٦) تحت لَبَّان مَسَّ الأَرْقَم^(١٧)

وكتب الوزير الكاتب أبو الوليد^(١٨) بن المعلم إلى المعتمد^(١٩) :

أَيْدِكَ اللهُ إِنَّهُ يَوْمٌ تَحْجَبُ فِيهِ الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ
وَتَعْقُرُ الرِّاحُ غَيْرَ وَائِيَةٍ . لا عَارَ فِي عَقْرِهَا وَلَا لَوْمُ
فَانْسَطِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمَلُ يَبْلُغُهُ فِي نَدِيكَ الْقُصُومُ
لَا زِلْتَ مُسْتَبَظَّةً السَّعُودِ وَعَنْكَ . فِي أَعْيُنِ الرَّدَى نَوْمُ

(١١) هذا النص من القلائد (١٤) ونحوه القصير (١٥٠ : ١٥١) .

قال المراكشي في المعجب^(١٢) " كان المعتمد قديم الحسد لعمدة كتّاب الدولة عليه . يكنى في ملوك الخزيرة من يتاوله
بهره وربما كانت بينهم في بعض الأوقات مراسلات قبيحة . وكان المعتمد يعينه في محالهم ويأكل منه . وربما اشتد
فكر المعتمد من يوسف لما أنه كان يسمي في تقويم قومه على المعتمد يوسف . هذا يشهد^(١٣) وانظر المعجب (٩٥ : ٩٦) .

(١٤) تحرس بالثني ، والمترس : أحكمت به . وفي ذلائد الغنيان لا تعرض لي .

(١٥) نرى أنه من (عرض) وابن زكوري يحطه من « أعرس » فيقول :

" الأليق بضبطه وتفسيره أن يكون مضوم . مكسور الزا . وكذا يكون مشددة مصارع أعرس : ذهب عرسا
وضولا والمراد الذهاب في الحرب والإفساد بينه وبين يوسف كل مدح . فلهذا عن ذلك فداوا وتحذروا من ويل
عاقبة ذلك ... " .

(١٦) مصدر يعني بمعنى النوم ويصح أن يكون بمعنى أعم الخاضع .

(١٧) قال آخره " أقيم مقام محذوف " وألغى من غره مَنِّي خلائق سَهْلَة . فهو مغرور محذوف .

(١٨) أحد وزراء المعتمد بن عباد والد المعتمد ومن كان بالاحسان في صناعة النظم والنثر ورسوله يشهد بوزارة حفظه
وبحكمه من الرواية . وانظر الدخيلة (١٤ : ٢١) .

(١٩) النص من المعجب (١٩٥) .

فأجابه المعتمد :

حُمِتْ بِخَفَافَةِ الْجَنَاحِ . وَقَدْ أَمَكَنْ وَرْدُ . فَلَا يَطْلُ حَوْمُ
وُسُمَتْ فِي الطَّيْبِ وَالشَّرُّورِ فَتَى لَمْ يَزِرْ يَوْمَ يَطْبِيهِ سَوْمُ
وَمَا هُوَ الْمَجْنُونُ الْمَعْدُ لَكُمْ قَادَحُلْ إِلَيْهِ . وَلِيَدْخُلَ الْقَوْمُ
إِلَى كَثُورِ لَوْ شَاءَ شَارِبُ يَعُومُ فِيهَا لِأَمَكَنْ الْعُومُ

قافية النون

وقال^{١١١} :

دُرًّا بَعَثَتْ مَفْضَلًا بِحُجَّانٍ أَوْ رَوْضَةً مِسْكِيَّةَ الرِّيحَانِ
لَا بِلْ عَرُوسًا قَدْ رَفَقَتْ . تَوَلَّدَتْ مَا بَيْنَ فِكْرٍ نَقَدَ وَبَيَّانِ
سَمْعًا لِأَمْرِكَ . إِذْ دَعَوْتُ إِلَى الْآتِي تَدْعُ الْقُلُوبَ قَابِلَةً الْأَحْزَانِ
أَمَّا الْكُؤُوسُ فَقَدْ بَحَثَ مَا بَيْنَنَا بِيَدَيَّ غَزَالٍ سَاحِرِ الْأَجْفَانِ
خَنِيثٌ يُسْقِنِي الْمُدَامَ بِطَرْفِهِ وَبِكَفِّهِ ، وَمَيَّ أَشَأْ غَنَانِي
فَعَلًّا . نَعْمَرُكَ . لَمْ أَكُنْ لِأَضْيَعِهِ لَا تَحْسِبَنَّ مِنْ بَنِي سَهْوَانِ

وقال^{١١٢} :

لِلَّهِ دُرٌّ أَيْ السَّانِ مِنْ فَارِسِ شَهْمِ الْجَنَانِ
تَحْشَاهُ أَسَادُ الرَّجَا لَ . كَمَا تَبِيحُ بِهِ الْقِيَانِ
فِيَأْسُهُ يُسْقِي الْعِدَا وَبِحَسْبِهِ يُصْبِي الْحَسَانِ

^{١١١} النص من المصدر السابق ص (٢٠١) .

^{١١٢} النص من المصدر السابق ص (٢٠٨) .

وكتب إلى ابن شنتفر^(١) :

يا كريم انحلّ في كلّ معنى ولكريم انحلّ ليس يُعنى
هذه النمر تبغزك ، نحلّها أو فدعها ، أو كرمًا شئت كُأ

قافية الهاء

كتب المعتمد إلى ابن زيدون ، بعد أن فكّ معنى كتب به ابن زيدون إليه^(٢) :

العين بعدك تقدّى بكلّ شيء تراه
فليجّل شخصك عنها ما بالمغرب جناه

قافية الياء

وكتب إلى ابن عمار^(٣) :

لما نأيت ، نأى الكرى عن ناظري وردّته^(٤) ، لما انصرفت عليه
طلب البشير بشاره يُجزى بها فوهبت قلبي ، واعتدتُ إليه

(١) النص من فتح الطيب وانظر ما سبق في ص (٥٠) .

(٢) النص من المصدر نفسه (أوروبا ١٢: ٦١٧) ومصر (١١٢٣) .

وانظر العميات بين ابن زيدون والمعتمد .

(٣) النص من المطب من ١٤ والخريدة (١١: ١٤٦) والمجموع (١٩٩) .

(٤) في المجموع « وصرفت » .

وأدخل عليه يوماً بعض فتية له كورة ترجس، فكتب إلى ابن عمار يستدعيه^{١١}

قد زارنا الترجسُ الذكيَّ وحاذنَ من يومنا العشيَّ
ونحن في مجلسٍ أنيقٍ وقد ظمئنا ، ونمَّ ربيَّ
ولي خليلٌ عند سبي بيتته ساعد الشميَّ

فأجابه ابن عمار :

لبيك ، لبيك - من منادٍ له الندى الرحبُ والندى
هنا بالباب عبد قينٍ قبائه وجهك السنيَّ
شرفه والداهُ باسم شرفته أنت والنبيَّ

١١ هذا النص من آخر نسخة (١٤٦: ١٤) والمطرب ص ١٢ - بر. طين الدخيرة (٢١ : ١١) ب ٢ : ١٤

ونفع الطب ممر (١١٥٥) *

(٦)

نحر

قافية الزاء

وقال^{١١} :

أَجُودُ أَحَلَى عَلَى قَابِي مِنَ الظَّفَرِ وَمِنْ غِنَاءِ أَرْيَوِي فِي الصَّبُوحِ لَدَى
وَمِنْ مَنَالِ قِصَى السُّؤْلِ وَالْوَطَرِ طَاعَةَ الشَّمْسِ فِي الْآصَالِ وَالْبُكْرِ
وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَى مَا اعْتَدْتُ مِنْ كَرِيمٍ حَنِينَ أَرْضٍ إِلَى مَسَانِحِ الْمَطَرِ
وَقَدْ تَنَاهَتْ يَدِي عَنْ كَأْسِهَا غَضِبٌ وَنَحْتِ الْأَذُنِ أَيْضًا نَعْمَةُ الْوَتْرِ
حَتَّى أَمْلَأَ هَذِي مَا مُجُودٌ بِهِ وَأَسْمَعَ الْحَمْدَ بِالْأُخْرَى عَلَى الْأَثَرِ
فَهَاتِرَهَا خَلَعًا أَرْضَى السَّمَاحَ بِهَا مُحْفُوفَةً فِي أَكْفِ الشَّرِبِ بِالْبَدْرِ

قافية القاف

وقال^{١٢} :

مِنْ عَزَا الْحَبَّةِ إِلَيْنَا قَدْ صَدَقَ مَرِيْلَمٌ مِنْ قَالَ • مَهْمَا قَالَ حَقُّ

قافية اللام

وقال بعد أن استولى على قرطبة^{١٣} :

مَنْ لَلْأَلُونِ بِشَاؤُ الْأَصِيدِ الْبَظِلِ هَيْبَاتٌ • جَاءَتْكُمْ مَهْدِيَّةُ الدُّوَلِ
نَحَطِبُ قَرْطَبَةَ الْحُسْنَاءِ، إِذْ مَنَعَتْ مِنْ جَاءَ بِحُطْبُهَا ، بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

^{١١} هذا النص من المجموع (١٩٩) •

^{١٢} انظر القصيدة في قافية القاف في شعره في الأسر •

^{١٣} هذا النص من فلانة لعقيدان ص ١١ • راجع العيب (أردو) ٢٩٧: ١ •

وكم غدت عاطلاً حتى عَرَضْتُهَا فأصبحت في سِرِّ الحَلِيِّ والحُلَلِ
عَرَسُ "الملوك" في قصره عَرَسٌ كَلَّ الملوك به في مسأَم الوجَلِ
فراقبوا عن قريب - لا أبالكُم هجومَ إِيث - بدرع اليأس مشنِجِلِ

قافية الميم

ورُفِعَ إلى المعتمد صدر دولته شعرٌ، عَزَى إلى بعض الوزراء والكُتَّاب - يُعَرِّضُ
بأبي الوليد بن زيدون^(١١) - وأقوله^(١٢) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَلِيُّ الْأَعْظَمُ اقْطَعْ وَرِيدِي كُلَّ بَاغٍ يَنَامُ

(١١) المعتمد بن زيدون : مرثية الوجع - والقصر : صحنين فدام "وجع" - وأحاف عرس في أول البيت إلى الملك
بشارة إلى أن كل ملك يجب أن يكون له - ويرشح هذا أقوله قبل ذلك "خطبت لمرثية الحسام إذ منعت" .

(١٢) من أشهر شعراء الأندلس - وقد رُفِعَ في وقت مرده إلى جهوز بقرصة ثم ناله منه عنة فخرج من قرطبة
سنة ٤٤٩ وأعاد على المنصور بن عبد الرشيد فامتاز به وبعث رثته عنده فكان من شواحه وصحابه ، فلما توفي المنصور
سنة ٤٦٦ وتولى المنصور خلفه استوزره إلى أن توفي المرثية سنة ٤٦٣ هـ .

(١٣) النص من الفخيرة ١ : ٤٣ : ب ٢ : ٩٦ - ولاند الغيان ص ١٥

فلما قرأها المعتمد : عرف الغرض الذي إليه قصدوا ، ووقع على ظهر الرقعة بهذه القطعة :

كَذَبْتُ مِنْكُمْ : صَرَحُوا أَوْ جَمَعُوا
خُتِمَ . وَرُمْتُ أَنْ أَخُون . وَإِنَّمَا
وَأَرَدْتُمْ تَضْيِيقَ صَدْرِي لَمْ يَضِقْ
وَزَحَفْتُمْ^(١) بُحَالِكُمْ لِحَجْرٍ
أَنْتِي رَجَوْتُمْ غَدْرَ مَنْ جَرَّيْتُمْ
أَنَا ذَاكُمْ^(٢) ، لَا الْبَغْيُ يَثْرُ غَرَسُهُ
كُفُّوا ، وَإِلَّا فَارَقُوبُوا لِي بَطْشَةٌ

الَّذِينَ أَمَتُّ ، وَالْمَرْوَةُ^(٣) أَكْرَمُ
حَاوَلْتُمْ أَنْ يُسْتَحَقَّ^(٤) يَلْمُ^(٥)
وَالشَّمْرُ فِي ثَغْرِ الشُّجُورِ^(٦) تُحَطَّمُ
مَا زَالَ يَثْبُتُ فِي الْحِجَالِ فَيَهْزِمُ
مِنْهُ الْوَفَاءُ ، وَجُورُ^(٧) مَنْ لَا يَظْلِمُ
عِنْدِي ، وَلَا مَبْنَى الصَّنِيعَةِ يَهْدِمُ
يُلْقَى السَّقْبَةُ بِمَثَلِهَا فَيُحَلَّمُ^(٨)

(١) في فلاتد النقيان ٧ والسجدة ٥ .

(٢) في المصدر نفسه ٥ ورجع ٥ .

(٣) يقال : استخف فلان عن ربه : حمله على الجهل والخفة ورأيه من كان عليه من الصواب .

(٤) اسم جبل على مرحلتين من مكة .

(٥) هذر رواية الفلاتد ، وفي النسخة « الصدر » .

(٦) في فلاتد النقيان ٥ ورجع ٥ .

(٧) في المصدر نفسه « رطل » .

(٨) في المصدر نفسه « أن ذلك » .

(٩) يقال : حبه تخليا كعظمه تعظيا : جعله حيا أو أمرا بالخير .

(٧)

رثاء

قافية الدال

وقال من قطعة يرثي فيها سعدا ابنه^(١١) :

إذا كَانَ قد أودى الزمانُ بمثله ولم يَبْقَ في عَوْدٍ له طَمَعٌ بعدُ
فلا بُدَّتْ بُرٌّ ، ولا قُيِّتَ قَتَا ولا زَارَتْ أُسْدٌ ، ولا صَهَلَتْ جُرْدُ
ولا زال ملذوعًا على سَيْدٍ حَشَا ولا انْقَلَبَ ملطُومًا على مَلِكٍ خَدُ

قافية الزاء

وقال يرثي ابنه المأمون^(١٢) والراضي^(١٣) وقد رأى قُرْبَةً نائحة على سكنها ،
وأمامها وكر فيه طائران يرددان نغما^(١٤) :

بَكَتْ أن رأتِ الْفَيْنِ ضَمُّهُمَا وكرُ مساءً ، وقد أخنى على إلفها الدَّهْرُ
بَكَتْ ، لم تُرِقْ دمعًا ، وأسبَلَتْ عَبرَةً يَقْصِرُ عنها القَطْرُ مهمَاهُمَا القَطْرُ

(١١) النص من تحفة القصر (١٥٢١: ١) .

(١٢) المأمون لقب عياد بن المعتمد وبكيت أيضًا في التقيج وأد نصر ، وهو أكبر أولاد المعتمد . استناده : يوم عن قُرْبَةٍ بعد تغلب عليها وإخراج ابن عكاشة منها وقتله بزيادة انتقامًا منه لإخراج الدرهم من المعتمد الذي قتل سنة ٤٦٨ هـ . وعمل المأمون على قرعة إلى أن زحف عليها أحمد جيووش يوسف بن تاشين بقيادة أبي عبد الله بن الحجاج فقتل بعدد دوح بجيد عنها في (ص ٥٤٨٤) .

(١٣) الراضي لقب بزياد بن المعتمد . كان من الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبل إيجاله يوسف للاتندس . وهو الذي قبض على ابن عمارة في شقوره سنة ٤٧٧ . وكان والد زنده إلى سنة ٤٨٤ هـ . وفضل معتمدا بها مذاها عنها الجيش الثاني ليوسف بقيادة جرور التوفيق إلى أن قتل فيها بعد أخيه المأمون بقتل .

(١٤) النص من خطيب المذخرة (٣١ : ١٨) ج ٢ ب ٢٢ : ٢٢ (الفتح للطرب : ٢٠٢ : ٢٠٢) والذلائك (٢١) .

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ . وَاسْتَرَاحَتْ بِسِرِّهَا وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا ، يَبُوحُ ^(١١) بِهِ سِرُّ
فَمَا لِي لَا أَبْكِي ! أُمُّ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
بَكَتْ وَاحِدًا لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ فَقْدِهِ وَأَبْكِي لِأَلْفٍ . عَدِيدُهُمْ كُنُفُ
بَنِي . صَغِيرُ ، أَوْ خَلِيلُ مُوَافِقُ يُمَزَّقُ ذَا قَفَرٍ ، وَيُغْرَقُ ذَا بَحْرُ
وَنَجْمَانِ ، زَيْنُ الزَّمَانِ . احْتَوَاهُمَا بِقَرْطَبَةِ النُّكْدَاءِ ، أَوْ رُنْدَةٍ ، الْقَبْرِ
عَدَرْتُ ^(١٢) إِذَا إِنْ ضَنَّ جَفْنِي بِقَطْرِهِ وَإِنْ تَوَمَّتْ نَفْسِي . فَصَاحِبَهَا الصَّبْرِ
فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزُّهْرُ تَبْكِيهِمَا مَعِي بِمِثْلِهِمَا فَلْتَحْزَنِ الْأَنْحُمُ الزُّهْرُ

وَقَالَ بَرْنِيهِمَا وَيَذْكُرُ ابْنَهُ سَرَّاجَ الدَّوْلَةِ أَبَا عَمْرٍو ^(١٣) :

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ سَابِكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمُرِي

قَافِيَةُ النَّوْنِ

وَقَالَ يَنْدُبُ ابْنَهُ ^(١٤) :

يَا غَيْمُ ^(١٥) ، عَيْنِي أَقْوَى مِنْكَ تَهْتَا ^(١٦) أَبْكِي لِحْزَنِي . وَمَا تُحْمِلَتَ أَحْزَانًا
وَنَارُ بَرِّكَ تَحْبُوُ إِثْرَ وَقْدَتِهَا وَنَارُ قَلْبِي تَبْقَى ^(١٧) الدَّهْرَ بُرْكَانًا

(١١) رواية فتح العقب « يباح » وكلاهما بمعنى يظهر .

(١٢) في الذخيرة « عدوت » . وفي الفلاذ « عدت » . وما أشتا من الفتح .

(١٣) انظر هذه القصيدة الزائفة فيها أيضا في شعر الأمر .

(١٤) النص من حطية الذخيرة (١٩ : ٢١) (٢٢ : ٢) . وبعده في تريدة القهر (١١ : ١٥٢) .

(١٥) في الذخيرة « يا عين » تحريف .

(١٦) في الذخيرة « بهانا » تحريف .

(١٧) في الصلوة « يبق » ولعل ما أشتا أول .

نار وماء صميم القلب أصلهما
 ضدان ، ألف صرف الدهر بينهما
 بكيت فتحا ، فإذا ما رمت سلوته
 يا قلدي كيدي يابى تقطعها
 لقد هوى بكما نجان ما رمى
 مخفف عن فؤادي أن نكلكما
 يا فتح ، قد فتحت تلك الشهادة لي
 ويا يزيد ، لقد زاد الرجا بكما
 لما شفعت أخاك الفتح ، تتبعه
 متى السلام ، ومن أم مفعجة
 أبكى وتبكي ، ونبكي غيرنا أسفا
 متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
 لقد تلونت في الدهر ألوانا
 نوى يزيد ، فزاد القلب نيرانا
 من "أوجدنا بكما ماعشت ، سلوانا
 إلا من العلو بالألحاظ كيوانا
 منقل لي يوم الحشر ميزانا
 باب الطاعة في لقبك جدلانا
 أن يشفع الله بالاحسان إحسانا
 لقائك الله غفرانا ورضوانا
 عليك أبدا ، متى ووحدانا
 لدى التذكري ، نسوانا وولدانا

(٨)

نَهْكُمْ

قافية الزاء

قال ابن عمار في بني عبد العزيز^(١) مغرباً بهم وخاطباً لنفسه : في الاستيلاء
على بلنسية - قصيدة طويلة - ونحلها ابن المطرز الشاعر ، وأولها^(٢) :

بشمر بلنسيةً وكانت جنة أن قد تدلت في سماء النار

ومنها :

كيف التفتلت بالخدعة من يدى	رجل الحقيقة ، من بنى عمار
رجل ، تطعمه الزمان ، بجأه	طرقين ، في الإحلاء ، والإمرار
سأس القياد إلى الجبل ، فان يهج	قدع العنات لجة البئار
طعن بأغراض الأمور ، محترج	فطن لأسرار المكيد دار
كشاف مظلمة ، وسانس أمة	تقاع أهل زمانه ، ضرار
شراب أكواس المدام ، وتارة	شراب أكواس الدّم المهدار
جرار أذيال القنا ، ظنوا به	قد زاركم في المحفل الحرار

(١) أبو عبد العزيز : أمراء بلنسية .

(٢) النص من الذخيرة (١١١ : ١٢١) وما بعده وأخلة السبأ ص ١١٥ . وما بعده . وكان ابن عمار بعد أن ضبط أمر
مرسية قد طمع في بلنسية . وانظر ما ذكرناه في الرسائل ص ٥١

فلما سمع المعتمد هذا القصيد ، وقرع سمعه نفاخ ابن عمار^(١) بقوته : كيف
التفّلت بالحدّية ... قال معرضاً به :

الأكثرين مسوداً . ومَلَكاً	ومتوجّاً ، في سالف الأعصار
المكثرين من الكباء ^(٢) لتارهم	لا يُوقدون بغيره للسارى
والمؤثرين على العيال بزادهم	والضارين لهامة الجبار
الناهضين من المهود إلى العلا	والمنهضين الغار بعد الغار
إن كُوزوا كانوا الحصى أو فأنحروا	فمن الأكاسر من بنى الأحرار
يُضحى مؤملهم يؤمل سيئه	وبيت جارهم عزيز الجار
تبكى عليهم شئبوس بعبرة	كأنيها ^(٣) المتدافع التيار
يبكى ما القصر المنيف تلالات	شرفاته في خضرة الأشجار
ماضا حكنه الشمس إلا خلته	نضحت جوانبه بماء نضار
تبكى القيات تجاوب أوتارها	في ساحته تجاوب الأطيار
ياشمس ذاك القصر ، كيف تخلّصت	فيه إليك طوارق الأقدار
لما تنلك شعوب ، حتى جاوزت	غلب الرجال وسامي الأسوار

(١) هو محمد بن عمار ويكنى أبا بكر - أصله من قرية من أعمال حلب يقال لها شئبوس - مولده ومولده أماته بها .
كان حامل البيت ليس له ولا لأبلاعه في الرئاسة في قديم الدهر ولا حديثه جمع « المعجب » (٧٩) .

(٢) الكباء : ككساء : عود البخور .

(٣) الأني : السيل .

كم كان من أسدٍ هنالك خَادرٍ لك حارسٍ ، بأسنةٍ وشِقَارٍ
 من قومك الزَّهرِ الوجوه ، إذا الوغى كست الوجوه الغرَّ ثوبَ القَارِ
 من كلِّ أشوسٍ ^(١) خائضٍ في بلحةٍ نحو السُّكَاةِ . بشعلةٍ من نارِ
 لما نماهم للعلا عمَّارهم تركوا العُدَّةَ قصيرة الأعمار ^(٢)

(١) الشوس محرّكة : للفظ بمنزلة العين فكروا أو تحفظوا .

(٢) روى ابن بسام أنه حين بلغ ابن عمارة شعر المضمّد هذا . . . قل حد صبره وشذعت في الناس ألسنار عزيت
 إل ابن عمارة في القديح في المضمّد وآله وذويهم « وانظر النخبة (٢١ : ١١١) » .

(٩)

الاجازة

ركب المعتمد يوما في النهر ، ومعه ابن عمار وزيره ، وقد زردت الزيج النهر ،
فقال ابن عباد لابن عمار : أجز : (صنع الزيج من الماء زرد) . فأطال
ابن عمار الفكرة ، فقالت امرأة : (أي درع لقتال لو بحد) ، فتعجب ابن عباد
من حسن ما أتت به ^(١) .

وركب ، للتنزه بظاهر إشبيلية ، في جماعة من ندماه وخواص شعرائه ، فلما
أبعد أخذ في المسابقة بالخيول ، فقاء فرسه بين البساتين سابقا ، فرأى شجرة تين
قد أينعت وزهت ، وبرزت منها ثمرة قد نضجت ، فسدد إليها عصا كانت في يده
فأصابها ، وثبتت في أعلاها ، فاطربه ما رأى ، والتفت ليخبر من لحقه ، فرأى
ابن جاح الصباغ أول لاحق به ، فقال : أجز : كأنها فوق العصا

فأجابه مسرعا : هامة زنجي عصى

فزاد طربه وسروره ، وأمر له بجائزة ^(٢) .

(١) النص من أوله إلى هنا من فتح العيب (أورو ٥٦٨١٢) ر (مصر ١١٠٠) غلا عن المسبب والمغرب
في صفحة ٩٨٨ من المصنف نفسه غلا عن (بدائع البداة) أن الذي صنع الرعدة بالنهر هو عبد الجليل بن وهب بن الشاعر
وكان معه ابن حديد الصقل ، فلما أدت الشمس لتدوير جب نسيم طفيف عصف وجه الماء فقال ابن حديد لـ
أجزوا «حكايت الريح من الماء زرد» فكان من أجازه «نومسما» أي بن رباح الخلاج - «ذا قال : «أي درع لقتال لو بحد»
وافطردهوات ابن حديد» .

(٢) النص من أوله إلى هنا من بدائع البداة ص ٣٩ - وعقد الأجياد في الصافات الجياد ص ٢٩٦ .

وحكى ابن حمديس قال : لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد ، استدعاني وقال : افتح الطاق ، فاذا بكير زجاج ، والنار تلوح من بابيه ، وواقده يفتحهما تارة ، ويسدّهما أخرى ، ثم أدام سدّ أحدهما وفتح الآخر ، فحين تأملتُهما ، قال لي : أجزأ^(١) :

النظرهما في الظلام قد نَجَحَ

فقلت : كما رَأَى في الدُّجَّةِ الأسدُ

فقال : يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يُطْبِقُهُ

فقلت : فعلى امرئ في جفونه رَمَدٌ

فقال : فابْتَرَزَهُ الذَّهْرُ نُورَ واحدة

فقلت : وهل نَجَحَ من ضُروفِهِ أحدٌ

فاستحسن ذلك وأطربه ، وأمر لي بجائزة ، وألزمي الخدمة .

وركب المعتمد في بعض الأيام ، قاصدا الجامع يوم الجمعة ، والوزير أبو بكر ابن عمار يسايره ، فسمع أذان مؤذّن ، فقال المعتمد^(٢) :

هَذَا الْمُؤذِّنُ قَدْ بَدَأَ بِأَذَانِهِ

فقال ابن عمار : يرجو بذلك العفو من رَحْمَانِهِ

(١) النص من فتح طليب (مصر ١١٣٢) والنظر ديوان ابن حمديس (غافية الدال) .

(٢) هذا النص من تحريدة القصر (١١ : ١١٤) ونهج الطيب مصر (٩٩٢) .

فقال المعتمد :

طُوبَى لَهُ مِنْ شَهِيدٍ بِحَقِيقَةٍ

فقال ابن عمار : إِنْ كَانَ عَقْدُ ضَمِيرِهِ كَسَانِهِ

وذكر الوزير أبو بكر الداني^(١) : فِي كِتَابِهِ : (سَقِيطُ الدُّرِّ ، وَلَقِيطُ الزَّهْرِ) ، أَنَّ

المعتمد بن عباد صنع قسيًا فِي الْقَبَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِسَعْدِ السُّعُودِ ، فَرُفِقَ الْخِجَالِسُ

الْمَعْرُوفُ بِالزَّاهِي ، وَهُوَ^(٢) :

سَعْدُ السُّعُودِ يَتَبِعُهُ فَوْقَ الزَّاهِي

ثُمَّ اسْتَجَازَ الْحَاضِرِينَ فَعَجَزُوا ، فَصَنَعَ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ الزَّشِيدُ :

وَكَلَاهُمَا فِي حُسْنِهِ مُتَنَاهِي

وَمِنْ اغْتَدَى سَكَنًا لِمَثَلِ مُحَمَّدٍ قَدْ جَلَّ فِي الْعُلَيَّا عَنْ الْأَشْبَاهِ

لَا زَالَ يَبْلُغُ^(٣) فِيهِمَا مَا شَاءَهُ وَدَهَتْ عِدَاهُ مِنَ الْخَطُوبِ دَوَاهِي

(١) هو أبو بكر محمد بن عيسى الخنسي المعروف بابن المهالبة كان من جملة الأدباء ، وغول الشعراء ، عزيز الأدب قوى المعارضة متمسكًا في البلاغة ، وله تواليف عدة ، منها : كتاب نظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر ، وشعره — كما ذكرنا — مدون ، وتوفي ببغداد سنة ٥٠٧ هـ .

(٢) النص من فتح الطيب (أوردناه ٢ : ٥٧٥) (ومصر ٩٩١) وقد اتفق اليه من ٤٥٠ . وانظر النكتة لابن الأثير والحلة السرياء من ٧٣ .

(٣) في البدائع والحلة ٢ : ٥٠٠ .

(١٠)

المعميات

دارت هذه المعميات بين المعتمد ووزيره ابن زيدون ، فكان أحدهما يرسل إلى الآخر قصيدة يشير بها إلى بيت أو بيتين من الشعر رامزا إلى كل حرف من حروفه باسم ضير من الطيور ، ولذلك يسمى البيت بالمطير . وقد بدالنا أن هذه الرموز ليست على وثيرة واحدة ، فوجد الطائر في قصيدة يرمز إلى حرف ، وفي قصيدة أخرى يرمز إلى غيره ، مما يدل على أنهما كانا يغيران رمزهما . وهذه المعميات التي بين أيدينا — فيما يظهر لنا — قد قصد بها التسلية ، وربما كان منها يستخدم في المسائل السرية ، كالتي تسعمل في حالات الحرب ، ولكن هذا النوع الأخير لم نعثر عليه بينهما .

وأهم ما يبدو في هذه المعميات ، أن الملمغز يضع فكرة البيت المراد في قصيدته ، فكانه يضع مفتاحا لحل الرمز .

(١)

كتب المعتمد إلى ابن زيدون^(١) :

باسمى ، يا معدي العلم يا آله للحرب والسلم
وجه طيور الشعر نحوى ، فقد بث فؤادى شرك الفهم

فبعث إليه ابن زيدون :

ألحقتى برك بالنجم يا بن البدور الزهر ، من لحم
يا لابس المحمد الذى رآه بالعلم ، زين البرد بالرقم

(١) هذا النص ونأله من ديوان ابن زيدون المخطوط من ١٠٥ و ١٠٤

قد نمت كفى الدرارى مذ شافهت تلك الكف بالثم
 قلد منك الملك غضب الظبا يمضى مضاء القدر الحتم
 فرنده الزقراق من بشره وحده من نافذ العزم
 قد جاعنى النظم الذى خلته مؤلف اللؤلؤ فى النظم
 حلتنى منه بفخر يرى فى غفل حالى رائق الوسم
 مستدعياً طير المعنى لكى يصيدها فى شرك الفهم
 فهاكها تهدى الى خاطر يستخرج الإقصاد من عجم

ومعها هذه القصيدة الزامزة (١) :

يا أيها الظافر نلت الملبى ولا يتلنا فيك محذور
 إن الخلال الزهر قد ضمها ثوب : عليك الدهر مزور
 لا زال لأجد الذى شدته ربع - بتعميرك - معمر
 حتى يوفى فيك ما يتغنى معضد بالله منصور

...

وافتك نظم لى فى طيه معنى معنى اللفظ مستور
 مرامه يصعب ، عالم يبع بالسر - قمرى وعصفور
 ولبلى ، سم يكر اللذا تقدما ، فاللفظ مكرور
 ثم ترى البلبلى ، قد حثه بسر ، به الشقين منسور

ثم الغرابُ أبلونُ ، يتلوه قم رى ، ودرّاجُ ، وزرّورُ
ثم على الدراجُ من بعدُ غر نيقُ ، ومكّا ، وشرشورُ
وباشقُ ، ثم إذا حلق الشا هينُ ، والعصفور مذعورُ
ثم سل المكاء يصدّقك ، وال عصفور ، والقمرى مزجورُ
وإن جرى الدراجُ في إثره الزر رزور ، فالطوى منشورُ
وتمّ فاعلم أن موضوعها حرفُ لفصل اللفظ مقدورُ
وفي الذى عميت نصيح لمن جدّ - من الأعداء - مشكورُ

ففسكه المعتمد بهذا البيت :

أنت إن تغر ظافرُ فليطع من ينافر^(١)

(١) حل الزمر :

الحرف	الظافر	الحرف	الظافر	الحرف	الظافر	الحرف	الظافر
أ	قرى	ح	قرى	ف	درّاج	ن	عصفور
ن	عصفور	ل	شاهين	ل	عريق	ي	مكّا
ت	شا	ط	غراب	ي	مكّا	ن	عصفور
أ	قرى	ا	قرى	ح	شرشور	ا	قرى
ن	عصفور	ف	درّاج	ع	باشق	و	درّاج
ت	سل	ر	زرّور	م	شاهين	ر	زرّور

ثم أجابه المعتمد بالشعر التالي^(١) :

يا خيرَ من يلحظه ناظري	شهادة ما شأبها زورُ
ومن إذا ما ليلُ خطب دجا	لاح به ، من رأيه ، نورُ
رأيتُك ، إنا شمتُهُ ، صارمُ	عضبُ ، على الأعداء ، مشهورُ
جاءتني الطيرُ التي سرها	نظمُ ، به قلبي مسرورُ
شعرًا ، هو السحرُ . فلا تنكروا	أني به ، ما عشت ، مسحورُ
اللفظُ ، والقرطاسُ . إن شئها	قيل : هما منك وكافورُ
وإنه لما اغتدى خاطري	مسائلًا جاوبَ عصفورُ
هوى بلحيش الطير من فكرتي	صقرُ ، فولي وهو مقهورُ
فلاح لي بيتُ ، فوادي له	دأبا ، على ودك مقصورُ
حظك من شكرى يا سيدي	بما بدا لي منك ، موفورُ
قصرت في نظمي ، فاعذر ، فن	ضاهاك في التقصير معذورُ
فأنت إن تنظم وتثر : فقد	أعوزَ منظومٌ ومثورُ
لا يعدمنكم روض من الحظ في الإكرام والترفع ممطورُ	

فرّد عليه ابن زيدون بقصيدة طويلة مطلعها :

حظي ، من نعمك موفورُ وذنبُ دهري بك مغفور^(٢)

(١) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٠

(٢) تمام القصيدة بديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١١

وكتب ابن زيدون إلى المعتمد :

أيها الظافر ، لا زالت مدى الدنيا مظفر
 أنت أسمى ابن لأسمى والد في الدهر ، فانقر
 إن ترد شرح معنى هو في نظمي مضمّر
 فاسأل الشاهين ، والنصفرين والعنقاء ، تحبّر
 ثم رآل القفر ، والقيّاد ، والنسر المعمر
 ثم بعد الديك عد للنسر والزال المنقر
 ثم عد للنسر والزال فكل قد تكرّر
 والحبارى والسّماني وشقراق المحبّر
 ثم سأل بعدها البازي إن حلّ فصرصر
 معه الطاووس والديك إذا بالصبح بشر
 تلوه القمريّ مهما ردّد السجع فقرقر
 ثم ناد الهيق والزال لعل السر يظهر
 وتعيف ما لدى القّبّ جين^(١) من خاف سيظهر
 ثم عد للنسر والزال هما في الأمر أكثر
 وازجر العقق حق الزجر إن الطير تزجر
 وليل الزال سّماني وشقراق تأخر
 لك ذهن بالدي في الشعر من خبء سيُشعر
 فتأمل ما انبرى فكري له ، ثم تدبر

واعتقد أنّي في تمّ كمن خط فسطر
وتيقن أنّ ما ينسبك أمر سوف يُقدّر

وحل المعتمد الأغز فكان البيت المراد هو :

صدّق لنا قال السّمه تظفر عليّ الكلمة^(١)

ثم أجابه بهذه القصيدة^(٢) :

أيها الفائق أهل العصر في مرأى ومحب
لك آرائى متى تنهد إلى الأعداء تظفر
وافق العنبر من لمضك من ذهني بحجر

(١) هذا هو الحل

الحرف	الظاهر	حرف	الظاهر	الحرف	الظاهر	الحرف	الظاهر
ص	شاهين	أ	نسر	ت	بازي	'	نسر
د	صفوان	ق	رأى	ط	خادوس	ل	رأى
ق	عقواء	'	نسر	ف	ديك	ك	عقواء
ل	رأى	ل	رأى	ر	قري	ل	رأى
ن	فهاد	س	سباري	ج	عين	م	سباري
ا	نسر	م	سباري	ل	رأى	و	شقراني
ف	ديك	هـ	شقراني	ي	فهد		

فَعَرَفْتُ بِذِكِّ الْعَرَفِ مَا قَدْ كَانَ مُضْمَرٌ
وَلَعَرَفْتُ الْكَلِمَ الْعَدَّ بِ مِنْ الْعَنِيرِ أَغْطَرُ
وَسَأَلْتُ صَقَرَ أَطْيَا رَكَ بِالنَّسْرِ فَأَخْبِرُ
وَعَدَا النَّسْرُ خَطِيئًا إِذَا غَدَا الْقِرطَاسُ مِنْبِرُ
وَبَدَا مَا كَانَتْ يَحْنَى وَفَشَأْ مَا كَانَ يُسْتَرُ
نَظْمٌ دُرٌّ يَسْنِي الْقَدَّ بَِا مَتَى يُنْظَمُ وَيُسْتَرُ
دَلَّتْ أَنْكَ فِي الْخَالِصَانِ مَعْقُودٌ بِخَنْصَرُ
دَمْتُ فِي عَيْشٍ هَنِيٍّ صَفْوُهُ غَيْرُ مَكْتَرُ

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها :

بِمَكَانِي مِنْكَ أَنْفَرُ وَاعْتِقَادِي لَكَ أَذْنَرُ^(١)

(٣)

وكتب إليه ابن زيدون^(٢) :

يَا مَرْضِيَا كُلِّ مَخْدَمٍ وَمُرُويَا كُلِّ لَهْدَمٍ
وَيَا سَمِيَّ الْمُصَلَّى عَلَى اسْمِهِ وَالْمُسَلَّمِ
وَيَا بَنَ أَعْظَمٍ مِنْهَا بِهِ الْمُلُوكُ وَأَكْرَمِ
وَأَفَاكُ لِلطَّيْرِ سَرَبٌ لَدَيْهِ سُرٌّ مُكْتَمِ

(١) تمام القصيدة بدوائه المخطوط ص ١٠٨ .

(٢) هذا النص من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ١١٣ .

١٠ كَسَالِ الطَّيْرِ عَنِ مُسْتَعِينِ مَنْهُ تَعْلَمُ
 وَالنَّسْرُ وَالرَّهْوُ يَنْبِيْكَ وَالظَّالِمُ الْمُصَلِّمُ
 ثُمَّ هَدِيْلُ تَابِهِ حَامِيَةٌ تَسْتَوِيْهِمْ
 إِلَى عِقَابَيْنِ يَدْرُو مَا الظَّالِمُ فِيْهِمْ
 ثُمَّ الْعُقَابُ مَعَ الصَّبْرِ فَهُوَ الشَّرْحُ أَنْعَمُ
 وَالرَّأُلُ وَالرَّهْوُ وَالْقَبِيْحُ فَالْمَلَانَةُ حَوْمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ فَسَلَهُ وَالصَّبْرُ لَا يَتَلَعَّمُ
 إِلَى حُبَارَى وَبَارِ وَحَالِكِ اللَّوْنِ أَعْصَمُ
 ثُمَّ السَّمَامُ مَعَ الرَّأِ لَا يَبْرُحُ الْمَجْمَعُ
 إِلَى عُقَابٍ وَرَهْوٍ يَقْصَحُ بِمَا شَلَّتْ أَسْمُ
 وَمَا الظَّالِمُ بِأَلْ فُلُو زَبْرَتَ تَرْجَمُ
 ثُمَّ الْعُقَابُ سُبُوحِي الصَّبْرُ لَا يَتَكَلَّمُ
 وَحَقَقُ وَهَدِيْلُ وَالْقَبِيْحُ فِي ذَاكَ مَلْعَمُ
 وَثُمَّ فَصْلٌ كَمَا قَدْ عَوَّدَتْ فِيمَا تَقْدَمُ
 يَا مَلِيْسَ الدَّهْرِ وَشَيْءًا مِنَ الْجَمَالِ مُنْزَمُ
 اسْلَمَ سَنَى الْأَمَانِي مُؤَزَّرَ النُّصْرِ مُطْعَمُ

فكَّه المعتمد فكان البيت المعنى هو :

أَهْلَكَ عَدُوَّكَ وَأَسْلَمَ وَاطْفَرَ بِسُؤْلِكَ وَأَنْعَمَ^(١)

(٤)

وأرسل المعتمد إلى ابن زيدون قصيدة رمز فيها بالطيور إلى حروف البيتين
الآتين :

شَعْرٌ مِنْ تَحْضُرٍ وَدَّةٌ لَكَ فِي عِلْمٍ طَيْرُهُ
فَهِيَ مِنْهَا زَجْرَتُهَا لَمْ تَحْبِرْ بِغَيْرِهِ

فكَّهما ابن زيدون ووضعهما في آخر قصيدة هي^(٢) :

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الَّذِي خَيْرُهُ وَفَتْقُ خَيْرِهِ
وَالَّذِي سَيْرٌ مُشْتَرِي أَفْقَانَا دُونَ سَيْرِهِ
مَلِكٌ صَحَّ مِنْ أَدِيمِ الْهَدْيِ قَدْ سَيرَهُ

١١٦ يَأْتِي الْخَلْفُ :

أحرف	الضار	الحرف	الضار	الحرف	الضار	الحرف	الضار	الحرف
أهزمة	طير	و	عقاب	ل	رعو	و	(أعصم) طير	و
هـ	تفر	و	عقاب	م	فبح	ب	صنام	أ
ل	رعو	ك	قام	و	عقاب	س	زال	ك
ك	ظلم	و	عقاب	ا	صقر	و	عقاب	ع
ع	هديل	ا	صقر	خ	احباري	ل	رعو	م
د	حانة	س	زال	ب	بار	ك	طالم	

فَهُوَ الدَّهْرُ نَفَعَهُ حَاضِرُ دُونَ ضَائِرِهِ
يَا لَيْلِي سَمِيتُ مِنْ مَهْرِي فِي قُبْرِهِ
عَزَّ فِي وَهْنِهِ مَرَا مُمْ عَنَّا فِي سَحِيرِهِ
"شَعْرُ مَنْ مَحْضُ وَدَّهْ لَكَ فِي عِلْمِ طَائِرِهِ
فَهِيَ مَهْمَا زَجَرْتَهَا لَمْ تُخْبِرْ بغيرِهِ

(٥)

وكان ابن زيدون قد أرسل قصيدة معيَّنة إلى المعتمد ، فأجابه المعتمد بأربعة أبيات ، ووضع خامسها البيت المطلوب وهي " :

يَاسِيدِي الْأَعْلَى وَمَنْ عَدَدَتْهُ أَقْوَى الْعُدَدُ
حَلَّتْ طَيُورُكَ بِي وَقَدْ قَرَيْتَ مِنْهَا مَا بَعْدُ
كَاشَفْتَنَا عَنْ سِرِّهَا فَوُشِيَ إِلَيْنَا الصُّرْدُ
بَيْنًا يَدُلُّ عَلَى اعْتِمَادِكَ يَا جَمِيلَ الْمُعْتَقَدُ
"الْحَاجِبُ الْأَعْلَى الْعُضْدُ قِرَّةُ عَيْنِ الْمُعْتَصِدُ"

فأجابه ابن زيدون بقصيدة مطلعها " :

لَوْ أَنَّ مِنْ جَارٍ قَصْدٌ لَمْ يَخْزِ عَنْ وَصْلِي بَصْدُ

(١) هذا البيت من ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٧

(٢) تمام القصيدة في ديوان ابن زيدون المخطوط ص ٩٨

القسم الثاني

عهد المحنة والأسر

(١) قبيل الأسر

قافية الدال

وخطبَ أبا بكرٍ^(١) المتَّجِمَ الخَوْلاني حين دُخِلَ عليه البلدُ^(٢) بقوله^(٣) :
أَرِمَدْتَ أم يَجُومُكَ الرَّمْدُ ؟ قد عادَ صَدًّا^(٤) كُلُّ ما تَعَدُّ
هل في حسابِكَ ما تُؤمِّلُهُ أم قد تَصَرَّمَ عندَكَ الأَمَدُ
قد كُنْتَ تَهْمِسُ إذ تُخاطِبُنِي وتُحِطُّ كَرهًا إن عَصَتِكَ يَدُ
فَلآنَ لا عَيْنٌ ولا أُنْرُ أَتُرَاكَ غَيَّبَ شَفِصَكَ البلدُ
وَتَرَاكَ بِالْعَذراءِ في عُرسٍ أم إذ كَذَبْتَ سَطَا بِكَ الأَسَدُ
المُسْلُكُ لا يَبْقَى على أَحَدٍ والمَوْتُ لا يَبْقَى له أَحَدُ

(١) هو سحر المعتمد وكان المعتمد — كما كان كثير من أهل عصره — من يؤمن بالنجيم ويدعوهم للاسئدال بالحوم وقد اصطحب المعتمد أبا بكر هذا معه عند بدء معركة الزلاقة وكان يغمره بطلان الوقت قبل تسوية القتال - (وانظر الخليل الموشية ص ٣٩ و ٤٠) .

(٢) هو بيت شيلية من المراتلين يوم الثلاثاء متصرف وحسب سنة ٤٨٤ (ابن بسام ٢ : ٣٢ ، وأعمال الأعلام ص ١٨٩) نفرج المعتمد فلاقاؤه عذره وردده على أعدائيه وكانت الحال مصارعة شيلية ضخمة أيام رذل ذلك يشير ابن بسام بقوله " ثم ألوت الحال بالمعتمد أنها ما يسيرة وإنما من بحضرة شيلية قد استولى عليهم الفرج وخمرهم الجرع فقصعوا سبها سياحة و يخرصون نهره سياحة و يتراسون من شرفات الأسواق " . فلما كان يوم الأحد الموافق عشرين من رجب المارح ٤٨٤ دخل المعتمد " . . . " وانظر المعجب (٩٩) .

(٣) تنص من أصل المخطوطة (١٤١ : ١٤٠ : ١٣٩ : ١٣٨) .

(٤) في أصل المخطوطة قد جذا به تحريف .

قافية العين

وقال حين هوجمت بإشبية ، نخرج مدافعا عن نفسه وأهله وكان قد أشار عليه وزرأوه بالخضوع والاستعطاف^(١) :

لَمَّا تَمَاسَكْتَ الدَّمْعُ وَتَنَبَّهَ الْقَلْبُ الصَّدِيعُ
 قَالُوا : الْخُضُوعُ سِيَاسَةٌ فَلْيَبْدُ مِنْكَ لَهْمُ خُضُوعٍ
 وَأَلْذُ مِنْ طَعْمِ الْخُضُوعِ عَ عَلَى فَمِي السَّمُّ النَّقِيعُ
 إِنْ يَسْلُبِ الْقَوْمُ الْعِدَا^(٢) مُلْكِي وَتُسَلِّنِي الْجُمُوعُ
 فَالْقَابُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَمْ تُسَلِّ الْقَلْبَ الضُّلُوعُ
 لَمْ أُسْتَلَبْ شَرَفَ الطُّبَا عَ : أُسْلَبُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ
 قَدْ رُمْتُ^(٣) يَوْمَ نَزَّاهُمْ أَلَا تُحَصِّنِي الدُّرُوعُ

(١) هذا الشعر من خريطة القصر (١١ : ١٥١) والقلائد ص ٢٢ ، والذخيرة (٢١ : ١٢ - ٢ : ١٨)

وضع الطيب صدر ١١٣٧ وأعمال الأعلام ص ١٩٠ .

(٢) في الذخيرة « إن تسلب عني الدنا » .

(٣) في أعمال الأعلام « كرمتم » .

وبرزت ليس سوى القميص^{١١} على الحشا شيء دفعوع
وبذلت نفسي كي تسيل إذا يسيل بها النجيع
أجلى تأخر ، لم يكن بهوى ذلّ والخضوع
ما سرت قط إلى القفا ل وكان^{١٢} من أملي الرجوع
شيم الألى ، أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

(ب) في الأسر

قافية الهمة

روى العماد الأصفهاني في خريدة القصر بإسناد عن قاضي الجماعة بإشبيلية^{١٣} : أنه
لما خلع المعتمد غربه يوسف بن تاشفين إلى العدو ، فرسل إلى موضع منها ،
وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد^{١٤} :

خرجوا ليستسقوا ، فقلت لهم دمي يشوب لكم عن الأنواء
قالوا : حقيق ، في دموعك مفتح لكتنها ممزوجة بدماء

(١١) يقول المعجب «برز هو من قصره ، سيفه يده وعلاته ترف على جسده لا فرق له ولا درع عليه » (٩٨) ،
ويقول أعمال الأعلام «وركب المعتمد ... عليه قميص يشف عن بدنه وقد أعزل السلاح واليد متفضي يده وحل
على الدخايل فودهم على أعقابهم وقتل منهم فارسا وارتج الناس أمانه وخفوا الباب فأمر بيده رمي إلى القصر وإلى تلك
الحال يشير بضمه :

كم رمت يوم زاعم ... وانظر أعمال الأعلام (١٩٠) .

(١٢) في الديب المسج (١ : ١٥٣) «فكان» .

(١٣) النص من خريدة القصر ١١ : ١٢٢ .

وكان الوزير أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر براكش ، قد استندعاه أمير المسلمين لعلاجيه ، فكتب إليه المعتمد راغباً في علاج بعض كرائمه ، ومطالعة أحوالها بنفسه . فقام بعلاجها ، ورفع قدر المعتمد بالتبجيل ، ودعاه بالبقاء الطويل ، فكتب إليه المعتمد إثر ذلك بهذه الأبيات :

دَعَايَ بِالْبَقَاءِ ، وَكَيْفَ يَهْوَى	أَسِيرُ أَنْ يَطُولَ بِهِ الْبَقَاءُ
أَلَيْسَ الْمَوْتُ أَرْوَحَ مِنْ حَيَاةٍ	يَطُولُ عَلَى الشَّقَى بِهَا الشَّقَاءُ
فَمَنْ يَكُ مِنْ هَوَاهُ لِقَاءُ حَبِيبٍ	فَإِنَّ هَوَايَ مِنْ حَتْفِي الْقَتْلَاءُ
أَأَرْغَبُ أَنْ أَعِيشَ أَرَى بِنَاتِي	عَوَارِي ، قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْخَفَاءُ
نَحْوَادِمَ بَنَاتٍ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْلَى ^(١)	مَرَاتِبِهِ - إِذَا أَبْدُو - النَّدَاءُ
وَطَرْدُ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيِ مَرْمَى	وَكُفُّهُمْ إِذَا غَضَّ الْفِتَاءُ
وَرَكُضُ ^(٢) عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ	لِنَظْمِ الْجَيْشِ إِنْ رَفَعَ الْوَلَاءُ
يُعْنِيهِ أَمَامٌ أَوْ وَرَاءُ	إِذَا اخْتَلَّ الْأَمَامُ أَوْ الْوَرَاءُ
وَلَكِنْ الدَّعَاءُ إِذَا دَعَاهُ	ضَمِيرٌ خَالِصٌ نَفَعَ الدَّعَاءُ
جُزِيَتْ أَمَا الْعَلَاءُ جَزَاءَ بَرٍّ	نَوَى بِرّاً ، وَصَاحِبَكَ الْعَلَاءُ
سَيْسِلِي النَّفْسَ عَنْ فَاتٍ عَلَمِي	بِأَنْ الْكَلَّ يَدْرِكُهُ الْفَنَاءُ

(١) هذا البيت من المعجب (١٠٩) والذخيرة (٢١ : ٦٦)

(٢) هذا البيت وثانيه سابقه من الذخيرة .

(٣) قال المراكشي في المعجب " رُبِّعَ مِنْ حِلِّ الْمُنْتَهَى عَلَى الْقَدِّ وَالْخِصَامِ ذَنْ أَرْحَاطِيهِ وَأَكْرَبِيهِ بِأَمَةِ الْخَلْقِ أَنْ صَدَّقَ غَزْلًا مِنَ النَّاسِ قَدْ بَعَثَهُ بِهَذَا وَنَصَحَ بِهِ ، فَظَهَرَ مِنْ الْخِلَافَةِ ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهَا قِيَامُ أَدْحَلِ غَزْلٍ لَيْفَتْ عَرَبِيَّةً شَرْطَةً أَمَّا كَانَ مِنْ يَدَيْهِ يَرْجِعُ النَّاسُ يَوْمَ بَرُوذِهِ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ . . . " ص ١٢٩ .

(٤) في الذخيرة ورَكُضَ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ إِذَا اخْتَلَّ الْأَمَامُ أَوْ الْوَرَاءُ .

وبذلك حذف شطري بيتين .

قافية الباء

ولما وصل إلى طنجة^(١) أسيرا ، أرسل إلى الحصري المكفوف بثلاثين
مثقالا ، وأدّرج قطعة شعر ضيفا ، مُعتذرا من تَزْرُها ، راعبا في قبولها ، فلم
يُجاوبه الحصري ، فكتب إليه المعتمد بهذه الأبيات^(٢) :

قُلْ لِمَنْ قَدْ جَمَعَ الْعَالَمَ وَمَا^(٣) أَخَصَى صَوَابَهُ
كَانَ فِي الصُّرَّةِ شَعْرٌ فَتَنَّظَّرَهُ جَوَابَهُ
قَدْ أَتَيْنَاكَ^(٤) فَهَلَّا جَلَبَ الشَّعْرُ ثَوَابَهُ

ولما اتصل برعاقة الشعر ومُلِحَني أهل المكديّة بطنجة ما صنع المعتمد مع
الحصري تعرضوا له بكل طريق ، وقصدوه من كل فج عميق ، فقال^(٥) :

شُعراء طنجة كلهم والمغرب

ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب^(٦)

(١) قال المراكشي في المعجب (ص ١٠١) "كان أول المعتمد من العودة بطنجة (الآن مرسى) أياما وثقة بها
الحصري الذي عرجى منه على سوء عاقبته من فتح الكدية وفراض الإلف فرفع إليه أشتاراً فدية فكان مدحه برا وأمان
إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه - وقد يكنى عند المعتمد في ذلك اليوم بـ زردية - فيها يلقي - أكثر من ستة
وثلاثين مثقالا قطع عليها وكتب بها قطعة شعر يعتذر من قلتها وكان أول المعتمد بطنجة أسيرا سنة ٤٨٤ هـ"

(٢) هذا النص في الذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢١ والمعجب ص ١٠١

(٣) سقطت في الذخيرة والتكلمة في المعجب .

(٤) في الذخيرة "أتيناك" تحريف والصواب من المعجب .

(٥) نص من حريدة قصر (١١ : ١٥٩) والذخيرة ٢ : ١٨ ب ٢ : ٢٢ وابن حنكلا (٢ : ١٨٠)
والمعجب (١٠١) . وشعرائه الذهب (٢ : ٢٨٩) .

(٦) هذا البيت والبيت الأخير وردا في الذخيرة والمعجب .

سألوا العسير^(١) من الأسير وإنه
 يسؤالهم^(٢) لأحق منهم فأعجب^(٣)
 لولا الحياء وعزة^(٤) الخيبة
 طى الحشا لحكامهم في المطلب
 قد كان إن سئل الندى^(٥) يجزل وإن
 نادى الصريح^(٦) بسأبه اركب ركب

وسأله رجل يعرف بابن الزنجارى أن يزوده من شعره ، فكتب إليه^(٧) :
 لو أستطيع على التزويد بالذهب
 يا سائل الشعر بجناب الفلاة به
 زاد من الريح لأرى ولا شبع
 أصبحت صفراً يدى مما تجود به
 ذل وفقر أزالا عزة وغنى
 قد كان يستلب الجبار مهجته
 والمملك يحرسه فى ظل واهبه
 فحين شاء الذى آتاه يزرعه
 فيها كها قطعة يطوى لها حسدا
 فعلت ، لكن عدائى طارق النوب
 تزويدك الشعر لا يغنى عن السغب
 غدا له مؤثراً ذو اللب والأدب
 ما أعجب الحادث المقدور فى رجب
 نعى اللبائى من البلوى على كئيب
 بطشى ، وبجيا قتيل الفقر فى طابى
 غلب من العجم أو شم من العرب
 لم يجده^(٨) شديدا قراع السمر والقضب
 السيف أصدق أنباء من الكتب^(٩)

(١) في نسخة القصص روفايات الأعيان وشذرات الذهب "أسير" .

(٢) في الدخيرة "لؤلؤهم" .

(٣) في الدخيرة والمعجب "فأعجب وأعجب" .

(٤) هذه رواية المنصب وفي الدخيرة "الغنى يزل" .

(٥) هذا النص من أوله إلى آخر الأبيات من الدخيرة : ٢١ : ١٨ : ٦ ب ٢ : ٢٢ .

(٦) في الدخيرة "ما يجدى" .

(٧) مطلع قصيدة ابن تمام في فتح عمورية ، ونظمه هو أن ابن تمام .

وقال^{١١} :

أرى الدنيا الدنيَّة لا تُؤاتى فأجمل في التصرف والطلاب
ولا يغشرك منها حسنُ بردٍ له علكان من ذهب الذهب
فأولها رجاء من سرابٍ وآخرها رداء من تراب

قافية الحاء

قال في مكثه في التمدد^{١٢} :

قضى وطراً من أهله كل نارجٍ وكثر يداوى علة في الجوارح
سوائى فانى رهن أدهم منهم^{١٣} سبيل نجاتى آخذ بالمبارج

وعتب المعتمد على ابنه الرشيد في طريقه من مكاسة إلى أغوات عتبا أفرط
فيه ، فكتب إليه الرشيد يستعطفه^{١٤} :

يا حليف الندى ورب السماج وحيب النفوس والأدراج
من تمام النعمى على التماحي لمحمة من جيبك الوضاج
قد غنيتا بغيره وسناه عن ضياء الصباح والمصباح

^{١١} النص من لحظة الحيرة من ٧١

^{١٢} النص من حريدة القصص (١١ : ١٥٢) .

^{١٣} في الأصل « منهم » تعريف ولعل الصواب ما أثبتنا . وفي المتن « فناء طريق مبهمة إذا كان حيا لا يستبين » واستقيم عليه الأمر أى استنق وأبعت الباب : أغلقته وسدده .

^{١٤} النص من لحظة الحيرة نقلنا عن دورى ٢ : ٧٢

نَخْلَصْتُمْ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتٍ^(١١) ، وَالتَّوْتُ عَلَى قُيُودٍ لَمْ يَحْنُ فُكُّهَا بَعْدُ
 مِنَ الدُّهْمِ ، أَمَا خَلَقُهَا فَأَسَاوِدُ^(١٢) تَلَوَّى . وَأَمَّا الْأَيْدُ وَالْبَطْشُ فَالْأَسَدُ
 فَهُسَّتُمُ النُّعْمَى ، وَدَامَتْ لَكُمْ سَعَادَتُهُ إِنْ كَانَ قَدْ خَانَنِي سَعْدُ
 نَحْرَجْتُمْ جَمَاعَاتٍ ، وَخُلِقْتُ وَاحِدًا وَلِلَّهِ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمُ الْخَمْدُ
 وَقَالَ بَعْدَ أَسْرِهِ يَتَذَكَّرُ قَصُورَهُ بِالْأَنْدَلُسِ^(١٣) :

بِكِي الْمَبَارِكُ^(١٤) فِي إِثْرِ ابْنِ عَبَادِ بَكِي عَلَى إِثْرِ غِزْلَانٍ وَآسَادِ
 بِكِي تُرِّيَاهُ لَا تُغْمِتُ^(١٥) كَوَاكِبُهَا بِمِثْلِ نَوَى الثَّرِيَّا التَّرَائِحِ الْغَادِي
 بِكِي الْوَحِيدُ . بِكِي الزَّاهِي وَقَبْتُهُ وَالنَّهْرُ . وَالْتِمَاجُ ، كُلُّ ذَلِكَ بِدِي
 مَاءِ السَّمَاءِ عَلَى أُنْسَانِهِ^(١٦) دَرَرُ^(١٧) يَا لِحَسَّةِ الْبَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِرْبَادِ

(١١) أغمات : مأخوذة في بلاد المغرب من أرض المغرب قرب مراكش . بينهما ثلاثة فرائح . انظر معجم البلدان (١ : ٢٩٥) .

(١٢) أسود جمع أسود : وهو الحبة .

(١٣) هذا النص من قلائد العقيان (٢٤) ونسخ الطيب (١ : ٢٩٩) و (١ : ١١٣٥) .

(١٤) الماركة والتريا والوحيد والزهي : أسماء قصور تعتمد بالأندلس .

(١٥) لا غمت كواكبها : قال ابن زكوري في تزيين قلائد العقيان " دعاهم بالانكسار ، وبن كواكبها الخازية أي الشبيهة بالكواكب من جولابيه وبناته ربه خال " . وفي القاموس (عم) - ثم الخلال : انعم لهم منعموم حال دونهم غيم رفق .

(١٦) أسرة بي عباد تنسب إلى النعمان بن المنذر الذي كان بكى إلى ماء الماء . ويشير المنصور كثيرا إلى هذا النسب في شعره كقوله :

كُلُّ بِي مَاءِ أَسْمَاءَ زَمَانِهِمْ وَكُلُّ بِي مَاءِ الْمَاءِ كَلَامِهِ

وقوله :

نَحْنُ أَبْنَاءُ بِي مَاءِ السَّمَاءِ نَحْنُ أَنْصَحُ لِحَاطِ الْخَطِّ

(١٧) درر : بدال مهمل مذكورة فراء مفتوحة بعدها راء أخرى جمع درة بكسر الدال . وتراد به كثير المعطر ودرت

السما بالمطر دررا ودرورا فهي مدرار .

ولما أحس بدنو وفاته^(١) ، رثى نفسه بهذه الأبيات ، ووضى بأن تكتب
على قبره^(٢) :

قبر الغرب سقاك الزائح الغادي	حفا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالعلم ، بالعلم ، بالعلم ، إذا اتصلت	بالخصب إن أجذبوا ، بالرثى للصادي ^(٣)
بالطاعن ، الضارب ، الزامى إذا اقتتلوا	بالموت أحمر ، بالضرغامه العادي ^(٤)
بالدهر ^(٥) في نقيم ، بالبحر في نعيم	بالبدر في ظلم ، بالصدر في الندي
نعم ، هو الحق واقاني ^(٦) به قدر ^(٧)	من السماء ، فواقاني لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه	أن الجبال تهادي فوق أعواد ^(٨)
كفأك ^(٩) ، فارق بما استودعت من كرم	رواك كل قطوب البرق رعاد
يبكى أخاه الذي غيبت وابله	تحت الصفيح ، بدمع رايح غادي
حتى يحودك دمع الطل منهمراً	من أعين الزهر لم تجل بإسعاد
ولا تزل صلوات الله دائمة ^(١٠)	على دفينك لا تحصى بعداد

(١) اختلف في تحديد زمن وفاة المعتز ، فإمام يدكر أن وفاته كانت في ربيع الأول سنة ٢٤٨ هـ ، وأن حسان وصاحب السرايات أنه توفي في السجن بأحداث حادي عشر شوال وقيل في ذي الحجة من عام سنة ٢٤٨ هـ .

(٢) النص من المعجب ص ١١٢ . وشطرنج النخبة (١٤١٢ ، ١٤١٣) ب ٢ (١٨١) وأعمال الأعلام ٣ : ١٩٩ .

(٣) هذه رواية المعجب وقد ورد هذا المعجز بجزء الصدر بـ " بالطاعن الضارب . . . " في النخبة وأعمال الأعلام .

(٤) هذا الشطر قد ورد في المعجب بجزء قوله " بالعلم بالعلم بالناس إذا تهمت " وساقط في النخبة وأعمال الأعلام .

(٥) هذا البيت ساقط من النخبة وأعمال الأعلام .

(٦) هذه رواية النخبة وأعمال الأعلام وفي المعجب (حيايتي) .

(٧) في أعمال الأعلام " القدر " .

(٨) في المصدر السابق " أطواد " .

(٩) هذا البيت والبيان بعده لم يرد في النخبة وأعمال الأعلام وما أثبتنا من المعجب .

(١٠) في النخبة وأعمال الأعلام " مؤلة " .

قافية الراء

ولما^(١) خلع المعتمد ، وذهب إلى أغمات^(٢) طلب من حواء بنت تاشفين
خباء عارية ، فاعتذرت بأنه ليس عندها خباء ، فقال^(٣) :

هُمْ أَوْقَدُوا بَيْنَ جَنْبَيْكَ^(٤) نَارًا أَطْلُوا بِهَا فِي حَشَاكَ اسْتِعَارًا
أَمَّا بُحْلُ الْمَجْدِ أَنْ يُرْحَلُو^(٥) كَ ، وَلَمْ يُصْحَبُوكَ خِبَاءَ مَعَارَا
فَقَدْ قَنَعُوا الْمَجْدَ إِنْ كَانَ ذَا لَكَ - وَحَاشَاهُمْ - مِنْكَ نَحْرِيًا وَعَارًا^(٦)
يَقُلُّ لِعَيْنِكَ أَنْ يَجْعَلُوا سَوَادَ أَعْيُنٍ عَلَيْكُمْ شِعَارَا
تَرَاهُمْ نَسُوا حِينَ جَزَتْ الْقَفَا رَحْنًا إِلَيْهِمْ وَخَضَتْ الْبَحَارَا
بِعَهْدِ لَزُومٍ لَسَبَلِ الْوَفَا إِذَا حَادَ مِنْ حَادِ عَنَّا وَجَارَا
وَقَلْبِي تَزَوَّعَ إِلَى يُوسُفَ فَلَوْلَا الضُّلُوعُ عَلَيْهِ لَطَارَا
وأورد صاحب الخريدة من هذه القصيدة أبياتا أخرى يذكر فيها المعتمد
يوم العروبة ، وبلاء يوسف بن تاشفين :

وَيَوْمَ الْعُرُوبَةِ ذُذَّتِ الْعِدَا نَصَرَتِ الْهُدَى ، وَأَبَيْتَ الْفِرَارَا
ثَبَّتَ هُنَاكَ ، وَإِنْ الْقُلُوبُ بَ بَيْنَ الضُّلُوعِ لِنَابِي الْقَرَارَا
وَأُولَاكَ يَا يُوسُفَ الْمَتَّقَ رَأَيْنَا الْجَزِيرَةَ لِلْكَفَرِ دَارَا

(١) هذا التصدير من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) وقد ذكر الأبيات الأربعة الأول .

(٢) انظر ما سبق عن أغمات (ص ٩٥) .

(٣) النص من نفع الطيب (مصر ١١٠٤) والخريدة ١١ : ١٤٤ .

(٤) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "جانبك" .

(٥) هذه رواية الخريدة وفي نفع الطيب "زدودك" .

(٦) هذا البيت والبيت بعده وردا في موضعهما هذا في رواية النفع .

رَأَيْتُ السُّيُوفَ حُصِّي كَالنَّجْوَى م ، وَكَاللَّيْلِ ذَاكَ الْغُبَارَ الْمَشَارَا
فَلَهُ دَرْكٌ فِي هَوْلِهِ لَقَدْ زَادَ بِأَسْكَ فِيهِ اشْتِهَارَا
تَزِيدُ اجْتِرَاءً إِذَا مَا الزَّمَا ح عِنْدَ التَّنَاجُرِ زِدْنِ اشْتِجَارَا
كَأَنَّكَ تَحْمِلُهَا تَرْجِسَا تَدِيرُ الدَّمَاءَ عَلَيْهَا عُقَارَا
تُرِيكَ الزَّمَاحُ الْقُدُودَ انْتِثَاءً وَتَجْلُو الصَّفَاحُ الْخُدُودَ احْمَرَارَا
إِذَا نَارَ حَرْبِكَ ضَرَمَتْهَا حَسَبَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهَا شَرَارَا
سَتَلْقَى فِعَالِكَ يَوْمَ الْحَسَا بِ تَنْتَرُّ بِالْمَسْكَ مِنْكَ انْتِشَارَا
وَاللَّشَّهَادَةَ ثَنَاءً عَيْكَ بِحَسَنِ مُقَامِكَ ذَاكَ النَّهَارَا
وَأَنْتُمْ بِكَ يَسْتَبْشِرُونَ نَ لَا تَخَافُ وَأَلَا تُضَارَا^(١)

وقال وهو أسير يأتى على قصوره ، وكتب بها إلى ابن حمديس^(٢) :
غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِينَ أَسِيرٌ سَيِّبُكِي عَلَيْهِ مِنْهُرٌ وَسَرِيرٌ
وَتَنْدُبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرٌ
سَيِّبُكِي^(٣) فِي زَاهِيهِ وَالزَّاهِرِ النَّدَى وَطَلَّابُهُ ، وَالْعَرَفُ ثُمَّ نَكِيرٌ
إِذَا قِيلَ فِي أَغْمَاتٍ قَدْ مَاتَ جُودُهُ فَمَا يُرْتَجَى لِلْجُودِ^(٤) بَعْدُ نُشُورٌ

^(١) ورد بعد هذا البيت قوله :

رَبَّانِ تَعْمَى رَيْبِي الشَّقَا وَنَجَى مَرَا حَابِسِي الْإِمَارَا

وَأَعْلَ قَبْلَهُ سَقَطَا -

^(٢) هذا النص من خطي المدحبة (٢١ : ٢٠ + ب ٢ : ٢٤) والفلاند ص ٢٤ ونقح الطييب (مصر ١١٣٥)
وديوان ابن حمديس (ص ٢٣٥) .

^(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن حمديس في موضعه من هذه القطعة .

^(٤) في ابن حمديس « بعد الغمات » .

مَضَى زَمَنٌ وَالْمَلِكُ مُسْتَأْتَسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ عَنْهُ ^(١) الْيَوْمَ وَهُوَ نَفُورٌ
 بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضَلَّلِ فَاسِدٌ مَتَى صَلَحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُورٌ
 أَذَلَّ ^(٢) بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ زَمَنُهُمْ وَذَلَّ بَنَى مَاءَ السَّمَاءِ كَثِيرٌ ^(٣)
 فَا مَأْوَاهَا ^(٤) إِلَّا بِكَائٍ عَلَيْهِمْ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْهُ يُحَوِّرُ
 فَيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ أُمَامَى وَخَنَقِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُ
 بُمَيْنَةِ الرِّيتُونِ مَوْرُوثةِ الْعُلَا تَغْنَى قِيَانَهُ ^(٥) أَوْ تَرَنُّ طَيُورُ
 بِزَاهِرِهَا ^(٦) السَّامِي الذَّرَا جَادَهُ الْحَيَا تُشِيرُ الثَّرِيَا نَحْوًا وَتُشِيرُ
 وَيَلْحَظُنَا الرَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ غُيُورِينَ وَالصَّبَّ الْمَحَبَّ غُيُورُ
 تُرَاهِ عَسِيرًا أُم ^(٧) يَسِيرُ مَنَالُهُ أَلَا كُلُّ مَشَاءِ الْإِلَهِ يَسِيرُ
 قَضَى اللَّهُ فِي حِمَصٍ ^(٨) الْحِمَامَ وَبُعْثَرَتْ هُنَالِكَ مَنَاءُ ^(٩) لِلنُّشُورِ قُبُورُ

(١) هذه رواية الذخيرة وفي غيرها من الأصول "منه" .

(٢) هذا البيت رويته ديوان ابن حنبل من مقدمته على نسخة .

(٣) في فتح الطيب والقلائد (كبير) .

(٤) البيت وارد في ديوان ابن حنبل في مقدمته هذا .

(٥) في فتح الطيب والقلائد "حدم" .

(٦) الزاهر والزاهي والثريا وسعد السعود التي ذكرت في هذا الشعر — كما يقول ابن إمام — (السماء قباب ومصابيح سلطانية كان تسمى في بلادها من قصور تشيلية) . وعن هذا الشعر أجابه أبو محمد الصقلي المعروف بابن حنبلين بأبيات قال فيها :

نحوه خلافاً للاحور أمور ويعدن دهرق توري ربحور

واظهر الذخيرة وديوان ابن حنبل .

(٧) في فتح الطيب "لا" .

(٨) حمص : إشيلية

(٩) في الذخيرة "عن" تحريف .

ونعبت^{١١} غربان بجوار المكان الذي كان أسيراً فيه ، ثم ورد إثر ذلك انبأ
بقدم بعض نسائه عليه . فقال :

غربان أغمات لا تعد من طيبة^{١٢} من الليالي ، وأفناناً من الشجر
تُظِلُّ زُجَبَ فِراخٍ تستكن بها من الحرور ، وتكفيها أذى المطر
كما نعبتن لي بالفسال يعجبني مخبرات به عن أطيب الخبر
أن النجوم التي غابت قد اقتربت من مطالعها تسرى إلى القمر
على إن صدق الرحمن ما زعمت ألا يروعن من قوسى ولا وترى
والله ، والله ، لا نفرت واقعها ولا تطيرت للغربان بالعُور^{١٣}
ويا عقاربها لا تعدى أبداً ثجاً وعقراً ولا نوعاً من الضر
كما ملأتن قباي مذ حلت بها مخافة أسلمت عيني إلى السهر
ماذا رمتك به الأيام يا كبدي من تباهن ، ولا رام سوى القدر
أسرو عسر ، ولا يسر أومله أستغفر الله ، كم لله من نظير

ودخل عليه بناته السجن في يوم عيد ، وكن يغزلن للناس بالأجرة في أغمات
فراهن في أطهار رثة ، وحالة سيئة . فصعد عن قلبه وأنشد^{١٤} :

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسوراً
ترى^{١٥} بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ، لا يملكن^{١٥} قطميراً

(١١) هذا النص من مائة إلى آخر الأبيات من الأخيرة (٢١ : ٢١٠ ب ٢ : ٢٥) .

(١٢) يسمى الغربان بالأعور نظيراً له في اللسان " والأعور الغربان على التشاؤم به لأن الأعور عندهم مشوم " واستخدمه هنا يقول إنه نعيم كان الأحسن فهو لذلك لا يتغير . الغربان الذي يهبط عليه الغرب هذا الاسم : انظر اللسان (عور) والجوان (٣ : ٤٢٨) .

(١٣) هذا النص من رقيات الأعيان (٢ : ٤٢٠) وقلانده المقيان (٢٥) وفتح الطيب (١١٣٥) الأخيرة (٢٠ : ٢١) وفلاذة النحر (٢ : ٦٢٣) وشذرات الذهب (٣ : ٣٨٨) وخريدة القصر (١١ : ١٥١) وابن الوردي (٢ : ٨) وراي القدام : ٢٩٧ .

(١٤) في خريدة القصر : " ترى بناتك في أغمات من عدم يغزلن للناس ما يملكن قطميراً " .

(١٥) هذه رواية ابن خلكان وفلاذة النحر والشذرات وفي باقي الأصول " ما يملكن " .

بَرَزَنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ حَيْرَاتٍ مَكْسِيرًا
يَطَانُ^(١) فِي الطِّينِ ، وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةٌ كَأَنَّهُا لَمْ تَطَأْ مِسْكًَ وَكَافُورًا^(٢)
لَا خَدًّا إِلَّا وَيَشْكُو الْجَذْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْإِنْفَاسِ تَمَطُّورًا
أَفْطَرَتْ فِي الْعَبْدِ لَا عَادَتْ إِسَاءَتُهُ فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا^(٣)
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأَمَّرَهُ مِمْتَلَأًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهَبًا وَمَأْمُورًا
مِنْ بَاتٍ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسْرِبُهُ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَا مَغْرُورًا
وَكَانَ ابْنُ حَمْدِيسٍ قَدْ مَضَى لِرِيَاةِ الْمُعْتَمِدِ بِأَغْمَاتٍ ، فَصَرَفَهُ بَعْضُ خَدَمِهِ
بَأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَرَجَعَ عَبْدُ الْجَلِيلِ إِلَى مَسْزِلِهِ . فَأَخْبَرَ الْمُعْتَمِدَ
بِجَيْئِهِ وَرَجُوعِهِ ، فَعَزَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَعَتَفَ خَدَمَهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْغَدَاةِ بِهَذَا
الشَّعْرِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ^(٤) :

حُجِبَتْ . فَلَا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَنْ أَمْرِي فَأَصْبَحَ فَدَتْكَ النَّفْسُ سَمْعًا إِلَى عُذْرِي
فَمَا صَارَ إِخْلَالُ الْمَكَارِمِ لِي هَوًى وَلَا دَارَ إِتْجَالٍ لِمِثْلِكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَحَالَتْ مَحَاسِنِي يَدُ الدَّهْرِ - شَلَّتْ عَنْكَ دُأْبًا يَدُ الدَّهْرِ
عَدَمْتُ مِنَ الْخُدَامِ كُلِّ مَهْدَبٍ أَشِيرُ إِلَيْهِ بِالْخَفَى مِنَ الْأَمْرِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كُلُّ أَذْكَنَ الْكَفِّ فَلَا آذُنٌ فِي الْإِذْنِ يَبْرَأُ مِنْ عَرٍّ

(١) في نسخة القاهر " يشين في الأرض "

(٢) لعله يشير إلى قصة الزمكية المذكورة حين رأت الناس يشون في الطين فاشتت المشى فيه ، وأمر المعتد بأشياء من العليب مسحقت ودرت في ساحة القصر ثم صب ماء الورد على الطيب وعجنت بالأيدي حتى صارت كالطين وخامتها مع جوارحه ... " وانظر نصح العليب أوروبا (٢ : ٦١٨) وبولاق (١١٢٤) .

(٣) هذا البيت مأخوذ من ابن حلكان وفلاحة الصم .

(٤) هذا النص من ديوان ابن حمديس (٢٣٦) .

حمارٌ إذا يمشي . ونسرٌ محلقٌ إذا طار ، بعداً^(١) للحمار وللنسر
وليس يحتاج أثنائاً حمارهم وهل كنت إلا البارد العذب إثمًا
به يستقي الظمآن من غلة الصدر ولو كنت ممن يشرب الخمر كثرها
إذا نزعَتْ نفسى إلى لذة الخمر وأنت ابنٌ حمديس الذى كنت مهدياً
لنا السحر ؛ إن لم أت فى زمن السحر

بخوا به ابنٌ حمديس بقصيدة مطلعها^(٢) :

أمثلك مولىً يسطر العبد بالعدو بغير انقباض منك يحجرى إلى ذكر

وحين كان المعتمد أسيراً بأغلمات وفد عليه الداني شاعره ، فبعث إليه

بعشرين مثقالاً ، ومعها هذه الأبيات^(٣) :

إليك التزر من كف الأسير فإن تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء وإن عذرت حالات الفقير
ولا تعجب لخطب غص منه أليس الخسف ملتزم البذور
ورج بجبره عقي نداء^(٤) فكم جبرت يده من كسير
وكم أعلت علاه من حضير^(٥) وكم حطت طباه من أمير
وكم أحظى رضاه من حظى وكم شهرت علاه من شهير
وكم من منبر حنت إليه أعالى مرقاه ومن سرير

(١) فى الأصل « بعد » تحريف .

(٢) انظر القصيدة فى ديوان ابن حمديس (٢٣٧) .

(٣) هذا النص من حريدة القصر ١٦ : ١٥٢ والمعجب ص ١١٠ وأصل الخبر ٢٩ : ١٦ ب ٢ : ٢٠

ونقح الخطيب ٢ : ٤٨٧ أو دويا رابن حلكان (٤٧٠ : ٤) .

(٤) فى الذخيرة « يده » والمراد بعقي الندى : الغنى .

(٥) فى المصدر السابق « حظير » .

زَمَانٌ تَنَافَسَتْ فِي الْحِظِّ مِنْهُ مَلُوكٌ قَدْ تَجَوَّزُوا عَلَى الدَّهْرِ
زَمَانٌ تَرَاجَعَتْ عَنْ جَانِبِهِ جِبَادُ الْحَيْلِ بَالَمُوتِ الْمُسِيرِ
بِحَيْثُ يَطِيرُ بِالْأَبْطَالِ ذَعْرٌ وَيُلْفِي تَحْتَهُ أَرْحُحٌ مِنْ ثَبِيرٍ
فَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَيُونُ نَحْسٍ مَضَتْ مِنْهُ بِمَعْدُومِ النَّظِيرِ
نَحُوسٌ كُنَّ فِي عُقْبِي سَاعُودٌ كَذَلِكَ تَدُورُ أَقْدَارُ الْقَدِيرِ

فرد الداني صلته هذه وكتب إليه :

سَقَطَتْ مِنَ الْوَفَاءِ عَلَى خَيْرٍ فَذَرْنِي وَالَّذِي لَكَ فِي ضَمِيرِي
ومنها :

أَسِيرٌ ، وَلَا أَسِيرُ إِلَى اغْتِنَامٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ
جَذِيبَةٌ أَنْتَ : وَالزَّيَّاءُ خَانَتْ وَمَا أَنَا مِنْ يُقْصَرُّ عَنْ قَصِيرِ
أَنَا أَدْرِي بِفَضْلِكَ مِنْكَ . إِنِّي لِبَسْتُ الظِّلَّ مِنْهُ فِي الْحُرُورِ
غَنَى النَّفْسِ أَنْتَ وَإِنِ أَلَحْتُ عَلَى كَفَيْكَ حَالَاتِ الْفَقِيرِ

أَحَدَثَ مِنْكَ عَنْ نَبْعٍ غَرِيبٍ تَفْتَحُ عَنْ جَنَى زَهْرٍ نَضِيرِ
وَأَعْجَبُ مِنْكَ أَنْكَ فِي ظِلَامٍ وَتَرْفَعُ لِلْعُقَاةِ مَنَارَ نُورِ
رُويْدَكَ "سَوْفَ تُوسِعُنِي سُورًا إِذَا عَادَ ارْتِفَاؤُكَ لِلْأَسْرِيرِ

(١) ردت الأبيات ١٠٤ ٨ ٤ ٩ في آخر القصيدة في النسخ ولعل ترتيبها أول .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده رواها النسخ بعد بيت المائق .

وقال يرثي ولديه^(١١)، وفيها يشير إلى قتل أبه أبي عمرو سراج الدولة^(١٢) :

يَقُولُونَ صَبِراً ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ

سَابِكِي ، وَأَبِكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمرِي

هوى الكوكبان : الفتحُ ثم شقيقه

يزيدُ ، فهل عند^(١٣) الكواكب من خُبر^(١٤)

نرى زُهرها في مَآتمِ كُلِّ لَيْلَةٍ

نُحْشُ لَهْفًا وَسَطَهُ صَفْحَةُ الْبَدْرِ

يَخُنْ عَلَى نَجْمَيْنِ ، أَتُكَلِّتُ ذَا وَذَا

وأصبر^(١٥) ؟ ! ما للقلب في الصبر من عُذرٍ

مدى^(١٦) الدهر فليَبِكِ الغمامُ مُصَابَهَ

يَصْنُوِيهِ يُعْذِرُ فِي الْبُكَاءِ مَدَى الدَّهْرِ

بَعَيْنِ سَحَابٍ وَاكِفٍ قَطْرُ^(١٧) دَمْعِهَا

على كُلِّ قَبْرِ حَلٍّ فِيهِ أَخُو الْقَطْرِ

(١١) هما المأمون الذي قتل في «فرطية سنة ٨٤٢» والراضي الذي قتل في «ونددة» بدمه بأوامر والده ما سبق ص ٦٨ .

(١٢) النص من تحريدة القصر (١١ : ١٥١) وقلائد المعقبات ص ١٢ - و«طيفي الخيرة» ١ : ٢١٨ .

كاب ٢ : ٢٢ والخلة السيرة على دوزي ص ٦٨ .

(١٣) في القلائد «بعد» وهذا البيت غير الشائع في رواية القلائد وما جرى بنا عليه هو ترتيب المحبة و«رجح صوابه» .

(١٤) انظر بكسر الخاء وصحها : العلم بالشيء ، وفي الأصل «صبر» ولعل ما أثبتناه أوله .

(١٥) في قلائد المعقبات «و يا صبر» .

(١٦) خطأ البيت و«لما» من القلائد .

(١٧) في الأصل «قصر» تحريف .

وبرق ذِكِّي النَّارِ حَتَّى كَانَتْ
 يُسَعِّرُ مَا فِي قَوَادِي مِنَ الْجَمْرِ
 أَفْتَحُ ، لَقَدْ فَتَحَتْ لِي بَابَ رَحْمَةٍ
 كَمَا يَزِيدُ ، اللَّهُ قَدْ زَادَ فِي أُجْرِي
 هَوَى بِكَا الْمِقْدَارِ عَنِّي ، وَلَمْ أُمِتْ
 وَأَدْعَى وَفِيَاءً ، لَقَدْ نَكَّصْتُ إِلَى الْعَدْرِ^(١)
 تَوَلَّيْتُمَا وَالسُّ بَعْدُ صَغِيرَةً
 وَلَمْ تَلِثِ الْأَيَّامُ أَنْ صَغُرْتُ قَدْرِي
 تَوَلَّيْتُمَا حِينَ انْتَهَتْ بِكَا الْعُمَلَا
 إِلَى غَايَةٍ ، كُلُّ إِلَى غَايَةٍ يَجْرِي^(٢)
 فَلَوْ عُدْتُمَا لَأَخْتَرْتُمَا الْعَوْدَ فِي الثَّرَى
 إِذَا أَنْتُمَا أَبْصَرْتُمَايَ فِي الْأَسْرِ
 يُعْبِدُ عَلَى سَمْعِي الْحَدِيدُ^(٣) نَشِيدَهُ
 ثَقِيلًا ، فَتَبْكِي الْعَيْنُ بِالْجَسِّ وَالنَّقَرِ

(١) ورد هذا البيت في موضعه هذا في رواية الفلان .

(٢) « » « » « » في رواية الدخيرة .

(٣) يربط بالحديد هنا : القيد

مَعِيَ^(١) الْأَخَوَاتُ الْهَالِكَاتُ عَابِكُ
وَأَمَّاكَ الشَّكْلُ الْمَضْرُمَةُ الصُّدْرُ
فَتَبِكِي^(٢) بَدَمْعَ لَيْسَ لِلْقَطْرِ مِثْلُهُ
وَتَرْجُهُ انْتَقَوِي فَتَصْنَعِي إِلَى الزُّجَرِ
أَبَا خَالِدٍ^(٣) أَوْرَثَنِي الْحُزْنَ خَالِدًا
أَبَا النَّصْرِ^(٤) مَذَّ وَدَّعَتْ وَدَّعْنِي نَصْرِي
وَقَبْلَكُمْ قَدْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ حَسْرَةً
تَجَدَّدُ طَوْلَ الدَّهْرِ، يُكَلُّ أَبِي عَمْرٍو^(٥)

قافية السنين

وقال^(٦) :

مَنْ يَصْحَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَعْصِمْ تَقْلَبَهُ
وَالشُّوْكَ يَذُبُّ فِيهِ الْوَرْدُ وَالْآسُ
يَمُرُّ حِينًا وَتَحُولُ حَوَادِثُهُ
فَقَلْبًا بَحْرًا إِلَّا انْتَبَتْ تَأْسُ

(١) في النسخة «مع»

(٢) في المصنوعة «تبكي» وفي نسخة ورد البيت هكذا

تَذَلُّهَا الْخَاكِزُ مَضْرُمَةً لَيْكَا وتصير في الأصلين شدا على الأجر

(٣) أبو خالد : كنية يزيد

(٤) أبو نصر : كنية الفتح

(٥) أبو عمرو هذا هو سراج الدولة بن المنصور وكان من مرضية من قبل أبيه وولي نايبا إلى أنه هاجم ابن عكاشة

سنة ٤٦٨ هـ فباع عينا على صخرته ونزع ملاقة عدوه ومنازحته إلى أن ذابت قدمه فسلط عن جوانده وولى * ولم يلبث
الفتنة أن عد إلى قرطبة فقتل ابن عكاشة انتقاما له * وولى ابنه أمانون عليها * وانظر النونية والفتنة والاربع الأندلس
في عهد المرابطيين والموحدين لأصحاب * وترجمة الأستاذ محمد عبد الله عدان *

(٦) القصيدة في البيت المسجوع ٢ : ١٧٤

قافية العين

وقال^(١) :

قُبِحَ الدَّهْرُ فإِذَا صَنَعَا كَلَّمَا أُعْطِيَ نَفْسًا رُزْعَا
قَدْ هَوَى ظُلْمًا بَيْنَ عَادَاتِهِ أَنْ يُنَادِيَ كُلَّ مَنْ يَهْوَى "لَعَا"
مَنْ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى مِنْهُمْ رَأً أَجْجَانَهُ كَفُّهُ فَانْقَطَعَا^(٢)
مَنْ غَمَامُ الْجُودِ مِنْ رَاحَتِهِ عَصَفَتْ رِيحٌ بِهِ فَانْقَشَعَا
مَنْ إِذَا قِيلَ الْخِنَاءُ^(٣) صَمٌّ وَإِنْ نَطَقَ الْعَافُونَ هَمًّا سَمْعَا
قُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي نَائِلِهِ قَدْ أْزَالَ الْيَأْسُ ذَاكَ الظَّمْعَا
رَاحَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا دَعْوَةً جَبَرَ اللَّهُ الْعُقَّةَ الضُّيْعَا

قافية الفاء

وكانت بثينة بنت المعتمد في جملة من سُيِّ ، حين أحيط بأبيها في القصر ، وظل المعتمد والرميكية أمها في وَلَهٍ دائم عليها ، لا يعلنان من أمرها شيئاً ، وكان أحد تجار إشبيلية قد اشتراها على أنها جارية ، ووهبها لابنه ، فلما أراد الدخول بها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك إلا بعقد النكاح ، إن رضى أبى بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لأبيها ، وانتظار جوابه ، فكتبت إليه بشعر ، فرضى المعتمد بزواجها ، وكتب إليها :

بُلَيْتِي كُونِي بِهِ بَرَّةً فَقَدْ قَضَى الدَّهْرُ بِإِسْعَافِهِ^(٤)

(١) هذا النص من تحريدة القصر (١١ : ١٥١) ونفع الطيب (مصر ١١٤٠) والمعجب ص ١٠٢ .

(٢) البيان الثالث والرابع من المعجب .

(٣) في تحريدة القصر « أهوى » .

(٤) النص من أوله إلى هنا من نفع الطيب (أوروبا ٢ : ٢٢٨ ومصر ١١٤٠) وانظر القصة فيه مفصلة .

قافية القاف

وقال^(١) :

من عَزَا المَجْدَ إلَيْنَا قَدْ صَدَقَ	لَمْ يَلَمْ مَنْ قَالَ : مَهْمَا قَالَ حَقٌّ
مَجْدُنَا الشَّمْسُ سَنَاءً وَسَنًا	مَنْ يَرُمُ سَتْرَ سَنَاهَا لَمْ يُطَقْ
أَيُّهَا النَّاعِي إِلَيْنَا مَجْدَنَا	هَلْ يَضِيرُ المَجْدَ أَنْ نَخْطُبَ طَرَفَ
لَا تُرْعَ لِلذَّمْعِ فِي آثَاقِنَا	مَرْجَنُهُ بَدِمَ أَبْدَى الحُرْقِ
حَقِّقْ الدَّهْرُ عَلَيْنَا فَسَطًا	وَكَذَا الدَّهْرُ عَلَى الحَسْرِ حَقِّقْ
وَقَدِيمًا كَيْفَ المَسْلُوكُ بِنَا	وَرَأَى مِنَّا شُمُوشًا فَعَشِقُوا
قَدْ مَضَى مِنَّا مَلُوكُ شِهْرُوا	شُهْرَةُ الشَّمْسِ تَجَلَّتْ فِي الْأَفُقِ
نَحْنُ أَبْنَاءُ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ	نَحُونَا نَطْمَحُ الحَاطُ الحَدَقِ
وَإِذَا مَا اجْتَمَعَ الدِّينَ لَنَا	لِفَقِيرٍ مَا مِنَ الدِّينِ افْتَرَقِ

ومنها في ذكر مدة إمارتهم :

حَجَجًا عَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا	وِثْلَاثِينَ وَعَشْرِينَ نَسَقًا ^(٢)
أَشْرَفَتْ عَشْرُونَ مِنْ أَنْفُسِهَا	وِثْلَاثُ نِيَرَاتٍ تَأْتَلِقُ

(١) هذه الأبيات صدرت لفظة ذكره، ابن إسحاق في الذخيرة وهي « أن رجلاً رأى في منامه بئر الكائنة عليهم كانت رجلاً صعد سبع حمار فرطية فاستطاع التمسك بفنائه » .

وبدركت قد أقاموا بينهم في دوا مجدهم حين يسوق

سكت الدهر زماناً عليهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

فقد سمع المحدث ذلك أيقن أنه نبي للذكور، وعلام مما أثير من سائكه : « فقال : من عز المجد ... الآيات

والنظر الذخيرة ٢ : ١٥٠ ب ٢ : ١٩ والخلة السيرة ابن دروي ص ٦٩

(٢) هذا أن البيهقي من الخلة ص ٧٠

وقال^(١) :

أنباء أسيرك قد طبقن آفاقاً بل قد عمّ من جهات الأرض إقلاقاً
سرت من الغرب لا يطوى لها قدم حتى أتت شرقها تنعالك إشراقاً
فأحرق الفجع أبكاداً وأفئدة وأغرق الدمع آمافاً وأحدافاً
قد ضاق صدر المعالي إذ نُعيت لها وقيل : إن عليك القيد قد ضاقاً
أني غلبت ، وكنت الدهر دأغاب للغالبين ، وللسباق سباقاً
قلت : الخطوب أذلّني طوارقها وكان عزمي^(٢) تلاءم طراقاً
متى رأيت ضروف الدهر تاركة إذا أثرت لدوى الأخطار أرماقاً

قافية اللام

واجتاز يوماً عليه في أسره سرب قطا ، فهاج وجده ، وأثار من لاجع
الشوق ما عنده ، فقال^(٣) :

بكيت إلى سرب القطا إذ مرّرت بي سوارح ، لا حجن يعوق ولا بكّل
ولم تك - والله المعيد^(٤) - حصاداً ولكن حنيناً أن شكلى لها شكّل
فأسرح ، لا شمل صديق ، ولا الحشا وجيع ، ولا عيناى يبكيهما ثكل

(١) هذا النص من نصح الطيب (١١٠٥) وقلائد المعقبات (٢٦)

(٢) في نصح الطيب « وكان عزمي إلى الأندلس » .

(٣) هذا النص من نسخة الديرة ٢ : ١٩٠ ، ٢٠٤ : ٢٢٠ وقلائد المعقبات ٢٨ ونصح الطيب يوافي ١١٠٦ .

(٤) رواية الديرة « المعيار » .

هَذَا لَمْ أَنْ^(١) لَمْ يُفَرِّقْ جَمِيعُهَا
وَأَنْ^(٢) لَمْ تَبْتَ مِثْلِي^(٣) تَطِيرُ قُلُوبُهَا
وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَعْتَرِينِي ، وَإِنَّمَا
لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحَمَامِ تَشْرِقُ^(٤)
أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاحِهَا
وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبَعْدَ مِنْ^(٥) أَهْلِهَا أَهْلُ
إِذَا أَهْرَبَ بَابُ السَّجْنِ أَوْ صَاصَلَ الْقُفْلُ
وَصَفَتْ الَّذِي فِي جِبِلَّةِ الْخَلْقِ مِنْ قَبْلُ
سِوَايَ يُحِبُّ الْعَيْشَ فِي سَاقِهِ جَحْلُ
فَإِنْ فِرَاحِي خَنَهَا الْمَاءُ وَالظَّلْ

وقال^(٦) :

لَكَ الْحَمْدُ مِنْ بَعْدِ السَّيْفِ كُبُولُ
وَكُنَّا إِذَا حَانَتْ نَحْرُ فَرِيضَةٍ
شَهِدْنَا فَكَيْرَنَا ، فَظَلَّتْ سَيُوفُ
يُجُودُ عَلَى إِثْرِ الزُّكُوعِ مُتَابِعُ
بِسَاقِي مِنْهَا فِي السُّجُونِ جُجُولُ
وَنَادَتْ بِأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ طُجُولُ
تُصَلِّي بِهَا مَاتِ الْعَدَا فُطِيلُ
هَنَّاكَ بِأَرْوَاحِ الْكَاةِ نَسِيلُ

قافية الميم

قال من قصيدة يصف فيها النجل^(٧) :

تَعْطَفَ فِي سَاقِي تَعْطَفَ أَرْقَمِ
وَأَيَّ مَنْ كَانَ الرِّجَالُ بِسِيرِهِ
يُسَاوِرُهَا عَضًا بِأَنْيَابِ ضَيْغَمِ
وَمَنْ سَيقَهُ فِي جَنَّةٍ وَجَهَنَمِ

(١) في فتح الطوب « إن »

(٢) في لوزج والفلاند « عن »

(٣) رواية الفتح « وريد »

(٤) في المدحبة « ليل » . وما « ليل » من المدح والفلاند .

(٥) رواية الفتح والفلاند « شوق »

(٦) النص من نسخة المدحبة ٢١ : ٢١ : ب ٢ : ٢٥

(٧) هذا النص من النسخة (١٥١ : ١١١) .

وفي الذخيرة^(١) والقلائد^(٢) ورد البيتان هكذا :

إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قُبُورُكَ أَشْعَرَتْ تَصَرَّمْ مِنْهَا كُلَّ كَيْفٍ وَمِغْصَمٍ
مَهَابَةٍ مَنْ كَانَتْ الرِّجَالُ بِسَبِيلِهِ وَمِنْ سَيْفِهِ فِي جَنَّةٍ وَجَهَنَّمَ

وقال وقد دخل عليه ابنه أبو هاشم^(٣) فارتاع لقيدته^(٤) :

قَبْدِي أَمَا تَعْلَمُنِي مُسَلِّبًا أَبَيْتَ أَنْ تُسْفِقَ أَوْ تَرْحَمَا
دَمِي شَرَابٌ لَكَ ، وَاللَّحْمُ قَدْ أَكَلْتَهُ ، لَا تَمْشِمْ الْأَعْظَمَا
يُبَصِّرُنِي فِيكَ أَبُو هَاشِمٍ فَيَنْتَقِي الْقَنْبُ وَقَدْ هُشِمَا
لِرَحْمٍ طَفِيلًا طَائِسًا لَبُّهُ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَأْتِيكَ مُسْتَرْحَمَا
وَارْحَمِ أَخْيَاتٍ لَهُ مِثْلَهُ جَرَّعْتَهُنَّ السَّمَّ وَالْعَلَقَمَا
مَنْهَنَ مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا فَقَدْ خَفِنَا عَلَيْهِ لِلْبُكَاءِ الْعَمَى
وَالْغَيْرُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا فَأَ يَفْتَحُ إِلَّا لِرِضَاعٍ فَأَ

(١) المطبعة العربية ٢١ : ١٣ ريب ٢ : ١٦

(٢) القلائد (١٢) والظاهر أن هذا الشعر قاله المعتز لأول عهده بالقيد إذ يقول الفتح « ... فنزل من القصر بالقصر إلى قبة الأسر فقيد بحين وحين له يوم شر ما حل أن يحن . ولما قيدت قدما قال « إليك فلو كانت ... الأبيات »

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٤٨

(٤) هذا النص من نسخة الذخيرة (٢٦ : ٢٠ ب ٢ : ٢٤) وابن خلكان (٢ : ٤٨) وشذرات الذهب

(٣ : ٣٨٩) وضع الطيب ولاق (١١٠٤) .

وأرسل إليه الداني حين كان بأغاث قصيدة مطلعها^(١) :

وداعٌ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ سَلامُ وَللنَّفْسِ فِي ذِكْرِ الْودَاعِ حِرامُ
فأجابه المعتمد بقوله :

كَلَامُكَ حَرٌّ وَالْكَلَامُ غُلَامُ وَسَمَرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ حَرَامُ
وَدَرْ وَلَكِنْ بَيْنَ جَنَابِكَ بَحْرُهُ وَزَهْرٌ وَلَكِنْ الْفَوَادِ حِكَامُ
وَبَعْدَ فَوْنٍ وَدَعْنِي بِحَدَاةٍ فَحَقٌّ أَنْ يَجْنِيَ عَلَيْهِ سَلامُ^(٢)
أَعْنَى عَلَى نَفْسِي بِتَرْوِيدِ أَهْلِي بَلَى وَقَوْلٌ لَا شَيْءَ عَلَى حَرَامِ
فَدُونُكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي حَبِيلَةً وَقَلْبِي فَاعْلَمْ فِي الطَّعَامِ طَعَامُ
فَهَنَّتَهُ زَادًا وَفِي الصَّدْرِ وَقْدَةٌ وَلَنَصَّبَ مِنْ دُونَ الْفَوَادِ غَرَامُ^(٣)
لَقَدْ كَانَ قَالٌ مِنْ مِمَّا لَكَ مَوْسُ فَقَدْ عَادَ ضِدًّا وَالْعَزَاءُ رِمَامُ
تَحَلَّيْتُ بِالذَّانِي ، وَأَنْتَ مُبَاعِدٌ فَبِأَ طَيْبٍ بَدِءَ لَوْ تَلَاهُ تَمَامُ
وَيَا عَجَبَ حَتَّى السَّمَاتُ تَخُونُنِي وَحَتَّى انْتَبَاهِي لِلصَّدِيقِ مَنَامُ
أَضَاءَ لَنَا أَغْمَاتُ قَرُبِكَ بُرْهَةٌ وَعَادَ بِهَا حِينَ ارْتَحَلَتْ ظَلَامُ
تَسِيرُ إِلَى أَرْضٍ بِهَا كُنْتَ مُضْغَةً وَفِيهَا أَكُنْتَ بِالْقَلَمِ مِنْكَ عَظَامُ

(١) النص من التذكرة ٢١ : ١٧ : ٢ : ٢١ .

(٢) كذلك ورد بالأصل هذا البيت والبيت بعده .

(٣) في الأصل مرام ولعل ما أثبتنا أول . والعرام : الطغاة والعذاب .

وَأَبْقَى أَسْأَمُ الْمَذَلَّ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا الْغَدْرُ ذَلِكَ أَسْأَمُ
فَبُلَّغَتْهَا فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغُبْطَةٍ وَسُنِّيَّ^(١١) لِي مِمَّا يَعْوُقُ سَلَامُ
وَقَالَ^(١٢) :

أَبِي الدَّهْرُ أَنْ يَقْنِيَ الْحَبَاءَ وَيَنْدِمَا وَأَنْ يَحْوِيَ الذَّنْبَ الَّذِي كَانَ قَدَمَا
وَأَنْ يَنْلِقَ وَجْهَ عَتَبِي وَجْهَهُ بَعْدُ يُغْنِي صَفْحَتِيهِ التَّدَمُّمَا
مَتَّعَلِّمٌ بَعْدِي مَنْ تَكُونُ سَيُوفُهُ إِلَى كُلِّ صَعْبٍ مِنْ مَرَايِكَ سُلَمَا
سَتَرْجِعُ إِنْ حَاوَلْتَ دُونِي فَتَكَّةُ بِأَنْجَلٍ مِنْ خَدِّ الْمُبَارِرِ أَهْجَا^(١٣)

قافية النون

وَمَا خُلِعَ وَسَجَنُ يَاغْمَاتٍ فَانْتَ لَهُ زَوْجُهُ اعْتِمَادُ الرَّمِيكِيَّةِ : يَا سَيِّدِي لَقَدْ هُنَّ
هَنَا ، فَقَالَ^(١٤) :

قَالَتْ : لَقَدْ هُنَّا هُنَا مَوْلَايَ ، أَيْنَ جَاهُنَا
قُلْتُ لَهَا : إِلَى هُنَا صَبِيرْنَا إِلَهُنَا

وَقَالَ^(١٥) :

اقْنَعْ بِحُظِّكَ فِي دُنْيَاكَ مَا كَانَا وَعَزَّ تَفْسُكَ إِنْ فَارَقْتَ أَوْطَانَا
فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ مَضَى عَوْضُ فَشَعَرَ الْقَلْبِ بِسُلُوكِنَا وَإِيمَانَا

(١١) سناء : مهله - والمراد بالسلام هنا السلامة .

(١٢) هذا النص من نريدة القوسر (١١ : ١٥٠) .

(١٣) في الأصل (الشاروا هذا) تحريف .

(١٤) هذا النص من قبع الطيب (برلاق : ١١٠١) .

(١٥) هذا النص من المرجع السابق (ص : ١٠٥) .

أَكَلَمَا سَنَحْتَ ذِكْرِي طَرَبْتَ هَا
أَمَّا سَمِعْتَ بِسَاطِرِ شَيْبِكَ قَدْ
وَطُنَ عَلَى الْكَرْهِ ، وَارْقُبْ إِثْرَهُ فَرَجًا
مَجَتْ دُمُوعُكَ فِي خَدَيْكَ طُوفَانًا
بَرَّتْهُ سُدُودُ خُطُوبِ الدَّهْرِ سُلْطَانًا
وَاسْتَغْنِمَ اللَّهُ تَغْنَمَ مِنْهُ غُفْرَانًا

وقال^(١) :

غَشَّكَ أَغْمَائِيَّةُ الْأَحْزَانِ
قَدْ كَانِ كَالثُّعْبَانِ رَمَحَكَ فِي الْوَعْيِ
مُتَمَدِّدًا بِحَذَاكَ كُلَّ تَمَدُّدٍ
قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بِئْسَ
يَا سَائِلًا عَنْ شَأْنِهِ وَمَكَانِهِ
هَائِكُ قَيْتُهُ وَذَلِكَ قَصْرُهُ
مَنْ يَعِدُ كُلَّ غَرَبٍ رُومِيَّةٍ
تَقَلَّتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَبْدَانِ
قَدَّأَ عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالثُّعْبَانِ
مَنْعُطٌ لَا رَحْمَةً لِلْعَانِي
مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ
مَا كَانَ أَغْنَى شَأْنَهُ عَنْ شَأْنِي
مَنْ يَعِدُ أَيْ مَقَاصِرٍ وَقِيَانِ
تَحْكِي الْحَمَائِمَ فِي ذُرَا الْأَغْصَانِ

وقال^(٢) :

سَلَّتْ عَلَى يَدِ الْخُطُوبِ سُيُوفُهَا
ضَرَبَتْ بِهَا^(٣) أَيْدِي الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
يَا آمِلِي الْعَادَاتِ مِنْ تَفْجَاتِنَا
بِخَذَذَنْ مِنْ جِلْدِي الْحَصِيفِ الْأَمْتَا
ضَرَبْتَ رِقَابَ الْآمِلِينَ بِهَا الْمُنَى
كُفُّوا ، فَإِنَّ الدَّهْرَ كَفَّ أَكُفَّنَا

(١) هذا النص من فلان المدنيان (٢٦) والذخيرة (٢١ : ٢٠ : ٢ : ٢٤) وفتح الطيب أوردوا (٣ : ٥٧٤)

و يولاق (١ : ١١٠٥) .

(٢) هذا النص من نريد القصر (١١ : ١٥٠) .

(٣) الصمير يعود إلى السيوف .

وقال في إثر ثورة ابنه عبد الجبار^(١) :

كذا يَهْلِكُ السَّيْفُ^(٢) في جَفَنِهِ إلى هَزْ كَفَى طَوِيلَ الْحَسَنِ
 كذا يَعْطَشُ الرُّحْمُ لمْ أَعْتَقَلْهُ^(٣) ولم تُرَوِّهِ من نَجِيحِ يَمِينِي
 كذا يُمْنَعُ الطَّرْفُ^(٤) عَالِكَ الشَّكِيمِ^(٥) ، مرتَقِبًا غَرَّةً في كَمِينِ
 كَأَنَّ الْفَوَارِسَ فِيهِ لِيَوْتُ تُرَاعَى قَرَانِسَهَا فِي عَرِينِ
 أَلَّا شَرَفُ يَرْحَمُ الْمَشْرِفِي مِمَّا بِهِ مِنْ شَمَاتٍ^(٦) الْوَتِينِ
 أَلَا كَرَّمُ يُنْعَشُ السَّمْهَرِيُّ ، وَيَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ دَفِينِ
 أَلَا حَسَّةٌ^(٧) لَابِنِ مَحْنِيَّةٍ^(٨) شَدِيدِ الْحَسَنِ ضَعِيفِ الْأَبْنِ
 يُؤْمَلُ مِنْ صَدْرِهَا^(٩) صَمَّةٌ تُبَوِّهُ صَدْرَ كَفِّ مُعِينِ

(١) هذا النص من تلحظ الطيب (أورو ما ٢ : ٥٧٦) و بولات (١١٠٣) و دلائل العقيدان (٢٧) .

(٢) السيف ما دل بهلك ، «وضوئيل» منصوب على الحال من السيف .

(٣) «وترى هز كفى...» متعلق باليمين ، وإضافة «لم أعقله» من إضافة المصدر للمفعول .

(٤) «الطرف» بفتح الطاء ، بضم الراء ، بفتح الدال .

(٥) الشكيم (بفتح الشاء) : الشكيم من الحين .

(٦) الشيمات : مجموعة الشيمات ، وهي مجموعة الأقدام المعترضة في قوس الخرس .

(٧) في الأصل «شيمات» بضم الشاء ، والشيمات كشيخة فله شمت كفتح : القرح بفتح القاف ، والوتين : عرق إذا

انقطع مات صاحبه ، «وحه» و «وترى» وإضافة الشيمات إلى الوتين يراد به شدة صاحبه .

(٨) «الحنية» : الرحمة والرفقة .

(٩) «صممة» : نفوس .

(١٠) «الصدر» : المدعى بالحنية .

قافية الياء

وقال^(١) :

تُؤَمِّلُ لِلنَّفْسِ الشَّجِيَّةَ فَرْجَةً^(٢) وتَأْبَى الخَطُوبُ السَّودَ إِلَّا تَمَادِيَا
لِيَالِيكَ مِنْ زَاهِيكَ أَصْفَى صَحْبَهَا كَذَا صَحَبْتُ قَبْلُ الْمَلُوكُ اللَّيَالِيَا
نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ ، ذَا لَدَلِكُ نَاسِخٌ وَبَعْدَهُمَا نَسِخُ الْمَنَايَا الْأَمَانِيَا

(١) هذا النص من قلائد العقبان (٢٦) ونسخ الطيب (أندروبا ٢ : ٥٧٥) ويولاني (١١٠٥) .

(٢) الفرجة بفتح الفاء : الراحة من سحر أو مرض .

ملحق

وقع لنا في أثناء تجربة الطبع كتاب مختارات من الشعر الأندلسي جمعها الدكتور

أ. ر. نيكول فعرنا فيه على القطع التالية ولم يشر إلى مصدرها :

وقال :

يومَ بقول الرسول : قد أدنت فأت على غير رقبةٍ ولجج
أقبلتُ أهوى إلى رحلهم أهدى إليها بريجها الأرج

وقال :

أزف الصيامُ وزاد نورَ الترجس فلقبت زورته بحث الأكوس
في ليلةٍ دارت على نجومها حتى سكرت بكف قوت الأنفس
خودُ تملكك الفؤادُ فريدةً بندي الثنايا والهيا المشمس
وجعلتُ نَقلي^(١) ذكرَ موصل زفرتي يغمعتُ أشمات النى في مجلسي
ولقد ذكرتُ فزادَ عيني قُرّةً هون السبال ونحزى رب البرنس

(١) النقل : ما يتفل به على الشراب .

وقال :

غلاميةٌ جاءت ، وقد جعلَ الدُّجى نخامٍ فيها فصَّ غاليةً خَطًّا
فقلتُ أحاجيها بما في جفونها وما في الشُّفاه اللُّعس من حُسْنها المعطى
محيرةُ العينين في غير سَكْرة : متى شربتَ الحَظَّ عينيك إسْفنطاً^(١)
أرى نكهة المسراك في حمرة اللَّي وشاربك المخضَّر بالمسك قد خُطًّا
عسى قرحاً قَبْلَته فإخاله على الشفة اللبَاء قد جاء مُخْتَطًّا

هذا ما عثرنا عليه من شعر المعتمد وما سنظفونه بعد سننبتة في الطبقات التالية إن شاء الله .

فهرس القوافي

الألف المقصورة

البحر	للقصيدة	الآيات
المرج	١	٢
الطويل	٢	٤

الصبح قد مرقت ثوب الدجى
فترى أظم يكفى منها
سأناذي أن يديم بي الشكوى
فقد فريت من مصحى الرشا الأحرى

المهمزة

الوافر	٢	٢
الكامل	٢٨	٨
الخفيف	٤٩	٢
الخفيف	٤٩	٤
الكامل	٨٩	٢
الوافر	٩٠	١١

مررت بكومة جذبت رداي
فقلت لها عزمت على أذاني
ولقد شريت الزاج بطع قورما
والليل قد عد الظلام ردا.
حسد القصر فيكم الزهراء
ولعمري وعمركم ما أمان
أما الصاحبه الذي دارت عيني
وهسى منه السن والنساء
تخرجوا يستشفوا فقلت لهم
دمى ينوب لكم عن الأتواء
دعاني بالبقاء وكيف يحوى
أسير أن يطول به البقاء

الباء

الرجز	٣	١
الكامل	٣	٢
البسيط	٣	٢
الكامل	٣١	٩
الكامل	٣٢	٢
الطويل	٣٢	٩
الوافر	٣٢	٦
الخفيف	٥٠	٢
الطويل	٥٢	٥
الطويل	٥٢	٥
الكامل	٥٣	٣
الرجز	٩١	٣
الكامل	٩١	٤
البسيط	٩٢	٩
الوافر	٩٣	٣

جوهر قد عذبي
وأعز يلعب بالمسوم كما غدت
قد ساق مهتف غنج
يا أيها الملك الذي
انزع على عبد رجالك ساعة
أمتنننا بالله دعوة أمل
أيا مسكا بجلى عن الضرب
يا محبا دما الى مستجوب
تقدم الى ما اعتدت عندي من الرحب
لدى لك العني آراج من العتب
غزر عليك سارك
قل لمن قد جمع العلم
وما أحصى صوابه
شراء طبة كلهم والمغرب
ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب
لواستابع على التريد بالذهب
فعلت ؛ لكن عداني طارق النوب
أهى الدنيا الدنية لا توافى
فأجل في التصرف والعلاب

الصفحة العدد الأبيات

النساء

٤	٤	الطويل	ولما انضيا لمودع غدية	وقد خفت في ساحة القصور ايات
٥	٤	الخطيف	يا هلالا اذا بدا لي تجلت	عن فؤادي دجسة الكريات

الحجيم

٢	٥	الكامل	يا مزة الشمس التي	قلبي لما أحد البروج
٣	٥	الرميل	يا بديع الحسن والاحسان	يا بدر الدياحي
٢	١١٩	الفسح	يوم يقول الرسول قد أذنت	فأت على غير رقة وج

الحاء

٤	٥	الكامل	ظف السرى ومنت مطايا الراح	رشتن شبر حداتها للراح
٢	٢٩	المقارب	بحن حكى صانعو السماء	لتقصر عنه طوال الرياح
٣	٣٣	البسيط	مولاي أشكو إليك دام	أصبح قلبي به فريحا
٢	٩٣	الطويل	فنى وطرا من أهله كل مانع	وكر يدأوى علة في الجوارح
٧	٩٤	الخطيف	كنت حاف الندى ورب السباح	وجيب النفوس والأرواح

الدال

٦	٦	الطويل	كنت رعتني من فراقك ما عدى	وفي كيدى ما فيه من نوعة الوجد
٤	٦	الرميل	حرم النور علينا ورفد	وابلانا بهواه ثم صد
٢	٧	الربيع	قلت : متى ترهني	قال : ولا طول الأبد
٢	٧	الفسح	لاح ولاح روائع الد	موتصر الخدم أهيف الفد
٦	٧	الطويل	أباح لطيفي طيها الخ والتدا	فمن به تفاحة واجني وردا
٢	٨	المرج	وشادن أسأله قهوة	بقاء بالقهوة والورد
٤	٨	الطويل	عفا الله عن صبر على كل حلة	ولا حوسبت عما بها أرا وجد
٦	٨	المقارب	أغاية لك خص عن ناظري	وحاضرة في صميم الغراد
٤	٩	الكامل	إني رأيتك في انام ضيبي	وكان ساعدك الوثير وسادي
٤	٩	الكامل	ألكم إلى العبد الشحي معاد	فصك عنه للأسي أصعد
٥	٩	الطويل	أدار النوى كم ملال فوك نغدى	ركم عني عن دار أهيف أعيد
٣	١٠	البسيط	يا غنية لطف من منازلها	فالقلب من والأحداق والكبد
٤	١٠	الحيث	باليت سدة جددك	رشقة مثل فلك
٢	١٠	الخطيف	أشرب الكأس في وداد ودادك	رتنس يذكرها في اقرادك

الآيات	البحر	الصفحة			
٢	١١	الكامل	ذوب المهن خليط ذوب تصدح	لو زودنا لأيت عالم نعهد	
٢	٢٩	الكامل	سيفا وكان عن الواخر مضدا	ولرجسا سفت لنا من مائها	
٥	٢٤	الطويل	رصع بحبل يربوب النصيح والودا	توان بيزيل بنهر الشكر والهدا	
٥	٣٤	الفرج	وفره ناظر المهد	ألا يا غرة السعد	
٩	٣٥	المبحث	كواكبات العوادي	مولاي يا ذا الأبادي	
٣	٤٦	المقارب	وردد الذكرى بعد طول السهاد	وردت أبا الفتح ياسيدي	
١١	٥٣	المقارب	مى بخسبر غيه محمد	فدبت أبا عمر من قى	
١٧	٥٤	المقارب	وخالقت بالمهن الميسدا	وعدت وأخلفتني الموعدا	
٣	٦٨	الطويل	ولم يبق في عود له طبع بعد	إذا كان قد أودى الزمان بمثله	
١	٧٤	الرمز	أى درج لقنسان لو محمد	صنع الرمح من الماء زود	
٥	٨٦	الكامل	أعدده أقوى العدد	ياسيدي الأعلى ومن	
٥	٨٧	الكامل	قد عاد صدا كل ما تعد	أردت أم يحمرك الرد	
٣	٩٤	المقارب	بذل الحديد وتقل القيود	تبدلت من عز ظل النرد	
٦	٩٤	الطويل	لقد أن يفتى ويقتى به الخسد	أما لانسكاب الله في الخلافة	
٤	٩٥	البيسط	بكي على إثر غزلان وآساد	بكي المبارك في إثر ابن عباد	
٤	٩٦	البيسط	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد	قبر القرب سفاك الزمان الغادي	

الراء

٩	١١	الطويل	وسلمن هل عهد الوصال كما أودى	الاحمى أرطاي شوب أبا بكر	
٢	١٢	الكامل	فنى بذلك رفيع لم يشعر	دارى ثلاثه لطيف ثلاثة	
٢	١٢	السرير	يوجب إعراسا ولا هجرا	يا معرضا عني ولم أجن ما	
٢	١٣	الكامل	عطفتك أحيانا على أمور	أكثرت هجري غير المكربما	
٦	١٣	الرجز	يا كوكبا بل يا فخر	يا صموقة من البشر	
٢	١٣	المقارب	بإبصاره المرة إثر المرة	سدت كتاب على فوزه	
٣	١٤	السرير	م أرى في عنوانها جوهرة	لم نصف له بعد والافم	
١	١٤	الكامل	تخال بين أسمة وعواز	عفت جائلة لوشاح غريرة	
٢	١٥	المقارب	ووجهك أملح في ناظري	مشك أفرح في معطى	
٢	١٥	البيسط	عن ناظري حبت عن ناظر النور	قامت شجوب سوء الشمس قامتها	
١٥	١٦	السرير	والوجه قد جل قفا بستر	القلب قد لح قفا بقصر	
٢	١٧	المقارب	وقفت وجهك بالمنفر	ولما أقدمت الوعى دارعا	
٣	١٧	البيسط	واقترن الليل بالتمسار	ثم له الحسن بالمسدار	
٤	١٨	الكامل	من نورها وغلافة البسار	جاءتك ليل في ثياب نهار	

البحر	الصفة	الآيات
البسيط	٣٦	٤٠
السريع	٤٠	٢
المتقارب	٤٠	٩
الكامل	٤٦	١٦
المتقارب	٤٨	٢
البسيط	٥٦	٧
البسيط	٥٧	٣
البسيط	٦٥	٦
الطويل	٦٨	٩
الكامل	٧٢	١٦
سريع	٨٠	١٣
الزمل	٨٢	١١
المتقارب	٩٧	٢٠
الطويل	٩٨	١٢
البسيط	١٠٠	١٠
البسيط	١٠٠	٨
الطويل	١٠١	١٠
النوافر	١٠٢	٩
الخفيف	١٠٤	٥
الطويل	١٠٥	١٧

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر
 بأجاء الملك الذي لم يزل
 أباه ملكا عني فضله
 الملك في طي الدفاتر
 أبا حاشم هشمتي الشفار
 أنفحة الورد في حبها البحر
 ترفقا يا أبا يحيى ومن ظفرت
 اليهود أهل على قبي من الظفر
 بكت أن رأت الفين ضمهما وكر
 الأكثرين مستودا ومطكا
 يا خير من ياحظه فاطري
 أيها الفائق أهل المعصر في مرأى وغبر
 هم أولقدوا بين بنيك نارا
 غريب بأرض المغربين أسير
 غريبان أغماض لا تعد من طيبة
 فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
 حبيت فلا والله اذاك عن أمرى
 إليك التزم من كف الأمير
 ودة برى غيا على وبرا
 يقولون صبرا ، لا سبيل إلى الصبر
 ماذا يعيد عليك البث والخذل
 يسرى بلد غزوه الدارى
 وثر الف في بحر قماء زجرا
 فعل عن غود الساكر
 فله صبرى لذاك الأوار
 من بعد ما باتت الأندلس في سمر
 كفى به قدح في فضله الطاهر
 ومن مثاق قصى السؤل والوطر
 بسا. وقد أحنى على إلها الدهر
 ومنجبا في سالف الأعصار
 زيادة ما شايها زور
 أطلوا بها في حشاك استعرا
 سيكي طيبة منبر ومرير
 من الليال وأفانا من الشجر
 فساك العيد في أعماض مأسورا
 فأصغ فدنك النفس معا إلى عذرى
 فأن تقبل تكن عين الشكور
 وحفا فاشحن لوما وشكرا
 ما أبكى وأبكى ما تناول من عمرى

السير

الطويل	١٩	٣
السريع	٣٠	٣
الزمل	٥٧	٢
البسيط	٥٨	٢
البسيط	١٠٧	٢
الكامل	١١٩	٥

خليل قولاً : هل على ملامه
 وشمة من ظلام الدين
 أيها المنعطف عن مجلسا
 لولا عيون من الواشين ترمقني
 من يصعب الدهر لم يدم تقبه
 أذف الصيام وزاد نور الرجس
 إذا لم أعب إلا لتحقرون الشمس
 ففى يلى الدم عن الناس
 وله في النفس أعلى مجلس
 وما أحاذره من قول حراس
 والشوك ريث فيه الورد والأسر
 فلقبت ذروته بحث الأسموس

الصيد

السريع	١٩	٣
الزمل	٧٤	١

سرودنا دونكم ناقص والطيب لا صاف ولا خالص
 كأنها فوق العاص

البحر القصيدة الأبيات

الضاد

أبا الوئيد تجاوز رعب لنا التميذا

المخت ٥٨ ٦

قافية الطاء

علامية جاءت وقد جيل المديح

الفويل ١٢١ ٥

العين

سلى نطس إن كنت غير عليمه

الطويل ١٩ ٤

نظن بنا أم الريح سامة

الطويل ٢٠ ٤

أسر الهوى قصص قصتها

الكامل ٢١ ٢

ريج القواد فاعسى أن أصدا

الكامل ٢٠ ٥

ريبت من البرق وقى كفها

السرير ٣١ ٢

ألا يا مليكا ظل في انقلب مغزا

الطويل ٤٦ ٥

لما تما سكت الدموع

الكامل ٨٨ ١٣

تبع الدهر قاذبا صنعا

الزمل ١٠٨ ٧

الفاء

أيا نفس لا تجزعي وأصوى

المقاروب ٣١ ٢

بنتى كوني به برة

السرير ١٠٨ ١

القاف

ثلاثة منعها عن زيارتها

البيط ٢٢ ٣

أنا في عذاب من فراقك

الكامل ٢٢ ٥

من عزرا الحب إلينا قد ملق

الزمل ١٠٩ ١١

أنباء أسرك قد طبق آفاقا

البيط ١١٩ ٧

الكاف

أخفنى وصدك لى

رجز ٢٢ ٢

أبصرت طوقك بين مشجر القنا

الكامل ٢٣ ٢

الشمس تحيل من جمالك

الكامل ٤١ ٣

يا قرا أفضه فزادى

البيط ٥٨ ٦

أطلع زهر نجوم الكلام

المقاروب ٥٩ ٣

السر الصفحة الأيات

اللام

٦	٢٣	الكامل	سما وهل ينق الخيام الجاهل	بكرت تلوم وق الخطوب بلاين
٣	٢٤	المقارب	فتوق صبح ، وجسى عليل	لقلى لبعذك عنى عليل
٣	٢٤	السرير	إلى محب دائم مثله	من عاشق يشكو حبابه
١	٢٤	الوافر	ولشمس الذيرة بالجلال	بعثنا بالفرال إلى الفرال
٢	٢٥	المقارب	وبالسيف والرمح أمضى قتال	يقاتل بالخط محبونا
١	٢٥	المقارب	فقاتل خلدوا عرسا زائلا	وقلنا خذى جوهرنا تابنا
٥	٢٥	الوافر	راشم حباتك فالبقاء قليل	هل فزادك قد أبل عليل
٣	٤٢	السرير	ساعة بالمارض الماثل	ياملكا قد أصبحت كفه
٢	٤٢	البيسط	منى على خلقك الجليل	بعث بالمرسل البساط
٢	٤٢	المشرح	فصحت نيا أرانا وحجل	وماعة لزمان مسعة
٥	٦٥	البيسط	عيات جاءكم مودة الدول	من للوك بشار الأصد البطل
١	١١٠	الطويل	سوارح لاجن يعوق ولا كيل	بكيت الـ مرب القطا اذ مروني
٤	١١١	الطويل	بإاق منها في السجون يحول	لك الحد من بعد السوف كيول

الميم

٢	٢٥	الطويل	وكم لك ما بين الجواخ من كلم	لك الله : كم أردعت قلبي من أسمى
٣	٢٦	السرير	فقل لا يبدل في حكمه	حكمه في مهجتي حسه
٤	٢٦	الكامل	وأى لسان دمعه فتكنا	دارى القرام ودام أن يتكنا
٧	٤٢	السرير	وسبع الإنعام إنعاما	باسبع الإكرام إنعاما
٦	٤٣	البيسط	منعمين منه أربا وسما	باليث حرب سن الأعادي
٤	٤٤	الوافر	وستر الله مد على الأنام	أوجه البدر يشرق في الظلام
٧	٦٠	البيسط	إن كان لم يتبع لـ بكم حلم	أعلا بكم محبتكم نحوى الـ دم
٢	٦١	الكامل	لا تعرض فقد نصحت لندم	بامن ترمي في يدي ساءت
٤	٦٢	السرير	أمكن ورد فلا بطل حوم	حت بمحافة الجراح وقد
٧	٦٧	الكامل	الدين آمن والمررة أكرم	كذبت مناكم صرحوا أو جمعوا
٣	٧٥	الزجر	انظرها في الظلام قد نجما	
٢	٧٧	السرير	يا آله الحرب والسط	باسبى يا مدن المسلم
٢	١١١	الطويل	يساورها عشا باناب ضيم	تعطف في ساق تعطف أرقم
٧	١١٢	السرير	أبيت أن تشفق أو ترعنا	فبلى أما تعلى مسلما
٧	١١٣	الطويل	وحمرولسكن ليس فيه حرام	كلامك حر والكلام غلام
٤	١١٤	الطويل	وأن يحور القتب الذي كان قدما	أي انهز أن يقى الحياء ويسدما

البحر الصفحة الأبيات

النون

٣	٢٦	المجت	يا بدر تم نحمل	فالأرض تنرق منه
٤	٢٦	البيط	سميت سيقا وفي عينك سيفان	هذا تقتل مصولا وعذان
٤	٤٤	المقارب	أياما جدا لم يرم شاحنا	من المجد فاحتل غير القن
٦	٦٢	الكامل	دوا بهت مفصلا بجان	أر روضة سكية الربحاد
٢	٦٢	الكامل	قد در أبي السنان	من فارس شهم الجنان
١	٧٥	الكامل	هذا المأذن قد بدا بأذانه	
٢	٦٣	الخفيف	يا كريم المحل في كل معنى	والسكرم المحل ليس معنى
١٣	٦٩	البيط	يا غيم معنى ألقى منك تباها	أبكي لحز وما حنت أمرا
٢	١١٤	الربيع	قلت لقد هذا هنا	مولاي أين جانا
٥	١١٤	البيط	أنفع بخطك في ديارك ما كانا	وعز نفسك إن فارقت أوطانا
	١١٥	الكامل	فتك أغصت في الأحضان	فتك على الأوج والأبدان
٢	١١٥	الكامل	حات على يد الخطوب سيونها	بلفظ من جلد الخفيف الأنا
٨	١١٦	المقارب	كذا يهلك السيف في جفنه	إلى من كفى غويل الحنين

الهاء

٢	٦٣	المجت	العيل بسك تقفى	بكل معنى تراء
١	٧٦	الكامل	سعد السمود يشهد	نوق الزام

الياء

٤	٢٧	الربيع	قلبي موال شمادية	وعاشق من لا يباليه
٢	٢٧	الخفيف	فتك مقتاة بالقباب منى	وبكت مقلتاى شوقا إليه
٤	٤٥	المجت	خلعت ثوب الصفى	على العبد الوق
١	٦٣	الكامل	شأيت نأى السكرى عن قاطرى	رودنه لما أصرفت عليه
٢	٦٤	البيط	قد زادنا القريحى القكى	وحان من يومنا الشئ
٣	١١٧	الطويل	تزلزل القفس الشجة فرجة	وتأوى الخطوب السود لإفاديا

فهرس الأعلام

(أ)

٤٧	أرسطاليس
٦٥	أريوى (فى شعر)
٥٩	ابن الأصمغ بن أرقم
١١٤/٢٣/٢٠/١٩/١٨/٩/٨	أخفاء الرميكة
١٥	أمية بن أبى العلت

(ب)

١٠٨	بنية بنت المعتد
٨٨/٥٣	أبو بكر بن يحيى الخولاني النجم

(ج)

٧٤	ابن جاج
١٠٣	جذبة (فى شعر)
١٩/١٤/٣	جوهرة

(ح)

٩٦	الحصرى
١٠٢/١٠١/٩٨/٧٥	ابن حليس
٤٧	أبو حنيفة النعمان
٩٧	حواء بنت قاشقين

(خ)

= يزيد	أبو خالد بن الخشت
١٧	الخليل بن أحمد

(د)

الذائق ... ١٨/٥٦/٧٦/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١١٣

(ر)

الراضين بن المصنف = يزيد
أم الربيع = أحمد
الرشيد بن المصنف = عبد الله

(ز)

الزبارة (في شعر) ... ١٠٣
أبن الزنجاري ... ٩٢
ابن زيدون = أبو الوليد ...

(س)

سحر ... ٨/٤
سراج الدولة بن المصنف ... ١٠٧/١٠٥/٩٩
سعد بن المصنف ... ٩٨
أبو السان (في شعر) ... ٩٢
سيبويه ... ١٧
سيف ... ٢٦

(ش)

أبن شليم ... ٩٣

(ظ)

الظاهر بن المصنف ... ١٠

(ع)

- أبو عامر بن محمد شاذي ٨٠
 عبد الجبار بن المنجد ١١٦
 أبو عبد العزيز أمراء بنفسي ٧١
 عبد الله الرشيد بن المنجد ٩٣/٧٦/٢٤
 أم عيدة ٧
 إسماعيل الأصبهاني ٩٧/٨٩
 ابن حماد = محمد بن حماد —
 أبو العلاء بن زهر ٩٠
 أبو عمرو (في شعر) ٥٢
 أبو عمرو بن المنجد = سراج الدولة —

(ف)

- الفتح ابن خاقان ٥٢
 الفتح بن المنجد (في شعر) ١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٨٦
 ابن فورك = محمد —

(ق)

- أبو القاسم بن الحرزيان ٢٤
 قمر ١٥

(و)

- ابن الوليد = إلهام —

(م)

- المأمون بن المنجد = المنجد —
 المؤيد (لقب المنجد) ١٥
 أمة مجاهد العامري ٩٤
 محمد بن حماد ٦٦/٦٣/٥٢/٥١/١٨/١١
 ٧٦—/٧١

٤٧	محمد بن غورك	...
٤٩	أبو محمد المصري	...
—	ابن المرزبان = أبو القاسم	...
٢٣	المسج	...
٧١	ابن المطرز	...
٢٥	ابن المسر	...
٦٦/٥٩/٥٦	المصنف بن صناديق	...
٥٧/٢٧/٣٢/٢٩/١١	المصنف	...

(ن)

أبو نصر بن المنصور = النسخ

(هـ)

١١٢/٤٨	أبو هاشم بن المنصور	...
٤٧	هرمس	...

(و)

١٠	وداد	...
٥٨	أبو الوليد (ق شعر)	...
١٤	أبو الوليد البطلوس (الحل)	...
٧٧/٦٦/٦٣/٥٧/٥٥/٥٤ ٨٦/٨٥/٨٣/٨١/٨٠	أبو الوليد بن زيدون	...
٢	أبو الوليد الشافعي	...
٦١	أبو الوليد بن المعلم	...
٥٧	أبو يحيى (ق شعر)	...

(ي)

١٠٧/١٠٥/٧٠/٦٨/٤٦	يزيد بن المنصور	...
٩٧/٩٤/٨٩/٦١/٥٣	يوسف بن ناشقيل	...

فهرس البلدان والأماكن

(١)

٩٩/٨٩/٨٨/٧٤/٥٩/٣٥/٢٦	إشيلية
١٠٠/٩٠/٩٧/٩٥/٩٤/٩٣	الغلات
١١٤/١١٣/١٠٢/	

(ب)

٧١	بنسبة
----	-------

(ث)

٩٩/٩٥	الزرا (قصر)
-------	-------------

(ح)

	حص = إشيلية
--	-------------

(ز)

٩٩	الزاهر (قصر)
٩٩/٩٥/٧٧	الزاهي (قصر)
٥٣	الزلفة (موضع)
٤٩	الزهراء (قصر)

(س)

٩٩/٧٦	سمد السعود (قبة للعند)
-------	------------------------

(ش)

١٢	الشرايب (قصر)
١١	شلب
٧٢	شنبوس

(ط)

٩١ طينة

(ع)

٩٩ الصدرة

(ف)

٩٤ فاس

(ق)

٦٥/٥٦ قرطبة

٤٧ قصر البساتين

(ل)

٤٦ لورقة

(م)

٢٦ مائة

٩٥ المبارك (نصر)

٥١ مرسة

٩٢ مكانة

(و)

٩٥ الوحيد (نصر)

تم طبع هذا الكتاب في يوم ٦ شوال سنة ١٣٧٠
(١٠ يولييه سنة ١٩٥١) م

مدير عام المطبعة الأميرية

أحمد يوسف همام

الخط الممبارة ٣٣١-١٩٤٩-١٠٠٠

